حقيقة الظواهر الخارقة

"قراءات في الباراسايكولوجيا العربية المؤمنة"

د. جمال نصار حسين

لؤي فتوحي



حقيقة الظواهر الخارقة

د. جمـــال نصـــار حســـين

لؤي فتوحي

مدير عام مختبرات برنامج بارامان

مدير البحث والتطوير في مختبرات برنامج بارامان

رئيس المجلس الدولي للباحثين في مجال تطوير

مناعة جسم الانسان

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما

المقدمة

ما هي حقيقة الظواهر الخارقة؟ وهل هي حقاً بشرية كما يزعم انصار الباراسايكولوجيا الغربية؟ ام انها تجليات بشرية لطاقات غير بشرية كما تقول بذلك الباراسايكولوجيا العربية المؤمنة؟ ان الجدل بخصوص الظواهر الخارقة لن يكون عقيماً لا طائل من ورائه الا اذا كان تشكيكاً جهولاً يطال وجودها الذي ليس هناك من سبيل لانكاره طالما كان قدر الانسان ان تلاحقه هذه الظواهر التي لا مفر له من مواجهتها مادام هو يحيا في عالم تتواجد معه فيه طاقات وكائنات لا يستطيع ان يتعرّف الا على نتائج تفاعلها معه ومع ما يحيط به من موجودات. لذا لم نجد انفسنا ملزمين، لا في هذا الكتاب ولا في غيره، بالدفاع عن وجود الظواهر الخارقة؛ هذه الظواهر التي لا يجرؤ على التشكيك في وجودها الا من اعماه التعصُّب الدوغمائي فلم يعد بوسع عيناه ان تبصرا الحق مهما حاول. الا ان ايماننا التجريبي الراسخ بوجود هذه الظواهر لا يُحتّم علينا ان نقوم بالدفاع عن الباراسايكولوجيا، بصيغتها الحالية كما يفرضها علينا الغرب، كمبحث معرفي يتناول بالدرس كل ما ليس بمألوف من الظواهر التي محورها هذا الانسان. فالباراسايكولوجيا المعاصرة، الغربية لا محالة، قد فرضت وصايةً من جانبها على كل ما هو خارق من الظواهر فقامت بصياغة انموذجها التفسيري الذي حاولت ان تقولب وفقاً لشروطه ومقتضياته كل الظواهر الخارقة من دون ان تسمح لأية منظومة معرفية اخرى ان تقوم بالاقتراب ممّا ظنّته وتوهمته حَرَمها الآمن. فلقد قامت باراسايكولوجيا الغرب بتفسير الظواهر الخارقة على انها فعاليات بشرية بحتة طاقةً وتأثيراً ولم تُفسح مجالاً لتواجد اي شيء آخر لا ينتمي للظاهرة الانسانية مُهملةً بذلك

جانباً من الرواية قد يكون هو مفتاح الحل لهذا الغموض الشائك الذي يُغلّف هذه الظواهر. لذا تم إقصاء وإبعاد كل ما هو ليس ببشري بحجة انتمائه لعالم ليس بالامكان التعامل معرفياً معه طالما كان عالماً غيبياً غير واقعي.

الا ان ايثار الباراسايكولوجيا الغربية الابتعاد عن اللابشري في الظاهرة الخارقة لم يجعل منها تغادر الغيبيات! فلقد استبدلت الغيبيات اللابشرية باخرى بشرية وذلك في سعيها المحموم لتفسير الظواهر الخارقة بما ليس له علاقة الا بما هو بشري. لذا فقد تم استقدام موديلات فائقة التعقيد أُعتمد فيها على مصطلحات لم تصف الا ما ليس بالمستطاع الوقوع عليه تجريباً واختباراً! الا ان باراسايكولوجيا الغرب لم تجد في هذا تناقضاً مع ابستمولوجيتها القائمة على استبعاد كل ما هو غيبي! ولقد اوقعت هذه الباراسايكولوجيا، بعدُ، نفسها في مأزق معرفي خطير وذلك عندما بالغت في تكبّرها الاهوج الذي خيّل اليها معه انها قادرة على التعامل المعرفي مع جميع الظواهر الخارقة بنجاح يماثل نجاح الفيزياء التجريبية في التعامل مع الظواهر المألوفة. الا ان هذا وهم كبير لم تستطع ان تفيق منه هذه الباراسايكولوجيا حتى الآن وهذا ما حدا بمن آنس من جانبها هذا القصور المنهجي البليغ ان يهجرها وان يقوم بصياغة باراسايكولوجيا اخرى بديلة اكثر تواضعاً فكان ان ظهرت الباراسايكولوجيا الجديدة عربيةً مؤمنةً لتكون خليفةً لباراسايكولوجيا الغرب التي ابت ان تفارق الالحاد والكفر با لله كفرها بكل ما هو غيبي مادام ليس بشرياً! لقد جاءت الباراسايكولوجيا العربية المؤمنة لتكون الحل الوسط الذي بمقدوره ان يعمل على ازالة كثير من الغموض الذي يحيط بالظواهر الخارقة والذي لم تعمل باراسايكولوجيا الغرب الا على مضاعفة ظلماته وتكثير الغازه. ان هذا الكتاب هو عبارة عن قراءات في هذه الباراسايكولوجيا الجديدة التي سيجد المتابع لها انها كفيلة بأن تكون بحق خليفةً للباراسايكولوجيا الغربية الآيلة للانهيار عن قريب باذن ا لله.

١٣/ ٣/ ١٩٩٦

عمان

البشري واللابشري في الظاهرة الخارقة

لا تُفرّق *الباراسايكولوجيا التقليدية* ما بين *القابلية* على القيام بفعالية خارقة وبين *الطاقة* التي هي السبب وراء حدوث الظاهرة الباراسايكولوجية المرتبطة بهذه الفعالية. فحدوث معظم الظواهر الخارقة التي تدور *الباراسايكولوجيا الغربية* من حولها يتطلّب وجوب توفّر عنصرين مُتلازمين لا سبيل للتفريق بينهما على الإطلاق. وهذان العنصران المتلازمان وجوباً هما: *الطاقة* المسؤولة عن حدوث الظاهرة الخارقة *والقابلية* على التفاعل مع هذه *الطاقة تفاعلاً* ينتج عنه هذا الحدوث. ان شرط التلازُم ما بين هذه *الطاقة* وتلك *القابلية* لا يمكن التفريط فيه؛ هذا اذا ما أردنا للظاهرة الخارقة أن تحظى بما يُمكّنها من الحدوث! فتوفّر أحد هذين العنصرين لا يُلزِم الظاهرة الخارقة بالحدوث وجوباً؛ فوجود شخص ما ذي قابلية على التفاعل مع ***طاقةٍ مُشخصَنة*** عند تواجدها على مقربة منه كما يحدث في ظاهرة ما يُسمى بجلسات تحضير *الأرواح* لا يُحتّم حدوث الفعاليات الغريبة التي ترافق عادةً هذه الجلَسات الاّ اذا ما تواجدت هذه الطاقة بالقرب منه. وهذا ما يجعل من جلسات تحضير *الأرواح* لا تنجح الا بوجود كلٍّ من هذا الشخص الذي يُسمّى بالوسيط والطاقة المسؤولة عن تلك الفعاليات الغريبة الخارقة والتي يُطلق عليها اسم *الروح* أو الحضور. ان حضور هذه *الروح* جلسة التحضير سوف يكون حضوراً سلبياً بغياب الوسيط: الشخص المتميّز بالقابلية على التفاعل معها تفاعلاً ينتج عنه حدوث فعاليات خارقة. كما أن وجود هذا الوسيط سوف لن يكون كافياً لجعلها تحدث اذا ما أحجمت، لسبب أو لآخر، *أرواحُ* جلسات التحضير عن حضور الجلسة أو اذا ما قرّرت، لهذا السبب أو ذاك، عدم البَوح عن وجودها! كما لو اننا تأملنا في ***ظواهر الإتّصال الخارق والإحساس الفائق*** أو ما يُسمّى عادة بتوارد الخواطر لوجدنا ان الثابت مختبرياً بخصوص هذه الظواهر الخارقة أن الشخص الذي بامكانه استعراض هذه الفعاليات لا يستطيع النجاح دوماً في القيام بذلك. فهو لا يستطيع أن يقوم بفعالية توارد الأفكار ما بينه وبين شخص آخر على الدوام وكلّما طُلب منه ذلك كما تقتضي ذلك **ضوابطُ المنهج التجريبي** في التجارب المختبرية. ان ***اللاتكرارية*** هي سِمة مميّزة لمُجمل الظواهر الخارقة التي اختارت الباراسايكولوجيا التقليدية الدوران من حولها. ولكن، ما السبب في وجود هذه ***اللاتكرارية***؟ تكمن الإجابة على هذا السؤال في استذكار

حقيقة كون هذه الظواهر هي نِتاج التفاعل ما بين *الطاقة غير البشرية* المسؤولة عن ظهورها *والقابلية البشرية* على التأثر بهذه الطاقة تأثّراً يتجلّى في ظهور هذه الظواهر بهذا الشكل الخارق. فالمُلاحَظ عن هذه الظواهر أنها تَخُص *قلة قليلة* من البشر يمتازون بالمقدرة على إحداثها لا عندما يُطلب منهم ذلك وليس عندما يريدون هم القيام بذلك ولكن فقط عندما تختار هذه *الظواهر* ذلك! اي أن هذه الظواهر لا تحدث الاّ *لقلّة* من البشر وهي لا تحدث لهم الاّ *قليلاً*. فاذا كانت الطاقة المسؤولة عن حدوث هذه الظواهر الخارقة موجودةً على الدوام فان عدم تمتّع هذه الظواهر بسمة التكرارية يعني ضرورة أن تكون قابلية الشخص، ذي المقدرات الخارقة، على إظهار الخوارق لا تتمتّع بصفة الدوام على ذلك. أي ان هذا الشخص يكون بمقدوره *أحياناً* التفاعل ايجاباً مع الطاقة غير البشرية تفاعلاً ينتج عنه حدوث الظاهرة الخارقة ولا يستطيع *أحياناً اخرى* كثيرة القيام بهذا التفاعل فلا تحدث بذلك الظاهرة الخارقة. ان هذا هو ما يحدث في الظواهر الخارقة الناجمة عن التفاعل ما بين ***طاقة غير بشرية وغير مُشخصَنة*** وبين شخص يتمتّع بالقابلية على القيام بهذا التفاعل. فهذه الطاقة (غير البشرية وغير المُشخصَنة) هي طاقة بلا شخصية ولا تملك أن تُحجم حيناً عن الإشتراك في التفاعل؛ فهي دوماً على استعداد للدخول في تفاعل مع هذا الشخص *الموهوب* ولكن شَريطة أن يكون هذا الشخص هو دائماً على حاله *الموهوب* هذا! **ان هذا يلقي الضوء على السبب الذي يجعل من هذا النوع من ظواهر الباراسايكولوجيا التقليدية يمتاز باللاتكرارية؛ فتوفّر الطاقة اللازمة لظهور الظاهرة الخارقة من هذا النوع لا يكفي لوحده طالما كان الشخص الموهوب فاقداً، فقداناً وقتياً، لقابليّته على الإفادة من هذه الطاقة عبر تفاعله معها وبما يجعل منها *تتجلّى* في الظاهرة الخارقة *تأثيراً ومقدرةً*.** ان ظواهر الإتّصال الخارق وتحريك الأشياء عن بُعد هي ظواهرٌ هذه هي ظروف ظهورها. فشرط الحدوث هنا مرتبط بتحقّق وجود *قابلية* الشخص *الموهوب*. وهذه *القابلية* تجيء وتذهب وذلك اعتماداً على ***الظرف البايولوجي*** لهذا الشخص؛ ذلك الظرف الذي تُشكّله جملةُ متغيّرات بايوكيميائية تخص بُنيته البايولوجية المتميّزة أصلاً عن غير *الموهوبين* من أفراد النوع الانساني. ان الذي جعل من هذا الشخص الموهوب يختلف عن جملة أفراد النوع الإنساني هو هذا الظرف البايولوجي المميّز له عنهم وهذا الظرف لا يتمتّع هو ذاته باستقرار على حاله هذا؛ فهو يتغيّر من حالٍ الى حال بتغيّر يَطال عناصر تشكّله بايوكيميائياً. فهذا

الشخص الموهوب بمستطاعه الإفادة من الطاقة المسؤولة عن حدوث الظاهرة الخارقة اذا، واذا فقط، كان في ظرفٍ بايولوجي مناسب لا يكون فيه الا من بعد تحقّق حصوله على تلك العناصر البايوكيميائية التي تتفاعل فيما بينها لتُهيّء له التمتّع بهذه القابلية الخارقة على التفاعل مع هذه الطاقة. أما تلك الظواهر الخارقة التي تكون الطاقة المسبّبة لحدوثها طاقة غير بشرية، ولكن مُشخصَنة، فهي تمتاز باللاتكرارية التي يعود مرجعها ليس فقط الى الظرف البايولوجي بعناصره البايوكيميائية ولكن أيضاً الى *تمتّع هذه الطاقة بشخصية* تختار وتقرّر؛ توافق على الدخول في التفاعل أو تحجم عن ذلك. وهذا هو عين ما يحدث عادةً في ظواهر *جلسات التحضير*.

اذاً فاللاتكرارية في معظم الظواهر الخارقة التي هي محور دوران الباراسايكولوجيا التقليدية يعود سببها، بشكلٍ رئيسي، الى عدم استقرار قابلية الأشخاص الموهوبين على حالها دوماً.

أما اذا ما نحن تدبّرنا في الظواهر الخارقة التي تحدث للانسان بعد شروعه بالسير على ***الطريق الى ا لله*** فاننا سنجد ان الأمر مختلف تماماً. ***فالطريقة*** تسعى جاهدةً الى جعل مَن يتقيّد بالسير على الطريق الى ا لله وفق ضوابط نهجها التعبّدي، بكل اخلاص وتفانٍ والتزام، يصل الى **حالٍ *دائم* ثابت من *القابلية* على التفاعل الإيجابي مع ما يتعرّض له من *نورٍ* على هذا الطريق.** ان هذا *الدوام* سوف يجعل منه غير قادر على التقلّب من حال الى حال فيكون ذا قابلية على إتمام التفاعل على وجهه الصحيح حيناً ويفقد قابليّته هذه أحياناً اخرى. فطاقة هذا النور *موجودة على الدوام* وهي بانتظار من يبادر بالسير، باخلاص وتفانٍ وانضباط، على الطريق الى ا لله. وهذه الطاقة تُعبّر عن ذاتها على أتم وجه وبأقوى تجلٍ عندما يكون ***السائر على الطريق*** ملتزماً بقواعد السير والسلوك عليه حق الالتزام؛ حيث يفوز **بحالٍ من القابلية المستديمة على الإفادة القصوى من هذه الطاقة** وبما يجعل منه غير قادر على الرجوع الى سابق وجوده البشري المألوف. ان استحالة تحوّل السائر على الطريق الى ا لله عن هذا ***الحال المُقيم*** ناجمةٌ عن فرط مُباينته لما اعتاد عليه، قبل شروعه بالسير على هذا الطريق، من تشاغُلٍ عن ا لله لتحقّق انشغاله بسواه. ان **حظ السائر على هذا الطريق من طاقته**، التي ليست كمثلها طاقة، يُقدِّره نجاحُه في التحلّي بما يُمكّنه من استقبال أكبر قدْرٍ ممكن من هذه الطاقة. وهذا يستدعي تحقّق حصوله على **قابلية عالية الاستقرار على حالٍ واحد لا تفارقه.** ان هذا الإلتزام العقائدي المنضبط من

قِبل السائر على الطريق الى الله سوف يجعل منه يغادر *بُنيته البايولوجية المألوفة* (التي كان يتمتّع بها قبل التزامه بالسير على الطريق) الى اخرى تخالفها في المقدرة على التفاعل ايجاباً مع *طاقة الطريق*. وهذا التغيّر البايولوجي هو، بشكل رئيسي، بايوكيميائي الفحوى والمضمون. ان تغيّراً بايوكيميائياً خارقاً كهذا هو المسؤول عن هذه *القابلية فائقة الخارقية* التي اكتسبها السائر على الطريق فأصبح بوسعه أن يستقبل من طاقة الطريق بقدْرٍ يتناسب طرداً معها. **ان الإنضباط العقائدي وفق منهاج الطريقة التعبّدي كفيل باحداث هذا التغيّر *البايوكيميائي الأساس* والذي ينجم عنه، لا محالة، نشوء تلك القابلية على استقبال طاقة الطريق بقدْرٍ يتناسب مع ما تحقّق للسائر عليه من نجاح في الإفادة من مفردات وتفاصيل منهاج العبادات في إحداث التغيّر البايوكيميائي هذا.** ان هذه المفردات التعبّدية مسؤولة عن تغيير **الأنماط التقليدية** التي يتميّز بها النظام البايوكيميائي للسائر على الطريق وذلك قبل شروعه بالسير الملتزم عليه. وهذا التغيير سوف يعمل على ظهور *نمط جديد غير مألوف* **هو الأساس في نشوء قابلية السائر على الطريق على التفاعل مع *الطاقة* التي لابد وأن يتعرّض لها عند سيره عليه.**

الاّ ان هناك ظواهراً باراسايكولوجية اخرى تمتاز بكونها لا تحتاج الى العنصر البشري لحدوثها؛ فهي نِتاج صرْف لطاقة غير بشرية؛ سواء كانت مُشخصَنة أو غير مُشخصَنة. فهي ظواهر خارقة لا تحدث بوساطةٍ بشرية؛ حيث ان الطاقة المسؤولة عن ظهورها (وهي طاقة غير بشرية غير مُشخصَنة) لا تحتاج أية قابلية بشرية ليتسنّى لها التجلّي تأثيراتٍ خارقة. وكمثال على هذه الظواهر نذكر **ظاهرة البيوت المسكونة** التي تحدث بسببٍ من تدخّل *كائنات غير بشرية عالية الطاقة فائقة المجهرية* ***Super Microscopic*** . ان ظاهرةً خارقةً كهذه لا تحتاج توفّر عنصر بشري كيما تحدث؛ فهي، على خلافٍ من ظاهرة *جلسات التحضير*، لا تشترط وجود وسيط بشري ليتسنّى *للحضور غير البشري* ان يتجلّى فعاليّاتٍ خارقة.

ان معظم ظواهر الباراسايكولوجيا التقليدية هي ظواهر تحدث بسببٍ من تفاعلات تجري بين *طاقات* غير بشرية وبين *قابليّات* بشرية يكون بمقدورها الإفادة من هذه الطاقات وبما يحقّق للظاهرة الخارقة حدوثها المُشترَط بحتمية هذا التلازُم ما بينهما. ان هذا التلازُم، الشَرطي والظرفي، يشبه، والى حد بعيد، تلازُم *الطاقة الضوئية* مع *القابلية على الإبصار* في ظاهرة الرؤية. فهذا التلازم لابد منه كيما يستطيع الإنسان الرؤية. ان عدم توفّر أيٍّ من هذين العنصرين،

المُتلازمَين ضرورةً، يُحتّم استحالة تحقّـق ظـاهرة الرؤيـة! فوجـود الإنسـان، بعين ثاقبـة وبصـر حديد، داخلاً من غرفة حالكة الظلام، لا ينفذ اليها أي ضوء على الإطلاق، يجعـل منـه عـاجزاً عن النظر الى ما حواليه ليرى أشياء الغرفة أو أجزاء جسمه على ما هي عليه في الضوء. كما أن انعدام القابلية على الإبصار عند حسيري البصر وفاقدي النظر لا يجعل من أيّهم بمقدوره الإفـادة من ضوء الشمس أو المصباح الكهربائي في رؤية الأشياء. وهذا صحيح أيضاً عند تدبّـر التـلازُم الحتمي ما بين *الطاقة الصوتية*، كطاقة غير بشرية غير مُشخصَنة أيضاً شأنها في هذا شأن الضوء، و*القابلية على السمع*؛ هذا التلازُم الذي لا مفـرٌ مـن توفّـره حتـى يكـون بوسـع الإنسـان سمـا ع الأصوات ممكنة السَما ع. وهكذا فان غالبيـة ظواهـر الباراسـايكولوجيا التقليديـة تشـترط هـذا التلازُم ما بين *الطاقة* غير البشرية، مُشخصَنة كانت أم غير مُشخصَنة، وبين *القابلية* على التفاعل معها وبما يكفل لها أن يتحقّق لها الظهور والحدوث. وعلى غرار ما تقدّم ذكره بشأن استحالة الإبصار أو السَما ع بمجرّد توفّر أحد عنصرَي الظاهرة الرؤيوية أو السـمعية فانـه مـن المسـتحيل كذلك الحصول على ظاهرة خارقة، كتوارد الأفكار أو تحريك الأشـياء عـن بُعـد، بمجـرّد توفّـر أحد عنصريّها واجبَي التلازم. ان توفّر *الطاقة* غير البشرية لا يُغْني عن وجود شخص ذي *قابليـة* خارقة على الإفادة الفاعلة من هذه *الطاقة* وبما يكفل للظاهرة الخارقـة، المرتبطة بتلـك *القابليـة*، الحدوث. كما ان هذه القابلية الخارقة لا تكتسب معناها الا بوجـود الطاقـة غـير البشـرية الـتي تستطيع أن تتفاعل معها لتعملا سوية على إظهار وإحداث الظاهرة الخارقـة. **فالقابليـة الخارقـة هي لاشيء بدون هذه الطاقة!**

والآن، ما الذي بمستطا ع ظواهر *الباراسايكولوجيا الجديدة* (*خوارق الطريق الى الله*) أن تُقدّمه من جديد لا تملكه ظواهر الباراسايكولوجيا التقليدية *بخوارقها المألوفة*؟

١- تتّصف ظواهر الباراسايكولوجيا الجديدة بأنها لا تحتاج أن تكون مشـروطةً بوجـوب التلازُم ما بين عنصرَي الظاهرة الباراسايكولوجية التقليديـة؛ أي: *الطاقـة* غـير البشـرية و*القابليـة* البشرية الخارقة. ***فظواهر المناعة الفائقة ورد الفعل الخارق والشـفاء غـير التقليـدي للجـروح المتعمّد إحداثها في الجسم*** هي ظواهر لا تشترط توفّر *قابلية* خارقـة عنـد الشـخص الـذي يـروم إحداثها شَريطة إلتزامه بشرطها المُلزِم بضرورة التقيّد بقانونها المفروض من قِبَل الطريقــة؛ أي أن تكون هذه ***الظواهر فائقة الخارقية*** غير مقصودة لذاتها بل ان يكون **المَقصد من وراء إحداثها**

هو ايرادها في سياق التدليل والبرهان على ان الطريق الى ا لله هو الحق. وهذا الفارق الجوهري ما بين الظواهر الخارقة التقليدية و***الظواهر الخارقة غير التقليدية*** يبرهن على تفوّق ***الطاقة*** غير البشرية على ***القابلية*** البشرية وذلك عند الشروع بمقارنة هذه بتلك. **ان ظواهر الدرباشة هي** ظواهر لا تحتاج البشري ***قابليةً خارقةً*** ولكن فقط ***مجالاً*** لظهور تأثير ***طاقة الطريق الى ا لله*** على جسم الدرويش.

٢- ليس هناك في ظواهر الباراسايكولوجيا التقليدية، التي بوسع الإنسان استعراضها، ما يشبه ظواهر الدرباشة في كونها تحدث من غيرما حاجة لتوفُّر قابلية بشرية يكون من الضروري، بل من المحتّم، وجودها كشرط أساسي لهذا الحدوث! فكل هذه الظواهر الخارقة التقليدية تستدعي وجوب تواجد ***قابلية*** بشرية خارقة ***وطاقة*** لابشرية. فليس هناك في الباراسايكولوجيا التقليدية ظواهر خارقة، يستطيع الإنسان استعراضها، تحدث في ظل غياب ***القابلية*** البشرية الخارقة!

٣- تعمل ***الباراسايكولوجيا الجديدة***، بواسطةٍ من ***طاقة*** الطريق الى ا لله، على ***خلق قابليّات*** بشرية خارقة غير مألوفة حتى من قِبَل الباراسايكولوجيا التقليدية. ويكون بمستطاع هذه ***القابليّات*** الخارقة الإستفادة، على نحو خارق للغاية، من ***الطاقة*** التي يتعرّض لها، وجوباً، أيُّ فرد من أفراد الجنس البشري اختار اتّخاذ الطريق الى ا لله مساره الذي لا يحيد عنه اطلاقاً. وهذه الإفادة سوف تجعل منه بشراً ليس كباقي من ينتمي للنوع الإنساني وذلك لفرط تميّزه بمقدرة فذّة على إحداث خوارق غير مألوفة على الإطلاق.

٤- بوسع الباراسايكولوجيا الجديدة ***تنمية*** القابليات البشرية الخارقة التي يتمتّع بها بعض أفراد الجنس البشري وذلك شرط التزام مَن يسعى لتطوير قابليّته الخارقة بالقواعد التي حدّدتها الطريقة ضوابطاً للسير على الطريق الى ا لله. ان هذه ***القابليات*** البشرية الخارقة سوف تنمو في ظلٌّ ظليل من ***نور طاقة الطريق الى ا لله*** الى حدٌّ لا يُقارَن به أيُّ حدٌّ آخر وصل اليه من تميّز بقابليّات خارقة مماثلة من غير السائرين على هذا الطريق. ان أصحاب القابليّات الخارقة بوسعهم الإفادة من طاقة الطريق الى ا لله التي ليس كمثلها طاقة اذا ما هم تقيّدوا بالضوابط التعبّدية الصارمة التي فصّلتها وبيّنتها الطريقة؛ فيَصلون بذلك الى مَصافٍ لم يصلها أحد غيرهم ممّن فاتهم اتّخاذ هذا الطريق الى ا لله مساراً لا يرمشون عنه طَرف عين.

٥- تستطيع الباراسايكولوجيا الجديدة *تقديم الدليل القاطع* على تفـرّد طاقـة الطريـق الى الله بالمقدرة على إحداث ظواهر خارقة لابشرية *مادةً ومجالَ تأثيرٍ* كما هي، بالتعريف، لابشـرية *طاقةً*. ان ظواهر من مثل تطهير البيوت المسـكونة بواسـطة إقامـة **حلقـات الذكـر الكسـنزاني** تُبرهن على عدم اشتراط الوجود البشري لحدوث الظاهرة الخارقة في الباراسايكولوجيا الجديدة.

البايوالكترونيك أساس ما هو بشري في الظاهرة الخارقة

ان كل ما هو بشري في الظاهرة الباراسايكولوجية لا يتجاوز القابلية الخارقة على الإفادة من الطاقة غير البشرية وذلك ليتسنّى لهذه الظاهرة ان تحدث. وهذه القابلية الخارقة هي لا شيء أكثر من ***فعالية بايوالكترونية*** Bioelectronic (الكترونية حيوية). ان هذه الفعّالية مشابهة الى حد بعيد للفعّاليّات الالكترونية المألوفة والتي هي أساس التقنية المعاصرة. الاّ ان هذه الفعالية البايوالكترونية وعلى الرغم من شدّة شبهها ***بالفعالية الالكترونية التقليدية*** فانها تتميّز بكونها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمادة الحية وبنوع خاص جداً منها يمتاز بكونه فائق التعقيد وبالغ التطوّر بالقياس الى ***المنظومات البايولوجية التقليدية***. وهذا النوع الخاص من الفعالية البايوالكترونية يختلف بدوره هو أيضاً عن أنماط الفعاليات البايوالكترونية التقليدية المألوفة والتي هي أساس كل عمليّات الدماغ *كمنظومة بايوالكترونية لها المقدرة على التفاعل فائق التعقيد مع باقي أجزاء الجسم*. ان أساس عمل الدماغ البشري هو هذه الفعاليات البايوالكترونية والتي تمكّنه من القيام بوظائف شديدة التباين تمتد من سيطرته شبه المطلقة على معظم فعاليّات المنظومة البايولوجية والفسيولوجية للإنسان الى عمله كنظام تفكير بالغ الدقّة ينجح بواسطته هذا الانسان في التفاعل مع البيئة المحيطة به نجاحه في التعامل مع ذاته كوحدة منفصلةٍ عن بيئته. الا ان هذه الفعاليات البايوالكترونية التقليدية لا علاقة لها بما يحدث في الظاهرة الباراسايكولوجية بسببٍ مما هو بشري فيها. فالقابلية الخارقة أساسها هو بايوالكتروني الا ان هذا الأساس يختلف عن ذاك الذي يُميّز الفعاليات الدماغية التي ينتج عنها التفكير وباقي العمليّات العقلية. والاختلاف هنا هو شبيه بذاك الذي يجعل من الكومبيوتر يختلف عن جهاز الراديو مثلاً. **ان العقل هو احدى فعاليّات الدماغ البشري** وهذا يعني ان اساس عمل هذا العقل هو بايوالكتروني أيضاً. لذلك فمن الممكن النظر الى العقل (عقل الدماغ البشري) على انه المشابه البايولوجي للعقل الالكتروني الذي اصطُلِح على تسميته بالكومبيوتر. واذا كان الكومبيوتر يستند في كيفية عمله الى المنظومة الالكترونية التي تحكمها **قوانين الالكترونيكس** (الالكترونيات) فان العقل البشري يستند في اشتغاله الى منظومة الكترونية أساس عملها ***قوانين البايوالكترونكس*** (الالكترونيّات الحيوية). فالبايوالكترونكس **Bioelectronics** هو العلم

الذي ينظر الى عمليّات الدماغ على أساس من كونها فعاليّات الكترونية شبيهة بالفعاليات التي تجري داخلاً من الدماغ الالكتروني (الكومبيوتر)، إلاّ أنها تختلف عنها بكونها لا تتكوّن من الأجزاء الالكترونية التي يتشكّل منها الكومبيوتر ولكن من ***أجزاء بايوالكترونية*** أي من مادة حية بمقدورها القيام بفعاليات شبيهة للغاية بتلك التي تقوم بها الأجزاء الالكترونية المكوّنة للكومبيوتر. واذا كانت هذه الأجزاء من المادة الحية تقوم بهكذا فعاليات مشابهة لما تقوم به الأجزاء الالكترونية التقليدية المألوفة فانها تُشابهها أيضاً في كونها لا تحتاج حجماً كبيراً يستوعبها بأعدادها المهولة. فكما تستطيع التقنية المعاصرة تكديس مئات الآلاف من الأجزاء الالكترونية داخلاً من حيز صغير لا تتجاوز أبعاده أجزاء المليمتر فان الأجزاء البايوالكترونية لا تحتاج تفريغ مساحات شاسعة لاستيعاب أعدادها التي تتجاوز الملايين حيث يكفي لذلك توفّر حيز صغير بأبعاد صغيرة للغاية.

لقد دأب العلماء على النظر الى الدماغ البشري على أساسٍ من كونه لا أكثر من أعداد هائلة من الخلايا العصبية تتشابك فيما بينها بعلاقات كيميائية أو كيميائية- كهربائية. ان هذه النظرة محدودة للغاية حيث لا يمكن انطلاقاً من هكذا افتراض تدبّر عمليات غاية في التعقيد كتلك الفعاليات الدماغية المسؤولة عن التفكير وباقي الوظائف والظواهر العقلية. ان الاكتفاء بالنظر الى الدماغ البشري على أنه ذلك الجزء الذي بالإمكان الإحاطة به *فهماً* وبفعّالياته *تفسيراً*، وذلك عن طريق الاستعانة بعلم التشريح وعلم وظائف الأعصاب (النيوروفسيولوجي)، لا يمكن أن يقود الا الى الحصول على نموذج بديل عن هذا الدماغ! ان هذا النموذج الدماغي الإصطناعي Artificial Model لا يمت بصلة الى الدماغ الحقيقي بكل تأكيد. **ان نزعة العلم السائد الى اقامة بنيانه على أساسٍ من الذي يمكن الحصول عليه، حتى وان كان هذا الذي هو بالإمكان الحصول عليه لا يمثّل غير جزء محدود للغاية من الظاهرة قيد الدرس، وذلك على حساب الإهمال المتعمّد لكل ما لا يمكن، لأي سبب كان، الحصول عليه قد أدّت بهذا العلم الى الابتعاد عن الظواهر التي يدرسها والتجارب التي يقوم بها ابتعاداً حتّمته عليه روحُه الإنتقائية هذه فأوصلته الى حال بائس بات معه لا يُحسن غير إبداع ما هو غير موجود ليُعوّض به عن الذي لم يستطع الحصول عليه مما هو موجود!** فالعلم التقليدي لم ينزع الى التعامل مع *الأجزاء الناقصة* في الظاهرة قيد الدرس وذلك على أساسٍ من كونها لا يمكن

الحصول عليها لسببٍ قد يرجع الى نقصٍ تقني في أدوات الملاحقة التجريبية ومناهج الإقتناص المعرفي أو الى استحالة تحقيق هذا *الاستكمال* لما ينقص الظاهرة من أجزاء وذلك لسببٍ اونتولوجي Ontological لا علاقة له بمفردات ووسائط الأبستمولوجيا. فاستحالة تحقيق هذا *الاستكمال* هي قدَرٌ مفروضٌ على الإنسان كما هو مفروض عليه عدم قدرته على تجاوز كثيرٍ من الحدود ما بين المعرفة والجهل! ان الإستعاضة بمنتوجات *التخيُّل العلمي*، وذلك لإستكمال النقص الحاصل في *الظاهرة* قيد التشكيل *عقلنةً وتفسيراً*، عما ينقص الظاهرة الأصلية من أجزائها الحقيقية سوف يجعل من هذه *الظاهرة* الهجينة، المولَّدة من جماع غير شرعي ما بين ما ينتمي للظاهرة الحقيقية وما تم خلقه من قِبَل العلم من أجزاء لا تنتمي اليها، *ظاهرةً* لا علاقة لها بالظاهرة الأصلية! وهذا هو ما يجعل من معظم ما يدرسه العلم التقليدي، من ظواهر وتجارب، لا ينتمي الى الواقع الذي يروم هذا العلم دراسته ولا صلة له بالحقيقة التي يسعى للكشف عنها! ان هذا **الإختلاق المستكمل للنقص المعرفي** قد جعل من العلم يبتعد كثيراً عن التأمل المُجدي فيما ينقصه من أجزاء لإستكمال معرفته بالظاهرة التي يقوم بدراستها مما أدّى به الى تشاغله عمّا يُمليه عليه هذا التأمل من تحديد علمي دقيق *لهذا النقص* وذلك بُغية تشخيص هويّته وصولاً الى معرفة ما اذا كان بالإمكان تعويضه *بالأجزاء التي تُشكّله* عن طريق تحسين وسائط الكشف عنها أو ابداع وسائل اكتشاف أكثر دقّة وأعظم مقدرة على الوصول اليها. ان هذا التشاغل غير المبرَّر قد جعل من العلم ينشغل باختراع أجزاء وهمية أخذ *يلصقها عنوة* بتلك الأجزاء، من الظاهرة المدروسة، التي نجح في الوصول اليها آملاً باستكمال صورته المعرفية عنها. ولقد ساعده في اتمام عملية *اللصق اللاعلمي* هذه ما وجده في ***نظرية المعرفة التقليدية*** من أعتدة ابستمولوجية استعان بها مناهجاً ووسائل بحث يسّرت له *إحتواء الظاهرة* قيد الدرس مادام بامكانه دوماً الإفادة من مفردات خياله الخصب في اكمال ما ينقصها من أجزاء بما يستطيع بكل سهولة خلقه والإتيان به من عنديّاته!! ان نظرية المعرفة التقليدية قد شاركت العلم فِعلته المنكرة هذه عندما لم تُحجم عن مد يد العون والموازرة له بل قامت بالتسويغ لفعلته هذه وتبريرها على أساسٍ من وجوب اللجوء الى الإستقراء والإستنتاج اذا ما عزَّ عليه الحصول على ما ينقصه. لقد كان بامكان ***الأبستمولوجيا التقليدية*** انتشال العلم من ولوغه هذا في اختراع النظريات الخيالية والنماذج الوهمية وذلك عبر تقديمها له *حبل انقاذ معرفي* يجعله يسارع

الخطى صوب اكتشاف حقيقة هذا *النقص المعرفي* في الظاهرة قيد الدرس علّه لا يكون اونتولوجي العلّة فيستحيل عليه بذلك استكماله مهما حاول تحسين تقنيّته وجعلها أكثر مقدرة على الوصول الى *أجزائه*. اذاً *فالدماغ البشري* كما يعرفه *العلم التقليدي* هو *دماغ هجين* أجزاؤه الأصلية التي تنتمي *للدماغ الحقيقي* لا يفوقها عدداً الاّ أجزاؤه الاخرى التي لا تنتمي اليه طالما كان هذا العلم *اللاعلمي* هو مَن شكّلها ضمن *بُنيته الشائهة هذه*! ان هذه الأجزاء الوهمية الدخيلة المُتخيّلة قد جعلت من علم الدماغ البشري يجنح صوب اختلاق أدوار وتخيّل وظائف لها ولأجزاء الدماغ الحقيقية وذلك حتى يتسنّى له إحكام موديله التفسيري إحكاماً ظن به المقدرة الفائقة على تحدّي كل ما يتناقض ويتعارض معه من حقائق. وهكذا فلم يكتفِ هذا *العلم الإنتقائي الاجتزائي الخيالي* باصطناعه لأجزاء وهمية ألصقها قسراً بأجزاء الدماغ الحقيقية بل قام بإعزاء وظائف غير حقيقية ونسبة أدوار متوهّمة الى هذه الأجزاء وذلك استكمالاً لقتل كل ما هو حقيقي فيها ووصولاً الى تحقيق ما يجعل من هذا *الدماغ العلمي* دماغاً لا علاقة له اطلاقاً *بالدماغ البشري* على ما هو عليه حقيقةً! لقد قام العلم التقليدي، متسلّحاً بعلم التشريح وعلم وظائف الأعصاب ومؤازَراً من قِبَل عديد من العلوم الاخرى، باصطناع دماغ جديد أخذ يدرسه على أساسٍ من كونه الدماغ البشري! ولقد حاول أن يبرهن على علميّته ونزاهته وذلك بقيامه بالتصريح تارةً وبالتلميح تارة اخرى الى أن ما يعرفه عن هذا الدماغ الأعجوبة هو غيض من فيض واننا لانزال نحبو على طريق معرفتنا به!

والآن، اذا كان العقل البشري *هو احدى* فعاليات الدماغ الانساني واذا كان هذا العقل هو *المشابه البايولوجي* للكومبيوتر (العقل الألكتروني) واذا كان أساس هذا التشابُه ليس براجع الى مجرّد *شَبَهٍ وظائفي* فحسب بل يتعدّاه الى *شَبَهٍ أكثر عمقاً* يرقى الى أساس عمل كل منهما، فان القابلية الخارقة هي الاخرى *احدى* فعاليات هذا الدماغ وهي أيضاً تتميّز بكونها *تشابُهٌ بايولوجياً* فعاليات الكترونية تقوم بها أجهزة صنعتها يد الإنسان! ان النظر الى قابلية خارقة من مثل توارد الأفكار على أساسٍ من زاوية النظر هذه كفيل بجعلها تتمظهر على أنها لا أكثر من *المُشابِه البايولوجي* لجهاز الراديو أو التلفزيون أو غيرها من أجهزة البث والإستقبال. ان هذا الطيف المفرط في التنوّع من الأجهزة الالكترونية كفيل بجعل كل القابليات البشرية الخارقة تفقد *لامألوفيّتها* اذا ما تناولها المرء تناولاً ينزع الى اعتبارها *مُشابهات بايولوجية* لهذه الأجهزة! ان

النظر الى الأجهزة الالكترونية على أساسٍ من كونها لا يمكن لها أن تكون على غير *شكلها التقليدي* هذا هو ضرب من التعسّف لا يليق الاّ بعلماء العلم التقليدي الذين يظنّون ان الالكترونيات *التقليدية* هي كل ما يمكن أن يكون هنالك وان لا شيء من قبيل الالكترونيات *البايولوجية* يمكن أن يكون موجوداً! ان الالكترونيات التقليدية Traditional Electronics هي *المُشابه الإصطناعي* للالكترونيات البايولوجية التي سبقتها في الظهور بملايين الأعوام! اذاً فمَن هو المُشابه لِمَن على وجه الدقّة؟! هل يكون الكومبيوتر غيرَ *مشابه اصطناعي* للعقل البشري! وهل يكون الراديو غير مُشابه اصطناعي لقابلية الدماغ الخارقة على *الاّتصال غير التقليدي*! ان الإعتقاد بأن لا الكترونيات اِلاّ بهذه الصفة التي خلقتها فأحسنت خلقها يدُ الإنسان هو محض هراء! فلا تحديد لخَلْق الله الذي أعطى كل شيء خَلْقه ثم هدى. ان الالكترونيات البايولوجية دليل على أن المُشابِهات الإنسانية الإصطناعية Artificial للأجهزة والفعاليات البايولوجية لا يمكن ان تكون هي الصيغة النهائية والوحيدة لها.

ان الإعتقاد *بأوحدية الصيغة* التي بامكان فعالية ما أن تتّخذها ظهوراً وتجلياً يمثّل سمة بارزة من سمات التفكير العلمي التقليدي المستند الى خلفية فكرية يتميّز بها العقل البشري بصورة عامة. فالثابت بهذا الخصوص ان الإنسان قد دأب على اعتبار ما يَعرِض له من ظواهر وفعاليات على انه المثال الأوحد الذي لا تنوّع خِلافه! فالعقل البشري مجبول على هكذا نظرة غير موضوعية تسعى الى الحكم على الظاهرة، معرض النظر، بموجب عقلنةٍ مُسبَقة لها ترى فيها أوحديةً لا تنتمي اليها في واقع الحال وحقيقة الأمر! فالظاهرة لا تملك هذا الذي يجعل من العقل البشري ينظر اليها فيراها الانموذج الوحيد الأوحد الذي لا يوجد في الكون من نماذج اخرى غيره الاّ ما هو مماثل له ونسخة عنه! ان العقل، بتطبّعه غير السليم هذا على اعتماد ما يَعرِض له أساساً يبني عليه أحكامه بشأن المعروض أمامأً منه حتى لا يعود بوسعه النظر اليه الاّ على أنه المثال الذي لا مُغاير له ولا وجود لما ليس بنسخة عنه، قد سَوَّغ للإنسان اصدار حكم عام مفاده ان لا واقع آخر هناك غير هذا الواقع الذي يستطيع الإحاطة به بحواسه وتفكيره! وهكذا فلا حياة هناك اِلاّ كما أظهرها هذا الواقع *عضويّةً بايولوجيّةً*! وليس هناك من ذكاء آخر غير ذكاء الإنسان ناهيك عن شيء آخر يفوق هذا الذكاء الإنساني! لذا كان من العسير على هذا العقل فائق الذكاء أن يتصوّر امكانية ان تكون هناك أنواع اخرى من الحياة غير ما

اعتاد عليه وأن تكون هناك أرض اخرى غير هذه الأرض التي يحيا عليها! ان علماء الحضارة المعاصرة، بعلمها التقليدي القائم على *عقيدة ميتافيزيقية* لا تختلف كثيراً عن عقيدة انسان الكهف بعقله البدائي المشابه لعقل منظّريها وصائغي ايديولوجيّتها، يجدون أنفسهم في وضع شبيه بعلماء الحضارة القَروَسطية، بعلمها البائد القائم على عقيدة لاهوتية تتشابه كثيراً مع عقائد الوثنية المعاصرة، الذين استحال عليهم تصديق مَن كان يتجاسر على تقديم كل دليل مقنع على كروية الأرض ولامركزيّتها في النظام الشمسي! ان علماء هذا العصر يجدون. ان من الصعب جداً التفكير في أشكال اخرى للحياة غير شكلها هذا الذي يدرسه علم البايولوجيا! لذلك تراهم يسارعون الى سد آذانهم حتى لا يسمعوا أي دليل، يُقدَّم اليهم على طبق من ذهب، يبرهن على وجود ذكاء غير بشري وأشكال حياة غير بايولوجية! فكيف اذاً لا يظنون بالفعالية الالكترونية كما تتجلّى في الأجهزة الالكترونية المميّزة للحضارة المعاصرة ظناً مشابهاً لظن نظرائهم من علماء القرون الخالية بالكرة الأرضية فينظرون اليها فلا يرونها الا التجلّي الالكتروني الوحيد!! ان الفعالية البايوالكترونية تُظهر، وبكل وضوح، مدى حماقة عقل مَن يظن ان لا الكترونيات بغير أشباه الموصلات التي عرّفها علم الالكترونيات Electronics! ان الأجهزة البايوالكترونية قد سبقت نظائرها وشبيهاتها من الأجهزة الالكترونية التي صنعها الإنسان، وهي على درجة عالية جداً من التعقيد على خلاف مثيلاتها الإصطناعية. ان عدم وجود ترانزستورات ودوائر متكاملة IC وشرائح (رقائق) مجهرية Microchips داخلاً من دماغ الإنسان لا يحتّم عدم تميّز هذا الدماغ بالقابلية على القيام بفعاليات مشابهة للفعاليات الالكترونية التقليدية Quasi -electronic! ان تشريح الدماغ البشري بحثاً عن هذه الأجزاء والدوائر الالكترونية لا يمكن أن يقود الى ضرورة الإستنتاج بأن لا قابلية لهذا الدماغ على القيام بأية فعالية الكترونية طالما استحال على القائم بهذا التشريح التقاط وتجميع أي من هذه الأجزاء والدوائر! ان الإستمرار في النظر الى الفعالية الالكترونية على أنها مرتبطة حتماً بأجزاء ودوائر علم الالكترونيات التقليدي لا يمكن أن يكون مستنداً الى أي دليل موضوعي طالما كان هناك احتمال بأن تكون قابليات الدماغ البشري مستندة على فعاليات الكترونية تقوم بها مكوّنات من ضمن مادته الحية! ان علم الإنسان الآلي Robotics يبرهن على ان الفعاليات التي تقوم بها اليد البشرية لا يمكن أن تكون حكراً على هذه اليد البايولوجية التكوين

طالما كان بامكان يد الكترونية التكوين القيام بالكثير جداً من فعاليات مشابهة لها تماماً! ان **العلم الجديد، المستند الى نظرية معرفة جديدة بالضرورة، يجب أن يتدبّر في الحل البايوالكتروني اذا ما أراد حقاً ان يكون حلاً انقاذياً يخرج بالعلم التقليدي من مأزقه المعرفي!** ان البايوالكترونيات Bioelectronics هي أساس عمل كل فعاليات الدماغ سواء المألوفة منها أم الخارقة. وهذا ما سوف تكشف عنه الأيام القادمة بكل تأكيد.

ان النظر الى الشكل البايولوجي على انه الصيغة الوحيدة التي بامكان *الحياة* أن تتمظهر متحسّدةً متجلّيةً بها لا يقل تحديداً وقصوراً عن النظر الى الالكترونيات المألوفة على انها النمط الوحيد الذي ليس للفعاليات الالكترونية من سبيل سواه ظهوراً وتجلّياً! ان ***الطاقات الكائناتية المشخصنة*** هي، بكل تأكيد، كائنات حية ذات شخصية؛ أي انها تمتاز بصفة الحياة المشابهة لصفتها التي تُميّز بَني البشر. ان كون هذه الكائنات غير البشرية لا تتمتّع *بأشكال بايولوجية نمطية* لا يمكن أن يجعل منها كائنات غير حية وذلك طالما كان بإمكانها القيام بالكثير جداً مما يُحكم عليه بأنه النمط المميّز للفعاليات الحيوية. فالأشكال التي تظهر الحياة متحسّدةً متجلّيةً بها لا يمكن أن تكون مقتصرة على النمط البايولوجي المألوف. ان الربط ما بين الحياة والأشكال البايولوجية التقليدية ليس يسنده دليل قاطع طالما استحال على العلم التقليدي البرهان على عدم وجود كائنات غير بشرية لا تملك شكلاً بايولوجياً الا انها على الرغم من ذلك بمقدورها القيام بكل ما من شأنه تقديم البرهان الكافي على أنها ذات حياة! وهكذا فان *الأشكال* التي تظهر بها الحياة أو يتمظهر بها العقل والذكاء أو تحدث بواسطةٍ منها الفعاليات الالكترونية لا يمكن أن *يحدّدها* ما هو واقع منها تحت سيطرة حواس الجسم البشري وتفكيره المحدود بها والمحدَّد، لذلك، بعدم قدرته على التفاعل *مع غيرها* تفاعلاً يجعل منه ينظر اليها فيراها تنويعات اخرى *لما يعرفه منها*! ان الظواهر الخارقة بمستطاعها القاء الضوء وتسليطه بكل قوّة على جوانب الضعف التي تُميّز نظرية المعرفة التقليدية؛ وهي بمقدورها، بعدُ أيضاً، تقديم حبل انقاذ لها تستطيع اذا ما هي عمدت من فورها الى التشبّث به النجاة من مأزقها الذي لن تنجح على الإطلاق في الخلاص منه الا بواسطةٍ من هذا الحل الذي بوسع هذه الظواهر إسعافها به. فالبايوالكترونيات هي ليست، مع الالكترونيات التقليدية، كل ما هنالك في هذا الوجود من أنماط تتجلّى بها الفعاليات الالكترونية!

ان الدماغ البشري هـو مستَقَر الفعاليـات البايوالكترونيـة ذات العلاقـة بنشـوء القابليـات الانسانية الخارقة؛ اذ توجد فيه مادة حية على درجة عالية جداً مـن التعقيـد مما يسـمح بتكـوّن هكذا فعاليات أساسها هو *النظام البايوالكتروني* بمفرداته وأجزائه ودوائـره الـتي لا تَشـابُه علـى الإطلاق بينها وبين مفردات وأجزاء ودوائر النظام الالكتروني التقليدي الا في النتائج التي تنجـم عن تفاعلها وعملها ككل متكامل. ان كل ما له علاقة بنشوء القابليات الخارقة عنـد الإنسـان يؤثّر بصورة رئيسية على مادة الدماغ البشري التي بامكانها الإفادة من هكذا تأثير بما يجعل منها تُغيِّر من *نظامها البايوالكتروني التقليـدي* الى منظومـة جديـدة هـي المسـؤولة عـن ظهـور هكـذا *قابليات غير تقليدية*. ان الطرق التي يلجأ اليها البعض من الساعين وراء القابليات الخارقة تعمل على انشاء هذه *المنظومات البايوالكترونية غير التقليدية* وذلك عبر تأثيرهـا علـى مـادة الدمـاغ البشري المسؤولة عن التكيّف مع أفعال المؤثرات المستجدة. ان التقنيات العديدة التي يلجأ اليهـا هذا البعض هي مؤثرات غير مألوفة تتضمّن استعمال الحواس بصـورة غـير تقليديـة او الإحجـام عن استعمالها بالصورة المألوفة التي تعوّد عليها الدماغ. ان مَن يستذكر ما يقوم بـه البعـض مـن ممارسي تقنيات التأمل واليوغا وغيرها من المذاهب التي تـأخذ بفـرض نظـام صـارم وقـاس جـداً على المتمذهب السالك يطال كل مفردات حياته جملة وتفصيـلاً سـوف يجـد ان هـذه التقنيـات تُحتّم على ممارسها ان يغيّر من عاداته في الأكل والشرب واسلوبه في النوم والتعامل مـع النفـس والآخرين. ان هذا التغيّر في الأنماط المألوفة التي اعتاد عليها الدمـاغ منـذ صغـر صاحبـه سـوف يعمل على إحداث تغييرات كثيرة في *دوائر المنظومة البايوالكترونية للمـادة الدماغيـة* الـتي بوسـع هذه التقنيات السلوكية التأثير فيها بصورة أو باخرى وذلك عن طريق الإخلال بالنظـام العـامل داخلاً من دوائر هذه المنظومة.

ان هذا *الإخلال* في نظام عمل المنظومة البايوالكترونية (التقليدية) سوف يـؤدي الى *اعـادة تشكيل مفرداتها* وذلـك في محاولـة تقـوم بهـا المنظومـة للدفـاع عـن نظامهـا الداخلـي في وجـه التغيّرات المفاجئة التي سبّبتها هذه التقنيات. واعادة تشكيل المفـردات هـذه قـد تـؤدّي، بتوافـر عوامل ومؤثّرات اخرى، الى ظهور نظام جديـد للمنظومـة البايوالكترونيـة، أو لبعـض تشـعُّباتها على الأقل، ينجم عنه توفّر ما من شأنه السماح بظهـور قابليـات غـير تقليديـة (خارقـة) يكـون بمستطاعها التأثّر تفاعلاً ايجابياً مع الطاقات غير البشرية التي لم يكـن باسـتطاعة النظـام التقليـدي

لمنظومة الدماغ البايوالكترونية التأثر بها، نـاهيك عـن تحسّسـها، مـن قبـل. ان هـذه القابليـات الجديدة سوف تجعل من فعل هذه الطاقات لا يذهب سدى بل يُقابل برد فعـل ايجـابي يتناسـب مع قوة الطاقة ومدى القابلية الخارقة على التحسس بها والتفاعل معها. فممارس رياضة الخلـوة الصوفية، وفق قواعد الطريقة وأحكامها الصارمة المقيِّدة لحركات وسكنات كل جزء من أجـزاء جسمه بقيود منهجها التعبّدي، سوف يحظى بقابليات خارقـة تفـوق أية قابليـات مماثلـة ناشـئة بسبب الإلتزام بتطبيق أية تقنيات اخرى بديلة. كما ان الطاقة الـتي يتعـرّض لهـا ممـارس رياضـة الخلوة الصوفية لا يمكن اطلاقـاً مقارنتهـا بأيـة طاقـات مغـايرة قـد تنجـح التقنيـات الاخـرى في التفاعل ايجاباً معها. فطاقة الطريقة، التي يتعرّض لها حتماً كل مَن سار على الطريق الى ا لله وفق قواعد السير والسلوك، هي قبس من الطاقـة الأعظـم في الكـون: طاقـة ا لله الـذي ليـس كمثلـه شيء. ان ممارسي تقنيات التأمل، بمدارسـه المختلفـة، قـد ينجـح البعـض منهـم في الإفـادة مـن التغييرات الدماغية الناشئة عن ممارسة هذه التقنيات وذلك بالحصول علـى قابليـات خارقـة. الاّ ان الأمر المهم هنا هو ان الطاقة التي سوف يصبح بامكان هذا البعـض التحسـس بهـا والتفـاعل بالتالي معها هي طاقة لا يمكن الوثوق بمعاييرها الأخلاقية؛ هذا اذا ما كانت هذه الطاقة كائناتيّـةً مُشخصَنةً. فهذه الطاقات ذات الشخصية غـير البشـرية لا تملـك ان تجعـل مـن ممـارس تقنيـات الوصول الى التحسّس بها والتفاعل بالنتيجة معها يحصل على شيء يتجاوز حدود هـذا التفـاعل ونتائجه التي قد تكون في أحيان كثيرة كارثية طالما كانت هكـذا طاقـات لا تأبـه اطلاقـاً لمصـير الساعي ورائها! ان العزلة الكهنوتية بمقدورها هي أيضاً ان تطلق شرارة التغيير داخلاً من نظـام عمل المنظومة البايوالكترونية لمن يمارسها مما يودّي بالضرورة الى اعادة تشـكيل لمفرداتهـا ينجـم عنه ظهور قابليات خارقـة هـي السـبب وراء مـا تواتـر عـن القدّيسـين مـن خـوارق تحفـل بهـا السجلات الكنسيّة؛ المعلن منها والمخفي.

ان دراسة علمية موضوعية جادة لهذه السجلات، الموثّقة بشكل ممتاز في حالات عديـدة، سوف تكشف عن المديات التي بلغتها قابليـات القديسـين الخارقـة والحـدود الـتي عجـزت عـن تجاوزها والنفاذ ما ورائها انطلاقاً لما هـو بعدهـا. فهكـذا دراسـة توضّـح وبكـل جـلاء حقيقـةً مفادها ان خوارق القديسين، والقدّيسات، هي أمر واقع لا يمكن إنكاره أو التنكّر له. الاّ انهـا توضّح، بعدُ، وبكل جلاء أيضاً ان هذه الخوارق محدودة بأنماط معيّنة لا سبيل لهـا للحيـود عنهـا

ولا قدرة لها على تجاوزها اطلاقاً. ان هذا الأمر، في حال ثبوته بصورة قاطعة حازمة، سوف يُلقي الضوء على طبيعة هذه القدرات الخارقة، بمدياتها المحدودة، ويكشف عن نوع الطاقة غير البشرية والمُشخصَّنة المسؤولة عن ظهور الظواهر الخارقة المنسوبة للقدّيسين والقدّيسات.

وهذا يصح حتماً على كل نمط قابليات خارقة مرتبط *بالسير على طريق الى الله*. فهو المنهاج الذي بمقدوره، الكشف، بالاختبار والتجريب العلميين، عن نمط القابليات الخارقة الأوسع احتواءً على عديد من هذه القابليات وعلى أعظمها حيازةً لما من شأنه التوسّط لإظهار وإحداث الظواهر الخارقة ذات الخارقية الفائقة وعن الطاقة الأعظم المسؤولة عن التفاعل مع هذه القابليات الخارقة الأعظم.

الا ان *الاختلال* الحادث في نظام عمل المنظومة البايوالكترونية قد ينشأ لا عن *إخلال متعمّد إحداثه*، وذلك عن طريق ممارسة أي من التقنيات التي بوسعها إحداثه، فحسب ولكن قد يكون هذا غير *متعمّد الحدوث*! فقد ينشأ هذا الاختلال نتيجةً لتأثير بعض المؤثّرات التي بمقدورها إحداثه والتي تنجم عن تعرُّض أفراد معينين، ذوي مادة دماغية غير تقليدية، لحوادث معيّنة او إجهادات غير مألوفة. ان هذا *الاختلال العَرَضي* **Accidental** قد ينجم أيضاً عن بذل مجهود غير طبيعي إثر التعرّض لضغوط معيّنة أو نتيجة لتناول عقاقير خاصة. ان سجلاّت الظواهر الخارقة التي تحفل بالكثير من الخوارق التي ظهرت من بعد تعرّض أفراد عاديين (طبيعيين) لحوادث مفاجئة بسقوطهم عن سلّم أو بصدم سيارة مسرعة لهم أو بنجاتهم من غرق محقّق تبرهن وبما لا يقبل أي شك أو تشكيك ان *قابليات خارقة (غير نمطية)* قد تنشأ نتيجةً لتعرّض بعض البشر لحوادث مفاجئة. كما ان هذه السجلاّت، الموثّقة بشكل علمي رصين، تُبيّن أيضاً ان هناك من بني البشر مَن أصبح بوسعه القيام بفعاليات غير نمطية (خارقة) وذلك من بعد قيامه بتناول عقاقير خاصة.

ان الموقع الوحيد الذي تحدث فيه الفعاليات البايوالكترونية داخل الجسم بالصورة التي ينجم عنها ظهور قابليات خارقة غير نمطية هو ذاته المتميّز بكونه المكان الوحيد الذي لا تحدث في موقع آخر غيره الفعاليات التي تنظّم جميع نشاطات أجهزة ومنظومات الجسم؛ وهذا الموقع هو بكل تأكيد: الدماغ! ان الدماغ هو مادة حية فائقة التعقيد لا تَشابُه اطلاقاً بينها وبين أية مادة حية اخرى داخل الجسم البشري. وتعقيدها الفائق هذا هو السبب في كونها فائقة

الحساسية تجاه أية مؤثّرات خارجية أو داخلية بامكانها تغيير نظام عمل المنظومة البايوالكترونيـة. ان هذه التغييرات سوف ينتج عنها *تولّد* ما من شأنه جعل منظومة الدماغ البايوالكترونية، *بتشكيلها الجديد هذا*، تعمل على *تغيير* الطاقة الخارجية غير المشخصنة الى أنواع اخرى تتّسم *بلاحياديّتها* المطلقة وذلك على عكس ما كانت عليه قبل دخولها في تفاعل مع *التشكيل الجديد* للمنظومة البايوالكترونية. ان هذه *الأنواع الجديدة من الأشكال الطاقية* مسؤولة عن ظواهر الاتّصال الخارق والإحساس الفائق والإحتراق الذاتي التلقائي والتحريك الخارق للأشياء بلا وساطةٍ من أجزاء الجسم. ان تولّد هذه *الطاقات اللاحيادية* (التي تتفاعل مع الجسم وغيره من الأجسام والأشياء بنشاط بالغ وفعالية ملحوظة) داخل مادة الدماغ الحية بسببٍ من التفاعل ما بين المنظومة البايوالكترونية، بتشكيلها الجديد، والطاقة الخارجية لا يُحتّم ضرورة ان يكون الدماغ هو الجزء الوحيد الذي بامكانه اشعاعها، من بعد تولّدها، بحيث لا تنبعث الاّ منه حصراً. ففي كثير من الأحيان تقوم اليدان، على سبيل المثال، باشعاع يفوق ما تبعثه مادة الدماغ الحية من هذه الطاقات وذلك على الرغم من كونها قد تولّدت داخلاً من الدماغ أصلاً! ان فعل اليدين هنا يُشابِه فعل هوائي جهاز الإرسال الذي يبعث بالبث الراديوي أو التلفزيوني كما لا تستطيعه محطّة توليد هذا البث! ان هذا هو ما يلاحظه الباحثون عند قيامهم بدراسة ظاهرة الشفاء الخارق باستعمال اليدين عند ممارسي ما يسمّى بالعلاج الروحي وبالإشفاء بوضع الأيدي وكثير من ظواهر الإشفاء الخارق الاخرى.

لقد كان من المستحيل على علماء الدماغ البشري التوصّل الى اكتشاف ***منظومات البايوالكترونيكس*** داخلاً من الدماغ البشري وذلك لأنهم افترضوا ان هذا الدماغ هو لا شيء خلاف ما يكشفه علم التشريح من أجزائه وتلافيفه! لقد فاتهم أن يدركوا استحالة التوصّل الى حقيقة عمل الدماغ البشري بمجرّد القيام بدراسته تشريحياً وذلك لأن هذا التشريح لا يمكن أن يطال شيئاً سوى *مادة ميّتة* لا علاقة لها على الإطلاق بالدماغ البشري! ان الفعاليات الدماغية تتوقّف بموت هذا الدماغ ميتة علمية حسبما هو مُثبّت وموثّق عند علماء الدماغ. لذلك فان دراسة البُنية التشريحية للدماغ الميّت بالإنطلاق من فرضية تَشابُه مادته مع مادة باقي أجزاء الجسم، والتي يمكن القيام بدراستها تشريحياً دراسة وافية للغاية من دون اشتراط كون المادة قيد الدرس حيةً، لا يمكن أن تؤدّي الى الحصول على نتائج صحيحة صحّة النتائج التي تتمخّض عنها

الدراسة التشريحية لباقي أجزاء الجسم غير الحي! فمثلاً لا تختلف اليد الحية تشريحياً اختلافاً ذا شأن يُذكر عن اليد غير الحية، بينما لا يمكن القول بأن تشريح الدماغ الحي هو ذاته تشريح الدماغ الميّت! ان اعتبار الدماغ ليس أكثر من مجموع جبري لمفرداته التشريحية وأجزائه التكوينية لا ينطلق من إقرار علمي رصين بانعدام التشابُه بين المادة الحية للدماغ البشري ومادة باقي أجزاء الجسم البشري وهو على قيد الحياة! ان الفعاليات الدماغية هي فعاليات لا تُشابهها أية فعاليات اخرى تجري في أجزاء الجسم الاخرى؛ فهي فعاليات غاية في التعقيد لا تَشابُه على الإطلاق بينها وبين فعالية تحريك اليدين أو الساقين مثلاً! ان *الأساس البايوالكتروني للفعاليات الدماغية* يجعل من العسير للغاية التوصُّل الى الكشف عن هذه الفعاليات باتّباع اسلوب التشريح، والذي لا يمكن القيام به الاّ على الدماغ الميّت، طالما كانت هذه الفعاليات مرتبطة وجوباً بحياة الدماغ! ان مَن يروم اكتشاف طبيعة هذه الفعاليات باستخدام تقنية التشريح عليه أولاً أن يدرسها دراسة طبيعية؛ أي والدماغ على قيد الحياة؛ وهذا بكل تأكيد مستحيل تحقيقه وفق حدود التقنية المعاصرة التي لم تُعرِّف بعد *بالبايوالكترونكس*. ان البايوالكترونكس هو أساس اشتغال الفعاليات الدماغية وهو أساس لا يمكن الكشف عنه تشريحياً بالبداهة. الاّ ان تقنية التشريح هي ليست الوسيلة الوحيدة التي يستحيل بدونها التحقّق من وجود هكذا *نظام الكتروني داخلاً من المادة الحية للدماغ*. ان البايوالكترونكس، بأساسه المرتبط بحياة الدماغ وعدم موته، يُحتّم عدم اللجوء للتشريح وصولاً الى التثبُّت من وجوده، وهو مع هذا يفتح باباً للولوج اليه وذلك عن طريق استعمال تقنيات معاصرة تأخذ بنظر الإعتبار هذا الأساس الالكتروني، المُشابه للغاية للأساس المُميّز للفعالية الالكترونية التقليدية Electronics على قدر تعلّق الأمر بنتائج الفعاليّتين على المستوى الماكروي Macroscopic، والذي يجعل من الممكن جعل هذه التقنيات تُبدِع ما هو كفيل بالتحقّق التجرُبي المختبري من هذا النظام. ان في حوزة التقنية المعاصرة من الأجهزة والتسهيلات المختبرية ما يُحتّم على مَن يروم القيام بهذا التحقّق التعلّق بأمل كبير جداً في الوصول الى هدفه المنشود.

ان ***نظرية المعرفة الجديدة*** لا تبغي استبعاد كل ما أبدعه العلم التقليدي من نظريات تفسيرية ونماذج فكرية أراد بها تفسير هذا الوجود بكل ما فيه ومَن فيه وحَكَمَ بوساطةٍ منها باستحالة وجود ما يتناقض وجودُه مع أُسس نظرية المعرفة المستند اليها! ان السبيل الوحيد

للإبقاء على مُبدَعات وابداعات العلم التقليدي هذه هو بتجريدها المطلق من كـامل ثيابهـا الـتي ألبسها اياها هذا العلم عندما سعى الى التباهي بها في معرض تبجّحه الفـارغ بكونـه قـد توصّـل الى فهم الوجود ومَن فيـه ومـا يحـدث داخله فهمـاً خيّـل اليه انّه يُمكّنـه مـن تحديـد حـالات الموجودية، استحالةً وامكاناً ووجوباً، فيستطيع، من ثم، الحكم بصورة مطلقة واثقة أكيـدة مـن أن لا اِله هناك وان لا وجود لما لا تراه العين وتُشاركها في عدم الإحساس بـه بـاقي الحـواس الاّ *للغيبيّات* التي توصّل اليها لفرط عبقريّته وشديد ذكائه؛ فـلا وجـود الاّ *للطاقـة* بأنواعهـا *وللقـوّة* بأشكالها *وللمجالات والأمواج!* ان تعرية العلم من لَبوسه التفسيري هذا لا تعـني ابقـاءه عاريـاً من دون أن يستره شيء! كما ان ثيابه التي نُزعت عنه سوف لن يُرمـى بهـا في سـلّة مهمـلات التاريخ! ان هذا التجريد العلمي الرصين للعلم التقليدي من جميع ملابسه الـتي اُلبِسـها ليتفـاخر بها، من بعدُ، منظّـروه وأسـاتيذه، سـوف يكـون علـى حسـاب اِكسـائه حُلّـة جديـدة لحمتهـا وسداتها الإختبار والتجريب بعيداً عن التنظير والتفسير. ان التواضع في الملبس هذا كفيل بجعـل العلم ينزع عنه ما فُرض عليه لبسـه ليُقعـد بـه في مجلـس التفـاخر والتكـاثر وذلـك حتـى يصبـح بامكانه الجلوس، بثيابه الجديدة هذه، في ***مجلس الفقراء الى الحقيقة!*** ان ***العلم الجديد***، المتواضـع عن قوة والمتمكّن لا عن كبرياء لا تليق بمخلوق، بثيابـه البسـيطة هـذه لـن يعـود بامكـان أحـد تسييسه والمتاجرة به بُغية تحقيق ما لا علاقة له بشرطه المعرفي الرصين. اما ما يتوجّب علينا فعله بخصوص ملابس العلم القديمة *(ملابس الامبراطور العجيبة!)* فمكانها هـو متحـف تـاريخ العلـم حيث ستجد لها هناك موقعاً تكون فيه في خدمة الباحثين والدارسين الذين سيجدون فيهـا مـادة خصبة لدراسة خصائص التفكير البشري الذي أبدع هذه النظريات التفسيرية ساعياً من ورائهـا الى فهم الوجود والتسلّط عليه ناسياً ان لا سبيل للتمكّن من هذا الوجود اِلاّ بـالتحكّم بـه *تقنيـاً وليس تفسيرياً!* ان التسلّط على الوجود لا يكون باخراج النظريات التي تبغي تفسـيره توصـلاً الى الإحاطة المعرفية المطلقة به ولكنه يتحقّق باستخراج التقنيات الـتي بمقدورهـا السيطرة التامـة على ما يمكن الاحاطة التقنية المطلقة به من مفرداته.

ان كتب العلم التقليدي التي تناولت نظرياته *وحسـاراته التفسـيرية* لا ينبغـي ان يُصـار الى احراقها كما فعل السفهاء من كهنـة القـرون الوسـطى! ان مـا ينبغـي فعْلـه حيالهـا هـو *تحويـل* مكانها داخلاً من المكتبات فقط! فهذه الكتب لا ينبغي الإسـتمرار في وضعهـا داخـل خانـات

وعلى رفوف تصانيف العلم الرصين، العلم الحق، بل يجب اخراجها لتوضع مع كتب الخيال العلمي وروايات الأدب وباقي الكتب التي سطرها خيال الإنسان! وسوف تكون هذه الكتب مادةً دراسيّةً غنيّة بمقدور علماء التحليل النفسي وعلماء الإجتماع الانكباب عليها والتفرّغ لدراستها وذلك لمعرفة الأسباب التي أدّت بالإنسان، عندما يكون عالماً، الى إبداع واختراع هذه النظريات وتلك التفسيرات وصولاً الى تحديد السمات المميّزة للعقل الإنساني وهو يسعى لفهم الوجود فلا يصل الاّ الى انتاج خيالات يحسبها حقائق! ان العلم التقليدي، بتخلّصه من هذه الأطنان من الأثقال غير المجدية، سوف يغدو بامكانه العدوّ والجري مسرعاً صوب حقائق لا خيال يمازجها أبداً. ولا ضير بعدها من بقاء قلّة من العلماء يسيرون على نهج مَن سبقهم من مُنظّري العلم التقليدي في إبداعهم خيالات تفسيرية تروم، كسابقاتها، تفسير الواقع وذلك طالما كانت هذه الدراسات تؤول بالنتيجة الى أيدي باحثي علم التحليل النفسي وعلم الإجتماع وباقي العلوم التي تستطيع الإفادة من هذه الدراسات الخيالية في إحكام أحكامها على السمات النمطية التي يتّصف بها التفكير البشري في محاولاته المستمرة للحكم على الوجود بعقله المحدود!

نظريات العلم التقليدي ونظرية المعرفة الجديدة

يبدو ان العقل البشري مُغرم بنزعة التفكير بالأشياء على أساسٍ من كـون مـا يحـدث مـن ظواهر وفعاليات تُشارك فيها هذه الأشياء، فعلاً وتفاعلاً ورد فعل، انما يحدث بسببٍ من تدخّلٍ طاقي مصدر طاقته هذه لا علاقة له بما يتجاوز حدود الشيء المَعني بالتفاعل قيد الدرس؛ فالطاقة المسؤولة عن حدوث الظاهرة، المرتبطة بهذا الشـيء أو ذاك، هـي طاقـة ذاتيـة داخليـة موجـودة بصورة كامنة داخلاً من كيـان الشـيء لا خارجـه. فالظـاهرة لا ينبغـي اللجـوء، عنـد التفكـير بشأنها، الى ما يتجاوز الشيء، المرتبطة به في حدوثها وظهورها، بحثاً عن مصدر الطاقة، المسبِّب لهذا الظهور لها، طالما كان بالإمكان تفسير ما يحدث استناداً الى فعالية داخليـة، تنحصـر داخـل الشيء هذا ولا تتعدّاه الى خارجه، مادام ليس هناك من *شيء آخر* متواجد على مقربة منه حتـى يدخل في مجال الرؤية فيصبح مفردة يستطيع العقل أن يستعين به اذا ما أعوزه، وهذا مـا يحـدث غالباً، ان يجد في *الشيء الأول* السبب في ظهور وحـدوث الظـاهرة قيـد الـدرس والتفكـير! ان العقل لَيَفِر الى *الشيء الثاني*، في حال أنْ تَواجَد على مقربة من *الشيء الأول*، بعيداً عن اختـلاق فعالية يتخيّلها تجري داخلاً من *الشيء الأول*، وذلك لأن الأسهل عليه، وهو دومـاً يبحـث عمّـا هو أسهل، ان يستعين *بالمرئي* عوضاً وبدلاً عن *اللامرئـي* في تفسـيره لمـا يحـدث؛ خصوصـاً وان *المرئي* قريب جداً من متناول تفكيره، وذلك لوجوده بالقرب من *الشـيء الأول* وليـس بعيـداً في غياهبٍ لا يرى لها ضرورة أمَا وقد تواجد بالقرب منـه *الشـيءُ الثـاني* هـذا! ان مـوت حيـوان وحيد ليس من أحد بجواره يستدعي من العقل البشري أن يسارِع الى التفكير بحتمية كون ميتتـه هذه قد نجمت عن سبب داخلي يتعلّق بالحيوان المعـني ذاتـه. فليـس مـن داعٍ لإفـتراض تدخّـل خارجي الاّ اذا ما *تواجد* على مقربة منه انسان، قد لا يكون بالضرورة هـو مَـن قتلـه، فيسـارِع عندها هذا العقل الى الربـط مـا بـين هذيـن *الوجوديـن* ليخـرج بنتيجـة سـريعة مَفادهـا ان هـذا *التواجد* لابد وان يكون السـبب فيمـا حـدث لذلـك الحيـوان! ان هـذه النزعـة المميِّزة للعقـل البشري قد جعلت منه يسيء التفكير بشأن معظم ما في هذا الوجود، ناهيك عمّا يحدث فيه من أحداث وما يظهر فيه من ظواهر؛ فيتوهّم ما ليس موجوداً ويتلهى عمّا هو موجود بحق. ونحـن اذا ما نظرنا الى ما ابدعته مخيلة العلم من نظريات مُتوهَّمة وكيانات وهميـة لوجدنـا فيمـا تقـدّم

بيانه وتفصيله بشأن خاصية العقل البشري الإختلاقيّة هذه ما يساعد على تفهّم ما حدا بالعلم الى اللجوء الى هذه الخيالات غير الحقيقية؛ خصوصاً عندما لا يكون بمقدوره تشخيص *تواجد* شيء آخر بجوار الشيء قيد الدرس! ان هذا الشَّبَق المَرَضي المُميِّز لعلماء هذا العلم الذين يسارعون الى *افتراض وجود كيانات داخل الأشياء* ليستعينوا بها على تفسير ما يحدث من أحداث وما يظهر من ظواهر بسببٍ من هذه الأشياء قد جعل منهم ينشغلون بعلم أُقيم على أساس من هذا الإفتراض غير المُسوَّغ له وذلك على حساب انشغالهم الواجب والمُحتَّم بعلم يجب ان يؤسَّس على تقدير صائب للأشياء لا يتخيّلها عوالماً خرافية تحوي كل عجيب وغريب! لقد دأب العلم التقليدي على الإنجراف وراء هذه العوالم فخرج علينا بكائنات وكيانات ألحقها بالوجود وأسبغ عليها موجودية لا أساس لها على أرض الواقع أو الحقيقة. لقد أراد العلم بهذا *الإخراج* أن يكون *مكتشفاً* لما هو موجود بحق في الوجود ولكنه لم يكن غير *مخترع* جاء الى الوجود بموجودات لا تنتمي اليه حقاً و لم يسبق لها وان كانت من مفرداته قبل قيامه بإبداعها وخلقها من مفردات أفكاره! ان الوجود، كما يراه مُنظِّرو هذا العلم الخرافي، هو حقاً كما يدّعي أنصار المذهب المثالي؛ نِتاج العقل ونتيجة تفكيره! فالوجود اذا كان مُكوَّناً وفق نظريات الفيزياء النظرية، بموديلاتها التفسيرية المعاصرة، من جسيمات أولية هي أساس الأجسام الأساسية المكوِّنة للذرّات التي تتألف منها مادة الكون؛ وهو اذا كان محكوماً بطاقات وقوى تتفاعل مع هذه المادة وفق السياقات النظرية المزعومة تلك فان هذا الوجود لا وجود له بالتالي غير في مخيّلة العلماء هؤلاء! ان كون هذا الوجود هو صنيعة الفكر البشري، كما يزعم المثاليّون، حقيقة تثبتها مزاعم هؤلاء المنظِّرين الذين خلقوا وجوداً بديلاً عن الوجود الحقيقي وشكّلوه على أساسٍ من تلك النماذج النظرية الخيالية!

ان كيانات العلم التقليدي هذه موجودة حقاً ولكن ليس وجودها بوجودٍ حقيقي يقابل واقعاً موجوداً خارج العقل البشري! لقد أبدع العلم هذه الكيانات فوُجدت من بعد عدم. وهي لذلك موجودة! ان مَن يتخيّل وجوداً لهذه الكيانات المُدّعاة يتجاوز وجودها الخيالي هذا في مُخيّلة مُنظِّريها انما يقع في وهم كبير؛ فهي لا تملك أرضاً، غير هذا العقل البشري، لتستقر عليها. ان العلم التقليدي، بكياناته النظرية هذه، انما يُعزِّز من قوّة اعتقاد المثاليين بمذهبهم غير الحقيقي وذلك لأنه لا يُقدِّم لهم الوجود كما ينبغي له التعامل الصحيح معه! فهو يقدّم لهم بدلاً

عن ذلك وجوداً خيالياً مثالياً، مِن صُنعِهِ هو، جاء به العقل البشري! ان هذه الكيانات المُتوهَّمة لم يسبق لها وان ظهرت قبل إبداعها من قِبَل هذا العقل، وهي مِن بعد خلقها هذا قد أصبحت موجودة لا كما يتوهّم خالقوها مفرداتٍ للوجود الحقيقي، بصورته الواقعية الممكنة رؤيتها من قِبَل الإنسان، ولكن مفردات تنتمي لعالم الخيال الموجود داخلاً من عقله فحسب.

ان فيزياء العلم التقليدي ليست هي الوحيدة من فروعه التي قامت بإبداع هكذا كيانات لا وجود لها الا في العقل البشري؛ فالباراسايكولوجيا التقليدية قد قامت هي الاخرى باختراع كيانات وهمية لا وجود لها الاّ في هذا العقل! الا ان وجودها في العقل، كمفردات تُميِّز تفكيره الإنحرافي هذا، لا يعني انها تنتمي حقاً اليه كمفردات يتكوّن فعلاً منها! ان *نظرية* الفيزياء التقليدية عن أصل *الطاقة النووية* تُشابه *نظرية* الباراسايكولوجيا التقليدية عن أصل *الطاقة النفسية*. فكلتا النظريّتين أُبدِعتا بواسطة العقل البشري الذي لم يجد غَضاضة في عزو هذا الأصل لكلَيهما الى كيان ميتافيزيقي توهّم له وجوداً *داخل* المادة والدماغ! فكما ان لا تفسير *من الداخل* بمقدوره ان يُعلِّل للطاقة النووية فيُرجِعها الى فعالية تجري في نوى المادة، *تلك النوى التي لا وجود لها داخلها*، فكذلك فلا تفسير *من الداخل* بوسعه ان يُعلِّل للطاقة النفسية فيعود بها الى فعاليات دماغية تجري في كيانات لمّا تُعرَف بعد، ولكنّها موجودة بكل تأكيد داخل الدماغ البشري كما يتوهّم الباراسايكولوجيّون التقليديّون! فالطاقة المسؤولة عن حدوث الظواهر الخارقة قد كشفت *الباراسايكولوجيا الجديدة* النقاب عن وجهها الحقيقي وذلك عندما بيَّنت ان هذه الطاقة لا يمكن ان تكون بشرية وانها تتواجد على مقربة من الانسان ولم يتم تخليقها داخله من عِنديّاته؛ فهي طاقة خارجية وليست داخلية. والطاقة المسؤولة عن حدوث الظواهر النووية ستُبيِّن *الفيزياء الجديدة* انها هي الاخرى لا وجود لها داخل المادة ولكنها تتواجد على مقربة منها؛ فهي كذلك طاقة خارجية وليست داخلية.

وهكذا فقد تبنّت الفيزياء التقليدية نظرة ميتافيزيقية الى الأشياء والظواهر التي تدرسها جعلت منها تبحث عن *اللامرئي داخلاً من الأشياء* فجرفها بحثها الإفتراضي هذا الى متاهات لم يعد بامكانها الخلاص منها من بعدما تعثّرت بما توهّمت له وجوداً داخل هذه المتاهات، وهي لمّا تعثر على حقائق أو وقائع تنتمي حقاً الى هذا الوجود! ان هذه الكيانات المُتوهَّمة التي تعثّرت بها الفيزياء النظرية المعاصرة، و لم تعثر لها على أثر لعدم وجود مُؤثِّر يُنتِج هذا الأثر، هي صنيعة

ذلك الخوض المتعمّد في تلك المتاهات الخيالية التي تجعل من الخائض فيها باخلاص يسقط في شرك الأوهام فيشرع بتخيّل ما ليس له وجود فيتصوّر انه موجود بحق وهو في ذلك لا يختلف في شيء عن نظرائه وانداده من متعاطي عقارات الهلوسة الذين يتهيّأ لهم انهم يكشفون النقاب عن موجودات لا يصل الى اكتشافها أحد غيرهم! ان الإستمرار في هذا النهج غير السوي كفيل بجعل الفيزياء المعاصرة في تدهور معرفي متواصل طالما كانت حصيلة استمرارها في نهجها الخيالي هذا لا تتجاوز تعثّرها بكيانات لا تنتمي لهذا الوجود. ان *النظر الى الأشياء بحثاً عن اللامرئي فيها*، وذلك بُغية تفسير الظواهر التي تحدث بوساطةٍ من هذه الأشياء، ينطلق من زاوية خاطئة طالما لم تكن نقطة الشروع قد تم تحديدها، على ضوء معطيات تجريبية القالب اختبارية الفحوى، وبما يجعل من الإنطلاق منها مشروعاً اذ يتّجه صوب *اللامرئي داخلاً من الشيء* بدلاً من *اللامرئي خارجاً عن الشيء*! فما الذي يمنع من البحث عن *اللامرئي* خارج الشيء وذلك لتفسير الظاهرة المرتبطة به طالما كنا قد شرعنا أصلاً بالبحث عن *اللامرئي* داخله! ان *اللامرئي* داخل الشيء وخارجه هما في *اللامرئية* سواء! فسواء علينا أن بحثنا عن *اللامرئيات* داخلاً من الأشياء أو قمنا بالبحث عنها خارجاً عنها.

ان فخر الفيزياء المعاصرة، بل تاجها وعرشها ومملكتها، موجود داخل المادة لا خارجها! فاذا كانت التقنية المعاصرة تفخر *بالمادة* وسيطرتها عليها فان الفيزياء المعاصرة تفاخر بما هو داخل المادة! ان الإنطلاق بعيداً عن المادة لا يتحقّق فقط بالتوجّه خارجها، بحثاً عن اللامرئي، وذلك لفهم ما يحدث لها بسببٍ منه، وذلك كما تدعو اليه ***الفيزياء اللاتقليدية***، طالما كانت *الفيزياء التقليدية* تنطلق بعيداً عن المادة داخلاً منها، بحثاً عن اللامرئي أيضاً، لتُفسّر بوساطته الظواهر المرتبطة بها!

والآن، اذا كانت ***الباراسايكولوجيا الجديدة*** قد أقامت بنيانها على أساس من اللامرئي خارج الجسم البشري، غير مبالغة في ابتعادها عن هذا الجسم بما يجعل منها تُهمل ما يُساهم به من مفردات وفاعليات في حدوث الظاهرة الخارقة، *قابليّاتٍ ومقدرات*، فان ***الفيزياء الجديدة*** مُطالَبة هي أيضاً بأن تقوم بتصحيح مسار تراثها التقليدي وذلك بأن تعمد الى جعل أنظارها تتّجه صوب اللامرئي *خارج الشيء* من غير مبالَغةٍ في النأي عنه حدَّ اهمال ما لابد من أخذه بنظر الإعتبار من كيانات لامرئية *داخله*. فاذا كانت الظاهرة الخارقة تحدث بتوسّطٍ من

عنصرين أساسيين هما: طاقة غير بشرية *خارجية* لامرئية وقابلية بشرية *داخلية* لامرئية أيضاً، فان الظاهرة غير الخارقة (التقليدية) يتوسّط من أجل حدوثها عنصران رئيسيّان هما: طاقة غير شيئية خارجية، قد تكون مرئية، وقابلية شيئية داخلية، قد تكون مرئية هي أيضاً. ان الوقت قد حان للشروع الفوري بهكذا مراجعة معرفية للمنطلقات *النظرية* التي أقامت الفيزياء المعاصرة بنيانها الفكري على أساسٍ منها. ان تخيّل ما لا وجود له داخل المادة هو ما تقوم به هذه الفيزياء ونحن الآن مطالبون بالعمل على تصحيح زاوية النظر هذه وذلك بدءاً بالتخلّي عن كل تلك الكيانات الزائفة التي ادّعت الفيزياء المعاصرة انها قد نجحت في الكشف عنها داخل المادة والقيام من بعد ذلك بالنظر الى المادة لا على أنها كل ما هنالك من شيء وذلك بالإنطلاق من ما هنالك من أشياء غير مرئية خارجها هي السبب في حدوث كثير من ظواهرها.

ان الفشل الذي واجهته الباراسايكولوجيا المعاصرة في تفسير الظواهر الخارقة، وفق نظريات الفيزياء التقليدية، يستدعي منّا عدم تفويت فرصة هزيمتها هذه هكذا ومن دون أن نعمل على الإفادة المعرفية منها وذلك بأن نعمد الى مساءلة هذه النظريات عن أسباب فشلها في التعليل لهذه الظواهر مساءلةً تتطرّق بالتالي الى التشكيك بكل النجاحات التي ادّعت هذه النظريات انها قد حقّقتها على قدْر تعلّق الأمر بالظواهر الفيزيائية (غير الخارقة)! ان عدم نجاح الفيزياء التقليدية في تفسير ما يحدث في الظواهر الخارقة من خرق واضح فاضح لكل أسس بنيانها النظري يتطلّب منّا ان نشرع فوراً في النظر الى هذه الفيزياء، بأُسسها الميتافيزيقية هذه، على أنها لا يمكن أن تطالبنا باعتبارها النظام المعرفي الأوحد الذي بمستطاعه تفسير الوجود طالما عجزت عن تلبية ما نطالبها به من تعليل للظواهر الخارقة في الباراسايكولوجيا التقليدية والجديدة! لقد كان بامكان الفيزياء المعاصرة الاستمرار في التوهّم الخادع بأنها تُمثّل بحق أرقى بنيان معرفي شيّده فكر الإنسان لولا هذا الزلزال الذي أحدثه عجزُها عن التعليل لعدم قدرتها على تفسير خرق الظواهر الخارقة لأُسسها المعرفية. لقد قامت الباراسايكولوجيا الجديدة بجعل الفيزياء التقليدية تواجه مأزقاً معرفياً لا خلاص لها منه مهما حاولت وجاهدت لذلك مستعينة برصيدها من نظريات وموديلات! ان الباراسايكولوجيا الجديدة بمقدورها تقديم العون المعرفي الذي يلزمنا للخروج بالفيزياء المعاصرة من مأزقها هذا وذلك بأن نعمد الى التدبّر في النظرة التي أقامت استناداً اليها وانطلاقاً منها بنيانها المعرفي وذلك بُغية التوصّل الى ما من شأنه تصحيح

مسار الفيزياء وصولاً الى جعلها تنحو هذه المرة منحى صائباً تنجح به في التعليل للظواهر كلّها خارقة كانت أم مألوفة. فاذا كانت الباراسايكولوجيا التقليدية قد أقامت بنيانها الميتافيزيقي على شفا جُرُفٍ هارٍ من نظريات أرادت لها أن تكون مشابهة لنظريات الفيزياء التقليدية ظناً منها واهماً بأن النجاح سيحالفها في تفسير الظواهر الخارقة التي تقوم بدراستها كما حالف النجاح من قبلُ الفيزياء في تفسيرها ظواهر الوجود المألوفة باستخدام سلاحها النظري، فان على الفيزياء المعاصرة أن تقيم بنيانها المعرفي الجديد على غرار البنيان الذي ارتفعت به الباراسايكولوجيا الجديدة. لقد ارتفعت هذه الباراسايكولوجيا على انقاض الباراسايكولوجيا التقليدية فاستطاعت تجاوز المأزق الذي عجزت الأخيرة عن التغلّب عليه. ولم يكن نجاحها في تحقيق هذا الإنتصار المعرفي الساحق الاّ لأنها لم تقع في فخ البحث عن اللامرئي داخل الدماغ البشري، كما وقعت فيه الباراسايكولوجيا التقليدية، بل انطلقت من إقرارها بأن اللامرئي خارج الإنسان يستحق ان يُولى عناية واهتماماً على قدْر كبير يتجاوز في عِظَمه حتى قدْر اللامرئي داخل عقل الإنسان كما كانت قد اختلقته الباراسايكولوجيا القديمة. ان اللامرئي خارج جسم الإنسان هو السبب الرئيس في ظهور الظواهر الخارقة وهكذا يجب أن يكون الحال فيما يخص الظواهر الفيزيائية التي تحدث بسببٍ رئيسٍ هو اللامرئي خارج الأشياء التي ترتبط بها هذه الظواهر. الاّ ان هذا لا يعني اطلاقاً ان حدوث الظواهر الخارقة لا علاقة له البتّة بالدماغ البشري وان ظهور الظواهر المألوفة لا علاقة له بالأشياء!! ان اقامة علاقة متوازنة صحيحة ما بين *الشيء وخارجه* هي الحل لفهم ما يحدث بسببٍ من هذا الشيء وخارجه! كما ان اقامة علاقة متوازنة صائبة ما بين الدماغ البشري وخارجه هي الأساس الوحيد لفهم ما يحدث في تلك الظواهر الخارقة التي لا تحدث الاّ بسببٍ من الدماغ البشري وخارجه.

ان هذه *العلاقة البيئية* الصحيحة هي أساس فهم الظواهر خارقها ومألوفها. والآن، اذا كانت الطاقة المسؤولة عن حدوث الظواهر الخارقة هي طاقة غير بشرية (خارجية) لا توجد داخل الدماغ البشري بل توجد خارجه بشكل مُشخصَن أو غير مُشخصَن، فماذا يمكن القول بخصوص الطاقة المسؤولة عن ظهور الظواهر الفيزيائية؟

ان الطاقات المسؤولة عن حدوث هذه الظواهر هي في الغالب الأعم ليست بداخلية؛ فهي لا توجد داخل الأشياء بل خارجها، تستوي في ذلك الطاقة المسؤولة عن حدوث الظاهرة

المغناطيسية والطاقة المسؤولة عن حدوث ما يُسمّى بالظاهرة النووية! ان الظاهرة النووية لا تحدث بسبب مما يحدث داخلاً من النواة التي يزعم علماء الفيزياء المعاصرة انها موجودة داخل المادة انسياقاً مع ما يذهب اليه علمهم الذي يظن بالمادة انها تتكون من نوى هي الأساس لذرّاتها! ان علماً كالفيزياء المعاصرة يعجز عن تعليل خرق الظواهر الباراسايكولوجية لبنيانه المعرفي، الذي أقامه على أساسٍ من دراسته للظواهر المألوفة، مُطالَب بالكف عن مواصلة المسير انطلاقاً من نهجه الميتافيزيقي الذي ألزمه بوجوب أن ينظر الى الوجود فيراه عبارة عن تشكيلة هائلة من أشياء وظواهر لا داعٍ على الإطلاق هناك لإفتراض ما هو *ليس بمرئي خارجها* طالما كان *اللامرئي داخلها* بمقدوره أن يعوّض عن *اللامرئي خارجها* ويقوم مقامه تفسيراً وتعليلاً لما يحدث في الوجود. ان بنياناً معرفياً لم يأخذ في حسبانه غير جزء يسير ممّا في الوجود من ظواهر لابد وان يصل الى ارتفاعٍ يعجز بعده عن التقدّم الى اعلى لفرط الثقل الذي يُسلّطه على أساسه الذي لم يكن قوياً بما فيه الكفاية لتحمّل هكذا علو! ان ***اعادة اقامة البنيان العقائدي*** للعلم على أساسٍ معرفي جديد يجب أن تأخذ بنظر الإعتبار كل ما في الوجود من ظواهر، مع التحسّب والترقّب لكل ما يستجد من ظواهر جديدة. ان تفاعل الظواهر الباراسايكولوجية، التي استبعدها علم الفيزياء المعاصرة من منظومته المعرفية، مع الظواهر التي قام هذا العلم بدراستها لابد وان يقود الى ظهور نظرية معرفة جديدة ناهيك عن علم فيزياء جديد. فاذا كان اللامرئي داخل المادة قد عجز عن تفسير الظواهر الخارقة فلماذا لا تتّجه بالفيزياء الجديدة الى اللامرئي خارج المادة علّ الحظ يحالفها فتنجح حيث فشلت الفيزياء التي سبقتها! **ان الأخذ باللامرئي خارج المادة سوف لن يعمل على جعل الفيزياء الجديدة تنجح في تفسير الظواهر الخارقة، التي استعصت تفسيراً على الفيزياء التقليدية، فحسب ولكنه سيجعل من تفسير الظواهر المألوفة، التي قامت على أساسٍ منها الفيزياء المعاصرة، يتّخذ منحى جديداً بعيداً كل البعد عمّا هو خيالي وغير حقيقي!** الاّ ان الإتّجاه بالعلم بعيداً عن اللامرئي داخل المادة يجب ألاّ يكون مبالغاً فيه حد الحكم قطعياً باستحالة وجود ما هو ليس بمرئي داخلاً من المادة. ان هكذا حكم لا يمكن اصداره بجزم مطلق ما لم يتم البرهان تجريبياً على ان كل ظواهر المادة هي قابلة للتفسير وذلك باعتبار اللامرئي خارج المادة فحسب. ان النظرة المتوازنة لا يمكن ان تهمل اللامرئي داخل المادة مادامت هناك براهين تجريبية على وجوده داخلها حقاً. **ان الخطأ الذي**

وقعت فيه علوم الحضارة المعاصرة عندما تشبّثت باللامرئي داخل المادة على حساب اهمال، بل وانكار، ما هو ليس بمرئي خارجها لا يجب ان نمر عليه مروراً سريعاً فلا نفيد من الدرس البليغ الذي بوسعه ان يقدّمه لنا وذلك بأن نحرص على ان لا نقع في خطأ مماثل فنسارع الى القطع يقيناً بعدم وجود اللامرئي داخل المادة. ان ظواهر المادة تبرهن بصورة قاطعة وبحُجّة بيّنة على ان وجوداً لامرئياً هناك داخل المادة. الا ان هذه الظواهر ذاتها تقطع أيضاً، بدليل حازم وحاسم، على أن هذا الوجود اللامرئي داخل المادة لا يمكن أن يكون البديل عن الوجود اللامرئي خارجها بحيث يمكن أن نستعيض عن اللامرئي خارج المادة باللامرئي داخلها! **ان العلم الجديد لابد وان يقوم على أساسٍ جديد قوامه العلاقة المتوازنة ما بين اللامرئيّين داخل المادة وخارجها.** ان في هكذا علاقة تضمن حدود ما هو ليس بمرئي داخل المادة فلا يتجاوزها ضمانها لحدود ما هو ليس بمرئي خارج المادة فلا يتجاوزها الضمانة الأكيدة للخلاص من مأزق العلم المعاصر الذي لن ينجح في التخلّص من براثنه وأنيابه الاّ بواسطةٍ منها. ولأننا لابد وأن نتكلّم عن اللامرئي، سواء داخل المادة أم خارجها، فلابد لنا بدءاً من تحديد العلاقة الواجب تكوينها ما بين معطيات التجربة والبُنى النظرية التي يؤتى بها لتفسّر النتائج المختبرية تفسيراً يقود الى تلمُّس ما هو ليس بمرئي في الظواهر التي دُرست بوساطة التجريب والإختبار. ان المُلاحظ على الدور الذي تقوم به النظرية في بُنية العلم المعاصر انه يتجاوز بكثير الحدود المنظّمة للتعامل المنضبط مع النتائج التي تتمخّض عنها الدراسات التجريبية. فالنظرية في العلم المعاصر هي ليست كما يدّعي منظّروه وصائغوها من انها ليست أكثر من أداة معرفية يتم تجاوزها والإستغناء عنها عندما تُثبت فشلها الوقائعُ المختبرية أو الظواهرُ المُلاحَظة؛ هذا من بعد أن تكون قد أدّت خدمات كبيرة للعلم عن طريق ما قامت به من *لملمة شتات* نتائج الحس والتجريب وذلك *بصياغتها* لهذا النتاج المختبري، الذي لا يملك ان يكون ذا دلالة رسالية، على *هيئة جديدة* تنظر اليها فلا ترى غير النظام وسط فوضى التجارب! ان العلم المعاصر يدّعي ان النظرية هي مجرّد أداة معرفية تساعده على ردم الهوّة وتقليص الفجوة ما بين المرئي في الظاهرة قيد الدرس واللامرئي فيها وانه دوماً على أتم الاستعداد للتنازل والتخلّي عنها فور تجلّي البرهان الكافي على عدم أهليّتها واستحقاقها للدور الذي اوكل اليها وذلك بعجزها عن استيعاب جديد الظواهر ومُستحدَث التجارب ضمن صيغتها البنيوية. الا ان واقع الحال يثبت ان هكذا نزاهة

في تعامل العلم مع نظرياته، التي هي عزّه وفخاره، بعيدة عن أن تكون سمة مميّزة له! صحيح ان العلم قد استقدم النظرية لتكون له عوناً وأداةً تساعده في عبور الحاجز ما بين المرئي واللامرئي، ولكن صحيح أيضاً أنه قد وقع في هوى هذه الأداة المعرفية الى درجة انه ما عاد بامكانه الخلاص من غرامها هذا الذي أدّى به بالنتيجة الى نسيان الظاهرة قيد الدرس واهمالها وذلك على حساب ما أولاه من تعلّقٍ مَرَضي بالنظرية ومتاهاتها التفسيرية التي أخذت بابتداع وجود جديد أخذ ينافس الوجود الأصلي الذي ما استُقدِمت الا من أجل تقديم العون لتفسيره بما هو فيه من مرئي ولامرئي وليس بما لا ينتمي اليه مما يعجز هذا العلم عن التثبّت من عدم وجوده حقاً بسببٍ من كونه لامرئياً! لقد انقلبت النظرية من خادم مطيع الى سيد آمرٍ وناهٍ وذلك بسببٍ من جمالها الأخّاذ وسحرها الفتّان الخلاّب الذي أخذ بعقل مُنظّريها وسلبهم حيادهم العلمي الذي يجب أن يحافظ عليه جاهداً كل مَن ارتضى لنفسه السير على درب العلم الشائك! ان هذه السطوة للنظرية على عقول العلماء وهذه الحظوة التي لها عندهم لا يمكن أن يتم تفسير أي منهما بدون الرجوع الى ما يُميّز العقل البشري من تعلّق بالنظام، وان كان مُختلَقاً، ونفور من الفوضى، وان كانت مُتوهَّمة! لقد وقع في ظن العلماء التقليديين ان لا نظام في الوجود بغير النظرية التي تستكمل نواقصه مما يعوزه وتعجز العينان عن رؤيته *ببدائل* تقوم مقام هذا النقص وتؤدّي أي دور منسوب اليها وعلى أحسن وجه! ان الفوضى التي توهّمتها عقولُ هؤلاء العلماء في الوجود هي ليست سمة لهذا الوجود القائم على النظام في أية صورة تجلّى فيها. الاّ ان التسرّع والجري وراء زُخرُف النظرية وجمال ملبسها الأخّاذ كفيلان بجعل واحد العلماء يفقد عقله لفرط تعرّضه لهذا الجمال الخيالي الذي كان بامكانه أن يبقى على ما هو عليه من جمال ولكن بصفته هذه، والتي لا يمكن أن تفارقه مادام قائماً على ما هو غير موجود، مضافاً الى الجمال الحقيقي للوجود والذي كان بامكان العلماء الكشف عنه لو أنهم كانوا أقل حرصاً على الهرب من أمام الحقائق والوقائع عند المجابهة في ساحة الإقتتال المعرفي سؤالاً وجواباً كرّاً وفرّاً! لقد أدّت هذه الإنهزامية الى ترك الساحة واللجوء الى عالم خيالي، جميل ولاشك، ولكنه غير واقعي أيضاً فما نفعه اذاً لمن كان يريد الوصول الى الحقيقة؟! ان الصبر عند مواجهة الحقائق والوقائع في هذا الوجود لابد وان تكون عاقبته خيراً يطال من صبر فيظفر عندها بنصر أكيد

يتجلّى معه جمال الوجود على حقيقته الممكنة فلا تعود النظرية بعدها بوسعها أن تجرؤ على منافسة هذا الجمال الحقيقي مهما وضعت على وجهها من جديد مساحيق الجمال!

ولكن قد يتساءل البعض فيقول منتقداً هذا الذي قمنا بايضاحه ان تاريخ العلم يكشف بوضوح تام حقيقة كون نظريات العلم لا تتمتّع بما يجعل منها غير قابلة للإحلال والإبدال؛ حيث يتم التنازل عن أية نظرية، مهما كانت تمتلك من اجماع على صوابها، حالما يُكشف عن كونها لا قدرة لها على مواجهة المستجدّات التجريبية التي جاءت بنتائج تتناقض مع بُنيتها المعرفية. ان في هذا الإعتراض تجاهلاً وتغافلاً عن حقيقةٍ جوهرية تتكشّف بجلاء ووضوح تامّين لكل مَن حرص على دراسة تاريخ العلم وتطوّر نظرياته دراسةً تقوم على التوثيق التاريخي لظهور واختفاء النظريات العلمية. ان خلاصة هكذا دراسة بوسعها ان تقدّم البرهان القاطع على كون العلم لا يتنازل عن نظرياته بروح رياضية كما يدّعي منظّروه العقائديّون ولكن، وعلى العكس من ذلك تماماً، فان هذا التنازل يتم من بعد صراع دموي عنيف بين النظريات السائدة والنظرية الجديدة المنافِسة يذهب فيه ضحايا وشهداء نتيجة التعصّب الدوغماتي المميِّز للمؤسّسة العلمية في كل زمان ومكان سواء كانت هذه المؤسّسة هي كنائس القرون الوسطى بمحاكم تفتيشها القاسية أم محافل العلم الأكاديمي المعاصر بماكنته الدعائية الرهيبة! ان الحقيقة الجلية التي يستطيع المرء ان يعثر عليها بكل يُسر وبساطة اذا ما هو تتبّع، بتجرّد ونزاهة، مسيرة العلم منذ نشأته الأولى في كنف الأساطير والمعتقدات البدائية لإنسان القرون الأولى مروراً بتأثّره بالأديان الإلهية، وصيغها المحرّفة بيد الإنسان، وانتهاءً بزمان النهضة العلمية الحديثة التي هي نواة حضارتنا العلمية المعاصرة هي ان العلم دأبه الدائم هو التمسُّك التام بنظرياته السائدة والإلتزام المطلق بها في وجه أية محاولة لانتزاع الكرسي الذي تشغله هذه النظريات وذلك لتجلس عليه نظريةٌ بديلةٌ أكثر منها نجاحاً في تفسير ظواهر الوجود! ان انتزاع البساط من تحت أقدام نظريات العلم السائدة لم يتم يوماً بالطرق السلمية. فلم يحدث في تاريخ العلم اطلاقاً ان قام العلم طوعاً بالتنازل عن نظرياته وبقبول نظريات منافِسة لتحل محلها. ان تاريخ العلم قد سطّرته دماء مَن سقطوا دفاعاً عن آرائهم المناقضة لعقيدة الجماعة المهيمنة على المؤسّسة العلمية في كل زمان ومكان! فلو كان حقاً ما يزعم أنصار التغيير السلمي للنظريات داخل المؤسّسة العلمية من أن العلم لا يتوانى لحظةً عن استبدال نظرياته السائدة بأخرى بديلة حالما يتبيّن له

عجز الأولى عن مسايرة ركب التطوّر العلمي وعدم قدرتها على احتواء المستجدّات التجريبية تفسيراً وعقلنةً داخل منظومتها المعرفية فلمَ اذاً كان تنازله عن هذه النظريات مصحوباً بتنازلٍ يسبقه عن كل ما هو *نزيه ونبيل* في خُلُق التعامل مع مَن جاء بالجديد منافساً للقديم! لماذا لم يتم إدخال الحق الجديد بيُسر ورحابة صدر بدلاً من ذلك الجمود العقائدي والتعفّن الفكري والإصرار على التشبُّث بالقديم الباطل مهما كان الثمن! نعم، لقد تنازل العلم، عبر مسيرته الطويلة من دياجير ظلمات الكهوف الى ضياء التقنية المعاصرة، عن معظم نظرياته التي أحلَّ محلّها بدائل اخرى لتقوم مقامها ولكن هل كان تنازله عن القديم الا وهو مُرغَم على ذلك؟ لقد وقع العلم في هذا الدَرَك من التعامل المنحرف مع الجديد بسببٍ من إصراره غير المُسوَّغ له على اعتبار القديم جزءاً لا يتجزّأ من كيانه المعرفي لا يتنازل عنه الا وهو راغم. ان العلم لم يصدق فيما عاهد عليه نفسه عندما أقسم بحياته على أن لا تكون النظرية غير أداة معرفية لا تمت بصلة الى الوجود الذي يستعين بها عليه ليصل بوساطةٍ منها الى ما استعصى عليه ادراكه، بسببٍ من كونه لامرئياً، في الظاهرة التي يقوم بدراستها. لقد استقدم العلمُ النظرية بُغية استخدامها معرفياً لتجاوز البَرزَخ القائم ما بين المرئي واللامرئي وصولاً الى تحديد ما لا يستطيع رؤيته بسببٍ من نقص تقني وما يستحيل عليه رؤيته لسببٍ اونتولوجي لا علاقة له بأدوات بحثه واستكشافه. وهكذا فقد سقط العلم في فخ هذه الأداة التي ما جاء بها لتشغله عن الوجود بل لتعينه على كشف ما يمكنه الوصول معرفياً اليه. ان انشغال العلم بأداته هذه جعل منه يتوهّم بالتدريج انها جزء من الوجود الذي يسعى لمعرفته مما أدّى بالنتيجة الى استقراره على حكم عام مَفاده ان النظرية، التي كانت بالأمس أداةً ووسيلةً، هي جوهر الوجود وأساسه الذي استقامت عليه الظواهر التي قام العلم بدراستها بوساطةٍ من هذه النظرية ذاتها! ان هذا التحوّل الخرافي الأسطوري للنظرية بين عشية وضُحاها من أداة ووسيلة الى Metamorphosis جوهر وغاية قد جعل من العلم يستقتل في الدفاع عن نظرياته لا لمجرّد كونها جوهره الفكري وأساسه العقائدي فحسب ولكن لأنها أصبحت جزءاً لا سبيل لفصمه من هذا *الوجود* الذي قام العلم على أساسٍ من محاولة فهمه وتفسير ظواهره! فلو لم تتحوّل النظرية من أداة بيد العلم الى جزء عزيز عليه كيَده، بل كعينه، لما قام العلم بالدفاع المستميت عنها في وجه مَن يحاول تذكيره بأنها ليست كما يتوهّم وانها لا أكثر من أداة معرفية ينبغي عليه الإستغناء عنها عند

تنبّه من قصورها عن أداء ما استُقدمت لأجله! من هنا جاءت نزعة العلم العدوانية في الهجوم على كل مَن يحاول التشكيك في مشروعية انتماء نظرياته الى كيانه المعرفي. ان كل تنازل للعلم عن أيٍ من نظرياته لم يتم إثر ثورة بيضاء ومن بعد اقتناع من جانبه، بل كان هذا التنازل من قِبَله من بعد توقيعه على وثيقة استسلام بلا قيد أو شرط إثر هزيمة ساحقة له في ساحةٍ سقط فيها مَن سقط وسقطت قبل الجميع قيمةُ العلم ومصداقيّته وكل ما ألصقه به منظّروه وعقائديّوه من جميل صفاتٍ وكريم أخلاقٍ هو منهما براء! ولكن، هل قدَر العلم أن يبقى أسير أداته المعرفية هذه الى الأبد؟ هل يستحيل عليه حقّاً ادراك انها ليست بأكثر من مسطرةٍ يستعملها أداةَ قياسٍ أو فرجالٍ يرسم به دوائر أو حاسوبٍ يستعين معلوماتياً به؟ هل يستعصي عليه أن يعي حقيقة كون النظرية لا تنتمي بحال الى البنيان الوجودي ولا تستحق بهذا أن يتم استيعابها داخلاً من البُنية المعرفية للعلم على انها جزء أصيل من أجزائه المكوِّنة له؟

على ان العلم الجديد لا يمكن أن يقوم باستبعاد النظرية استبعاداً تاماً وذلك لأن قدَر العلم البشري أن يعجز عن ادراك أشياء كثيرة كما أن قدَره أيضاً انه يستحيل عليه التوصّل الى أشياء اخرى غيرها كثيرة. ان العلم، مادام بشرياً، لا يستطيع أن يتخلّص من قدَره هذا الذي يجعل من المحتّم عليه أن يكون اللامرئي في الظواهر التي يقوم بدراستها عنصراً أساسياً في بُنيته المعرفية لا سبيل لتفادي تضمينه. كما ان هذا القدَر هو الذي يجعل من العلم عاجزاً عن ان يكون بمنأى عن اللجوء راغماً الى الإستعانة بالنظرية. فهو يستقدمها لتُعينه على التعامل الصائب مع اللامرئيات وذلك حتى يصبح بمقدوره تحديدها على الصورة التي بالإمكان أن تتجلّى بها أماماً من الوعي البشري. فاذا استحال على العلم أن يتخلّص من قدَره بأن يكون اللامرئي عنصراً من عناصر بُنيته المعرفية واذا استعصى عليه أن يتعامل معه من غير وساطة النظرية فان هذا لا يعني على الاطلاق ان النظرية، بالرغم من فائق أهميّتها وعظيم شأنها، يجب أن تُعطى الدور الأول وأن يُصار الى اعتبارها العنصر الأهم في بُنية العلم! ان اعتبارها كذلك سيجعل من العلم الجديد ينساق الى ذات المنحدر فيصل الى نفس الهاوية التي انحدر اليها العلم التقليدي وذلك عندما أساء فهم حقيقة النظرية ولم يتصوّرها بحجمها الطبيعي بل بالغ في تضخيمه لدورها وحجمها حتى بات من المستحيل عليه التخلّص منها من بعد أن ثبت لديه بالدليل القاطع، تجريبياً واختبارياً، عجزها عن أن تكون جزءاً من بُنيته المعرفية ناهيك عن ان تكون جزءاً من

الوجود الذي ما قام العلم الا على أساسٍ من السعي الجاد لدراسته! ان النظر الى النظرية على انها عنصر ضمن عناصر البُنية المعرفية للعلم وليست العنصر الأهم كفيل بجعلها تتّخذ حجمها الحقيقي فتؤدّي بالتالي دورها الذي استُقدِمت لأجله وتكون دواءً ناجعاً وأداةً فاعلةً. ان النظرية وفق هذا الاعتبار يجب ان لا تكون غير محدّدة بمواصفات استعمال واستخدام يتم تحديدها من قبل الشروع باستقدامها. فالنظرية يجب أن لا تكون عنصراً دائمياً من عناصر البُنية المعرفية للعلم بل عاملاً أجيراً وقتياً يتم استخدامه لأجل محدّد ولمدّة معيّنة يجري بعدها الإستغناء عن خدماته! ان هذا هو الإجراء السليم في التعامل المنضبط مع النظرية حتى لا نقع من جديد في أسرها فنتخيّلها لا كما هي عليه بل كما تهوى عقولنا وتحب؛ وهي عقول دأبها الوقوع في فخ الخيال والإبتعاد به عن الواقع! ان تحديد الأدوات المعرفية الاخرى التي بمقدورها تعيين المدة التي يجب أن يتم من بعدها الإستغناء عن خدمات النظرية ضرورة أساسية قبل الشروع باستخدام النظرية أداةً معرفية لتجسير الهوّة ما بين المرئي واللامرئي. **ان التجربة كفيلة بتعيين هذه المدّة وذلك لأنها تستطيع أن تطالب النظرية اذا ما هي عجزت عن ايفاء شروط اقامتها داخل البُنية المعرفية للعلم بالرحيل والى الأبد!**

التزامنيات مادة نظرية المعرفة الجديدة

ان *التزامنيات* لا تحدث عفوياً ومن دون أن يكون هنالك مقصد من وراء إحداثها. ان العلاقة الوثيقة ما بين كثرة حدوث وظهور التزامنيات وبين السير بالتزام على الطريق الى الله تُبيّن بوضوح تام حقيقة كون هذه الظواهر، فائقة الخارقية، ذات دلالة بعيدة المرمى تتجاوز حدود ظهورها المجرّد. ان شروع هذه الظواهر بالحدوث، المستمر والمتكرّر، فور التزام السائر على الطريق الى الله بقواعد السير والسلوك، كما حدّدتها الطريقة، يبرهن على ان من ورائها رسالة مُحمّلة بالمعاني يُراد بها ان تسترعي انتباه السائر على الطريق اليها. **ان ارتباط تلاحُق ظهور التزامنيات بالسعي المُجِد على الطريق الى الله يدل على انها هادفةٌ وذات مغزى رسالي محدّد.** ان استذكار حقيقة كون الفاعل المُستتر من وراء هذه التزامنيات هو الله الحكيم الخبير يقود العقل الى الإقرار بأن اظهار هذه الظواهر فائقة الخارقية، بهذه الوتيرة العالية للغاية، يقف وراءه سبب على قدْر كبير من الأهمية. ان التباين الكبير في ماهية ومفردات هكذا ظواهر تتّصف بكونها مترابطة تزامنياً فيما بينها اذا ما قرنه المرء بحقيقة كون الفاعل الذي تسبّب في ظهورها هو إله واحد، وليس آلهة متعدّدة، فانه سيخرج لا محالة بنتيجة واحدة مفادها ان هذا الإله على قدْر غير معقول من القدرة والإحاطة والتغلغل؛ فهو لا يحدِّد فاعليّته بظاهرة معيّنة ولكنه يُطلقها حرةً غير مقيّدة لا تعرف حدوداً ولا تواجه حواجزاً الاّ وخرقتها. فهل يكون هذا هو المغزى من وراء حدوث التزامنيات والرسالة التي يريد الله أن يوصلها الى مَن التزم في سيره على الطريق اليه بقواعد الطريقة؟ هل يبغي الله من وراء هذا الإظهار المعجز ان يلفت وعي السائر على الطريق الى ضرورة أن يعي القدرة المطلقة لربّه؟ أم أن هناك أمراً آخر يريده الله بهذه التزامنيات غير هذا؟ لماذا لا تكون هذه الظواهر ذات الخارقية الفائقة أدوات تعليمٍ إلهي الهدف من ورائه تدريب السائر على الطريق الى الله على التقاط رموز ذات دلالات معرفية يترقّى ادراكه لها بنجاحه في التعلّم مستفيداً من هذا التعليم في الوصول الى الإلمام بمفردات تُعينه على التعامل مع الوجود وظواهره لا كما كان دأبه قبل المسير ولكن كما ينبغي لمن يتعرّض لأعظم ما في الكون من طاقة هي النور الذي ليس كمثله شيء؟

ان رد الفعل الصائب الذي ينبغي أن يُظهِره مَن تـأخذ التزامنيـات بملاحقته والظهـور بصورة متكرّرة متجدّدة في حياته هو الإلتفـات اليهـا بصـورة جديـة وعـدم الإنشـغال عنهـا بالتركيز على غرابة هذا الظهور المُميِّز لها وذلك حتى لا يكون فـرط انبهـاره بهـا حاجبـاً لما يتوجّب عليه أن يُبديه من عظيم اهتمام بها يتجاوز التوقّـف منشـدهاً بـدلالات ظهورهـا الى التفرّغ التام لدراسة هذه الدلالات علـى قـدْر تعلّـق الأمـر بمضمونهـا الرسـالي وذلـك طالما كانت التزامنيات إلهية الإحداث والإظهار. ان الظواهر التزامنية هي من *أبرز مفـردات الواقـع الجديد* للسائر على الطريق الى ا لله؛ هذا الواقع الذي يتميّز بتسلّط الوجـود الإلهـي علـى الواقـع البشري وهيمنته عليه بالصورة التي لا يعود فيها *ما يحدث* يحدث بسببٍ يمكن تشخيصه على أنه ينتمي بصورة مطلقة *للواقع القديم* الذي كان هو كل *واقع السـالك* قبـل التزامـه بالرحلـة علـى الطريق الى ا لله. ان أول عمل يتوجّب على *مَن تتمحور التزامنيات مِن حوله* الإنشـغال بـه هـو القيام بتجميع مفرداتها بصورة علمية رصينة وذلك ليتسنّى له الحصول على أكبر قدْر ممكن مـن المعلومـات ذات العلاقـة بمضـامين ودلالات الرسـالة الالهيـة الـتي تحملهـا، وبكـل أمانـة، بيَدَيهـا الظواهرُ التزامنية. ان صدور هذه الرسالة عن ذكاء فـائق ليـس كمثلـه ذكـاء يُحتّـم أن تكـون عملية التوصّل الى تحديد مضامينها ودلالاتها ليست بـالأمر الهيِّـن طالمـا كـان الذكـاء البشـري، الذي يقوم بهذه المهمّة العسيرة، محدوداً بهذا العقل المُحدَّد بقوانـين طبعتـه بسِـمات وخصـائص تجعل من الصعب عليه التجرّد من أحكامه المسبقة وتنظيراته الجاهزة وشغفه بقولبة ما يعـرض لـه داخلاً من أنماط صاغها بخبرته السابقة وما تطبّع عليه عبر مراحل نشأته مجتمعياً. الا ان صعوبـة هذا الأمر لا تعني كونه مستحيلاً. فالعقل البشري يتميّز بقدرة فذّة علـى تغيـير *طبيعتـه* القائمـة على أساسٍ من *طبعه* الذي توارثه *وتطبُّعه* الذي نُشّأ عليه وذلك اذا ما جهَد صاحبه على تغيـيره بكل حزم وارادة. ان دراسة *الواقع الجديد* من قِبَل عقل السائر على الطريق الى ا لله تتطلّب منه الإنكباب على تدبّر كل مفرداته وعلى رأسها، وبصورة مكثّفة، التزامنيات وذلك لأنها الظواهر الأكثر مُلاحَقة له والتي لن تني تظهر مِن حواليه كلّما جـد واجتهـد في سـيره. فـالواقع الجديـد هذا، بمفرداته المُشكّلة من ظواهر خارقة ليست كمثلها ظواهر، يختلف بداهةً عـن واقعـه القديـم الذي أَلِفه قبل المسير؛ وهو لذلك لن يكون بمقدوره على الإطلاق فهمـه والتعـايش بالتـالي معـه بالإستعانة بمفردات من ذلك الواقع القديم الذي اتّسمت ظواهره بنمطيّتها ومُشابَهتها للمـألوف

والمعتاد اللذين يُميّزان نمط حياة الغالبية العظمى من البشر الذين لم يلتزموا بالسير على الطريق الى ا لله. ان فهم الواقع الجديد والتعايش معه بنجاح يتطلّبان القيام بهكذا دراسة علمية رصينة لكل مفرداته طالما لم يكن بمقدور ما مضى من خبرات قامت على أساسٍ من مفردات الواقع القديم ان تقدّم يد العون. اذاً فجانب من جوانب البُعد الرِسالي والمغزى الهادف للظواهر التزامنية المُلاحِقة والمُلاصِقة للسائر على الطريق الى ا لله هو هذا الإعداد التدريجي لعقله الجديد ليصبح بوسعه التعامل مع واقعه الجديد بصورة لم يألفها من قبل وذلك عندما كان يتعايش بعقله القديم مع واقعه القديم. **ان مفردات الواقع الجديد هذا تتشكّل من علامات يتميّز بها الطريق الى ا لله عن باقي الطرق؛ وهذه العلامات يستدل بها السائر على هذا الطريق فيتيقّن من كونه قد اتّخذ القرار الصائب باختياره هذا الطريق بدلاً من مئات غيره من الطرق المنافِسة والتي لا يملك أيُّها ما هو مُشابِه لها ولو من بعيد.** ان التعامل بصورة قويمة صائبة مع واقعه الجديد يتطلّب من السالك أن يستعد لمواجهة مفردات هذا الواقع وبما يجعل منه يحظى دوماً بالنجاح في حل الإشكالات الناشئة عن تعارض الجديد هذا والقديم الذي كان مألوفه والذي هو في الوقت عينه مألوف مَن يحيا بين ظهرانيهم من بشر. فالسير على الطريق الى ا لله ليس محفوفاً بالورود والسائر عليه لا يأمل بأن يحيا في سلام ودِعة مادام هو قد اتّخذ لنفسه طريقاً يخالف الطرق التي أَلِفها البشر ومادام قد شقّ لنفسه بعيداً عنهم مساراً على هذا الطريق المخالِف غير المألوف! ان المجابهة الحتمية بينه وبينهم لا يمكن تفاديها وهو لن يستطيع تحقيق الغَلَبة عليهم ان هو لم يتسلّح بمفردات واقعه الجديد المخالف لمألوفهم تسلّحاً عُدّته فهمه لواقعه الجديد هذا ونجاحه في الإفادة من مفرداته افادةً تجعل منه لا يخشى مجابهةً عقائدية مع مَن لم يلتزم بالسير على الطريق الى ا لله بل يسعى جاهداً الى اصطناعها وخلْقها خلْقاً طالما كانت هذه هي فرصته التي يتحيّن لتقديم يد العون لمن يجابهه علّه ينجح في جعله يُشاركه المسير على الطريق. ان التدبُّر في هذه الملاحقة العجيبة للتزامنيات بصورة خاصة، ولباقي الظواهر فائقة الخارقية بصورة عامة، للسائر على الطريق الى ا لله يكشف عن حقيقة كونها هادفة الى جعله ينجح في التكيُّف مع واقعه الجديد المخالف لما اعتاد عليه قبل المسير توصّلاً الى تغيير أنماط تفكيره الذي أَلِفه من قبل وذلك حتى لا يعود بمقدور عقله أن يتعامل مع مفردات الواقع الجديد بما يجعل منه لا يرى فيها أدلةً على صحة اختياره وعلى حقانية كون هذا الطريق هو بحق الطريق

الى ا الله من بين المئات من الطرق الأخرى المنافِسة. ان هذا التكيّف لا يستهدف السائر على الطريق وحده بل هو يرمي الى جعل السائر على الطريق الى ا الله داعياً الى ا الله بإذنه طالما كان الإعداد الذي سبق هذا كلّه قد قام على أساسٍ من تأهيل تدريجي للقيام بمستلزماته وذلك عن طريق هذا الظهور المتلاحق للظواهر فائقة الخارقية من حواليه وقيامه هو بالتالي بدراسة الدلائل التي يعنيها هذا الإظهار. ان ملاحقة هذه الظواهر للسائر على الطريق الى ا الله، والتي هي قدَر لا مفر له منه بداهةً بسببٍ من وجوبِ تعرّضه لطاقة ليست كمثلها طاقة في الكون، لا يمكن أن تكون خالية من هدف يتجاوز السببِ المباشر وراء حدوثها فيزيائياً. ان كون المسير على الطريق الى ا الله يستدعي قيام السائر بواجبات تعبُّدية يقع في مقدمتها وعلى رأسها الدعوة الى ا الله يجعل من الواضح حداً السبب في هذه الملاحقة! **ان إعداد السائر على الطريق ليكون داعياً الى ا الله بإذنه يتطلّب تأهيله بما يجعل منه مُحمّلاً بكل ما من شأنه اقامة الحُجّة وتقديم البرهان على صحة دعواه.**

ان تغيُّر البيئة المحيطة بالسائر على الطريق الى ا الله بسببٍ من تعرّضه لطاقة الطريقة وانعكاس هذه الطاقة عنه على ما حواليه هو السبب الفيزيائي في الظهور الخارق للتزامنيات بهذه الصورة المُكثّفة في حياته. الا ان ظهورها الخارق هذا لا يستلزم عدم خضوعها لأنماط محدّدة لا تتجاوزها. ان في هذا التحديد تأكيداً على خضوعها التام للطاقة التي قامت بإحداثها وإظهارها؛ هذه الطاقة التي تتّصف بحكمة بالغة يلزم عنها وجوب تقييدها للتزامنيات بما يجعل منها لا تخرق قوانين ظهورها المحدَّد بهدف لا تستطيع الحيود عنه. وهذا الحرص على الإلتزام بالهدف يجعل من التزامنيات لا تحدث بصورة عشوائية خالية من التوجيه بحيث يصبح من العسير على السائر على الطريق الى ا الله تحديد مفردات واقعه الجديد نظراً لأن عدد هذه المفردات الخارقة يتجاوز ما بمستطاعه السيطرة ادراكياً عليه! **ان تقيّد التزامنيات بهذا القانون يبرهن على رساليّتها وعلى حقّانية كونها هادفة طالما كان مَن اَحدثها هو إله حكيم خبير.**

ان السائر على الطريق الى ا الله سوف يلحظ هذا التغيّر الذي ألمّ بكل ما حواليه من بعد شروعه بهذا المسير. وهذا التغيير يعبّر عن نفسه بهذا الظهور الخارق لظواهر غير مألوفة لم يسبق له وأن التفت الى شيء من قبيلها أو عثر على نظير لها من قبل. **ان انتظام الوجود من حول السائر على الطريق الى ا الله وفق نظام جديد تخضع له مفردات واقعه القديم،**

بانضباطها بقانون ظهور مفردات الواقع الجديد فلا يكون بمقدورها المخالفة عن أمره وعدم التقيّد بوجوب حرصها على أن لا تتدخّل في مسار هذا الظهور سلباً، سوف يتكشّف لناظريه ويتبدّى لوعيه بصورة لا يستطيع معها أن يغمض عينيه عن هذا الذي يحدث من حواليه. وهذا إعداد من نوع فريد يتجاوز ما بمقدور أي نظام تعليمي إنجازه. ان التعلّم على الطريق الى ا لله يبتدىء بالتعوّد على الواقع الجديد وذلك بتدبّر مفرداته الخارقة المُباينة لما أَلِفه السائر عليه من قبل. ويمضي التعليمُ متسارعَ الخُطى صوب الهدف والذي هو الوصول بالسائر على الطريق الى ا لله الى مقام يتمكّن فيه من الإنتقال من واقعه الجديد الى واقع آخر لا يعود فيه بامكانه النظر الى شيء مّما حواليه وذلك لأنه يصبح من *أهل النظر الى ا لله الذين لا يرون في الوجود سواه*. ان التدرُّج في التعليم انطلاقاً من رؤية آثار النور الإلهي تنعكس عن أشياء الوجود وصولاً الى العجز عن رؤية شيء غير ا لله يمر حتماً عبر ***بوابة الظواهر التزامنية*** التي هي آثار نور ا لله منعكساً عن ما في الوجود. ان الوصول الى هذا المقام يتطلّب من السائر على الطريق الى ا لله التحلّي بطبائع جديدة مخالفة لما اعتاد من قبل المسير عليه من عادات وطبائع؛ وهو بعدُ مُطالب بالحصول على علم لا سبيل اليه الا بالتقوى وهي *لُب العبادة وميزانها الوحيد*. والتقوى تستدعي التزامه التام بضوابط المسير وفق قوانين الطريقة. ان هذا الإلتزام يجعل بمقدوره الحصول على *العلم الضروري* والذي لابد منه قبل النجاح في الوصول الى ا لله. **فهذا العلم المُتأتّي عن طريق التقوى هو علم بالوجود على ما هو عليه وبمَن فيه على ما هم عليه؛ وهو علم لا سبيل اليه بغير التقوى التي هي العبادة كما ينبغي وكما أرادها ا للهُ وسيلةً خالصةً اليه.** والتقوى، بعدُ، لا سبيل اليها الا بالتقيد المطلق بنظام السير على الطريق الى ا لله. ان الوصول الى ا لله، لا يتحقّق الا بالسير على الطريق اليه وفق قواعد الطريقة المنظّمة لهذا المسير. فهذه القواعد تضمن تحقّق حصول السائر على الطريق الى ا لله على العلم الذي لابد منه من أجل الوصول اليه. ان العلم بالوجود على ما هو عليه وبمَن فيه على ما هم عليه لا يتحقّق للسالك السائر على الطريق الى ا لله الحصول عليه الاّ برؤية الوجود ومَن فيه بالنور الإلهي منعكساً عن ما سوى ا لله. ان الناظر الى الأشياء بغير وساطةٍ من ضياء لا يستطيع على الإطلاق ان يراها على ما هي عليه في نور الشمس أو ضوء المصباح الكهربائي. وكذلك فالناظر الى الوجود، بكل ما فيه ومَن فيه، لا يستطيع أن يراه على ما هو حقاً عليه الاّ بواسطة

نور ا لله الذي بانعكاسه عنه تتبيّن حقيقة الوجود على ما هو عليه. ان الوصول الى ا لله يستدعي الحصول على هذا العلم بالوجود وذلك حتى يصبح بمقدور السائر على الطريق الى ا لله النظر، من بعد الوصول، الى الوجود فلا يراه. **ان النظر الى الوجود على ما هو عليه حقاً يعني ان لا ترى سوى ا لله.** وهذا لا يعني ان الوجود هو ا لله كما توهّم الكثير من الحمقى والأغبياء. ان النظر الى الوجود بنور ا لله سوف يكشف عن حقيقة هذا الوجود فلا يعود بعد ذلك بوسع السالك ان يتوهّمه موجوداً قائماً بذاته بل يراه على حقيقته، القصوى والوحيدة، **وجوداً قائماً با لله!** ان النظر الى ا لله لا يتحقّق الا من بعد النظر الى الوجود بنور ا لله. والوجود لن تتجلّى حقيقتُه على ما هو حقاً عليه الا برؤية النور الإلهي ينعكس عنه. عندها، وعندها فقط، يُصبح بالإمكان النظر الى الوجود بعين لا تراه الا على ما هو حقاً عليه؛ فلا يعود بعدها بمقدوره الإستمرار حجاباً حاجزاً ما بين العين ونور ا لله. **ان النظر الى الوجود بغير نور ا لله سوف لن يجعل منه الا حجاباً ما بين العين وا لله.** فالنظر الى الوجود بنور الشمس، مثلاً، سوف يجعل منه موجوداً غير حقيقي؛ *وغير الحقيقي لا يستطيع ان يكون الا حجاباً ما بينك وبين ما هو حقيقي.* فأنت لن تستطيع أن تنظر الى ا لله فتراه الا من بعد ان تنظر الى الوجود بنور ا لله فلا تراه كما كنت من قبلُ تراه بضوء الشمس أو بضوء الكهرباء، ولكن تراه *كما هو حقاً عليه شفافاً لا يحجب بينك وبين ا لله.* ان الوجود اذا ما أنت نظرت اليه بغير نور ا لله لن يكون حقيقياً، وهذا هو الذي يجعل منه حجاباً بينك وبين ا لله الذي لا سبيل لأن تنظر اليه فتراه الا بزوال الحجاب ما بينك وبينه بزوال الوجود على ما هو ليس عليه. فالوجود على ما هو حقاً عليه ليس بحجاب بينك وبين ا لله. ولكن لا سبيل للنظر الى الوجود لُيرى على ما هو حقاً عليه الا بالنظر اليه بنور ا لله الذي وحده بمقدوره أن يجعل منه يتجلّى على حقيقته فلا يكون حجاباً كما هو حاله عليه عند النظر اليه بغير نور ا لله.

فالتزامنيات اذاً هي مفردات واقع جديد يتشكّل بسببٍ من انعكاس نور طاقة الطريقة عن السائر على الطريق الى ا لله على الوجود من حوالَيه. وهذا الواقع الجديد يختلف عن الواقع المألوف الذي هو الوجود كما تراه الغالبية العظمى من بني البشر وهم ينظرون اليه بغير *نور ا لله* وبغير ما ينعكس عليه من *نور طاقة الطريقة* اللذين لا سبيل للنظر بهما الاّ بالإلتزام بالسير على الطريق الى ا لله. ان الواقع الجديد يتشكّل ظواهراً خارقة وأحداثاً غير مألوفة لم يسبق للسائر

على الطريق وأن رآها. وهذه الخوارق بوسعها أن توفّر له خير تعليم يعمل على جعله يرتقي الى *أحوال غير نمطية* لم يحظَ بها الا جمع من البشر قليل. وهو بوصوله الى هكذا *مقامات* من بعد اتّصافه بهذه *الأحوال* غير المألوفة سوف يصبح بمقدوره ان لا يتعامل بعدُ مع الوجود كما اعتاد من قبلُ؛ حيث يكون بمستطاعه عندها *تلمّس آثار نور ا لله* وهو ينعكس عنه على ما في الوجود من حواليه. وهكذا يأخذ بالترقّي بصورة تدريجية من حاله السابق المشابه لحال غيره من غير السائرين على الطريق الى ا لله، من الذين ينظرون الى الوجود فلا يرونه الا على ما هو ليس حقاً عليه، الى الحال الجديد الذي يميّزه عنهم بجعله لا يتمكن من النظر الى الوجود الا وهو يراه على واقع جديد؛ هو حاله من بعد *إعادة تشكيله بواسطة طاقة الطريقة*. ان هذا النظر منه الى الوجود هذا، سوف يجعل منه يرى فيه حقائق لا يمازجها باطل؛ وهذه الحقائق بمقدورها أن تُعينه على التقدّم الى أمام على الطريق الى ا لله وذلك بجعلها اياه يعجز عن معاودة النظر الى الوجود ليراه كما يراه غيره من غير السائرين على الطريق. ان هذا كفيل بقطع السبيل عليه حتى لا يرجع الى حاله السابق من النظر الى الوجود ورؤيته على ما هو ليس حقاً عليه. فهو من بعد مسيرته تحت *ظلال نور الطريقة* على الطريق الى ا لله سيكون عاجزاً عن أن ينظر الى غير الواقع الجديد الذي سوف يتكفّل بجعله يراه حافلاً بكل ما من شأنه أن يعمل على تهيأته للإنتقال الى الخطوة القادمة التي يصبح بمقدوره بعدها النظر لا الى الوجود على ما هو ليس حقاً عليه، كما كان ينظر اليه من قبل التزامه بالسير على الطريق الى ا لله وكما يراه غير السائرين، ولا الى الوجود وقد أُعيد تشكيله بنور طاقة الطريقة المنعكس عنه على ما حواليه ولكن الى الوجود على ما هو حقاً عليه وذلك بالنظر اليه بنور ا لله حيث لا يكون حينها بمقدوره أن يرى من الوجود شيئاً، طالما كان الوجود على ما هو حقاً عليه غير قابل للرؤية؛ مما يجعل منه ينظر الى الوجود فلا يرى هناك من موجود فيه بحق الا ا لله. ان الرحلة على الطريق الى ا لله شاقّة صعبة وذلك لفرط التباين ما بين الوجود الذي اعتاد عليه الإنسان، والذي هو ليس بموجود في حقيقة الأمر وواقعه، والوجود الذي ينبغي له أن ينظر اليه فيراه على ما هو حقّاً عليه ليدركه على حقيقته القصوى وجوداً غير موجود بالإضافة الى ا لله. وهذا التباين ما بين نمطَي الوجود هذين يستدعي أن يمر السائر على الطريق الى ا لله عبر *بوابة الظواهر الخارقة* وذلك لأنها مادة *الوجود الوسيط* بينهما والذي يُمكّنه من الإنفلات من تعلّقه بالوجود، الذي كان قبل شروعه

في السير على الطريق يمثّل له كل ما هنالك، الى التهيؤ لاستقبال *الوجود الحقيقي* على ما هو عليه. ان التزامنيات تُعِد السائر على الطريق الى الله حتى يصبح بمقدوره التخلّي عمّا اعتاد عليه من رد فعل تجاه الوجود، الذي أَلِفه، و لم يعتد على غيره، وصولاً الى التحلّي بالمقدرة على النظر الى الوجود ليراه على ما هو حقاً عليه. فاذا كان المرء لا يستطيع الا أن ينظر الى الوجود فيراه على ما هو ليس حقاً عليه واذا كان الوصول الى الله يتطلّب حصوله على المقدرة على النظر الى الوجود على ما هو حقاً عليه فان السبيل لتحقيق ذلك لا يمكن أن يكون الا بالسير على الطريق الى الله وذلك حتى يصبح بمقدوره هجر ما اعتاد عليه من نظر للوجود ورؤيته على ما هو ليس حقاً عليه وذلك عن طريق انشغاله بالوجود بحاله الجديد المُباين لما كان عليه قبل المسير؛ هذا الحال الذي يجعل منه لا يراه كما يراه باقي البشر *خالياً من المعنى وغير مبالٍ به ولا آبهاً لما يعنيه وجودُه فيه*. ان الوصول الى رؤية الله، برؤية الوجود على ما هو حقاً عليه، يستدعي *تعلُّم* المرء كيفية التوقّف عن النظر الى الوجود ورؤيته على ما هو ليس حقاً عليه. ان الوجود كما ينظر اليه جُلُّ البشر هو الحجاب الذي يعجزهم وجودُهُ عن ان يكون بمقدورهم أن يروا الله. ان النظر الى الوجود كما اعتدنا عليه يجعل منا لا نستطيع غير أن نراه على ما هو ليس حقاً عليه فكيف نأمل بالتالي أن يجعلنا نَظَرُنا هذا ننظر الى الله فنراه؟! ان زوال هذا الحجاب لا يتم الا بتمزيق ما اعتدنا عليه من طريقة في النظر الى الوجود وهذا ما يستحيل تحقيقه بغير التحوّل والإنقلاب من هذا الذي اعتدنا عليه الى ما يُباينه ويخالفه. وهنا تتقدّم التزامنيات بالعون والمساعدة وذلك لأنها وحدها بوسعها أن تمزّق عاداتنا في النظر الى الوجود عبر تمزيقها *للوجود* الذي اعتدنا على النظر اليه!! **ان تمزيقها لهذا الوجود الذي اعتدنا عليه يتم عبر إعادة تشكيله من جديد ليصبح وجوداً وسيطاً ما بين الوجود المتوهَّم والوجود الحقيقي.** ان القفز الى مستوى القدرة على النظر الى الوجود الحقيقي لا يمكن أن يتحقّق من دون وساطة هذه الظواهر الخارقة التي وحدها بوسعها انقاذ المرء، بالتزامه بالسير على الطريق الى الله وفق قواعد الطريقة، من التعلّق بالوجود المتوهَّم غير الحقيقي. فتعلّق السائر على الطريق الى الله بهذا *الوجود الوسيط* سوف يجعل منه يغادر حاله القديم الذي ألفه واعتاد عليه فيتهيّأ لحالٍ جديد لا يصبح معه بمقدوره أن ينظر الى الوجود كما تعوّد على ذلك من قبل.

لقد كشفت الفلسفات الوجودية عن حقيقة هامة جداً تخص الوجود الإنساني وذلك عندما عبّرت عما يجيش ويعتلج داخل صدر الإنسان، أي انسان في أي زمان كان، من مشاعر الضيق والضجر وهو يعيش في هذا الوجود **غير الآبه به واللامُبالي بوجوده والخالي من أي مقدار من الدلالة والمعنى.** ان هذه الحقيقة لا يمكن ستر شمسها بغربال الإحتجاج الفارغ بأن هكذا مشاعر تجاه هذا الوجود المفعم بالجمال والطافح بالمعنى لا تمثّل غير مشاعر نفر ضال من أفراد الجنس البشري ممّن التاثت عقولهم وتشوّهت طرائق تفكيرهم فحادوا عن الطريق العام المميّز للغالبية العظمى من أبناء النوع الإنساني الذين ينظرون الى الوجود فيرونه لا كما يراه هؤلاء المرضى الشاذّون ولكن كما يراه الأصحاء الأسوياء جميلاً هادفاً ذا معنى! ان هكذا احتجاج عقيم يقفز على الوقائع ويتجاوز الحقائق التي تم اثباتها والبرهان على صوابها المطلق فيما يخص هذه المشاعر التي تعتمل في صدور البشر جميعاً تجاه الوجود. ان رد فعل الإنسان تجاه الوجود هو، وكما أجاد وصفه وأطنب في الحديث عنه فلاسفة وأدباء الوجودية، هذا الفيض الجارف من مشاعر الخواء واللاجدوى والضيق بما يستشعره الإنسان، عن حق ومن دون توهّم أو تخيّل، من عدم اكتراث الوجود به وبلامبالاته بوجوده. ان هذه المشاعر الإنسانية الصادقة هي ليست وليدة الغضب أو المرض أو الفشل؛ فهي ردود أفعال طبيعية تجاه موقف الوجود غير المكترث بالإنسان الذي يحيا في هذا الوجود ولا يرى فيه ما يدل على انه يبادله أي شعور غير عدم الإكتراث واللامبالاة والبرود المطلق تجاه ما يعرض له من حوادث ووقائع. وهذا الذي اكتشفه الإنسان في الوجود من مشاعر سلبية تجاهه وتجاه وجوده يجب أن يُقارن بما ورد في كتابات **أهل الطريق الى الله** الذين نقلوا لنا صورةً مغايرة لرد فعل الوجود تجاههم! ان السائر على الطريق الى الله ينظر الى الوجود فيراه لا كما يراه غيره ممن لم يلتزم بالسير على هذا الطريق؛ فهو يراه حياً غير جامد على حالٍ ليس بغير آبهٍ به بل وعلى العكس من ذلك فهو يأبه به ويبالي بأمره ويكترث لشأنه. فالوجود في نظر السائر على الطريق يتشكّل وفق نور طاقة الطريقة المنعكس عنه عليه، وهو لذلك لا يمكن أن يكون خالياً من المعنى مليئاً بالعبث واللاجدوى عقيماً غير هادف. ان الظواهر التزامنية التي تلاحق السائر على الطريق تكشف له وبكل جلاء ووضوح عن حقيقة هذا الواقع الجديد المغاير تماماً للواقع الذي أَلِفه قبل التزامه بالسير عليه؛ وهذه الحقيقة هي أن الوجود لا يملك أن لا يبالي به ولا يقدر ان لا يكترث لشأنه

وهو على الطريق الى الاله الخالق الذي هـو رب كـل شـيء. فـاللاجدوى هـي مـا تجـده على الطريق بعيداً عن ا لله. والاّ فكيف تأمل أن تجد الوجود على حالٍ من الإكـترات بـك والمبـالاة بشأنك وأنت لا طاقة لك على ارغامه على التشكّل بما يجعـل منـه يُبـاين واقعـه وحقيقتـه؟! ان اللاجدوى والعبث لا يغادران الوجود الا عندما تنظر اليه بنور طاقة الطريقة فتراه وجوداً نابضـاً بكل حب لك واهتمام بك واكترات بشأنك. ان الأوصاف التي أطلقها مفكّرو الوجودية على الوجود الإنساني هي صفات حقيقية طالما كـان هـذا الانسـان بعيـداً عـن الطريـق الى ا لله! ان السير على الطريق الى ا لله هو وحده الكفيل بجعل هكذا مشاعر تجاه الوجود تختفـي مـن صـدر الإنسان وذلك لأن سيره على هذا الطريق سـيجعل منـه يـرى في الوجـود مـا لم يكـن بمقـدوره رؤيته فيه من قبلُ وذلك عندما كان يسير بعيداً عن ا لله. وهذا الذي سـيراه سـوف يتجلّـى بمـا من شأنه أن يجعل من الوجود عامراً بالمعنى مفعماً بالإهتمام به وبمـا يحـدث لـه. ان التزامنيـات التي هي قدَر السائر على هذا الطريق سوف تكشف له بكل وضوح عـن كـون أحداثهـا قـد تم إحداثها بشكل يجعل منها مفردات في رسالة حب وعشـق موجّهـة لـه مـن قِبَـل الوجـود؛ هـذا الوجود عينه الذي لم يكن قبل التزامه بالسير على الطريق ليأبه له أو يعبأ به! ان السير بعيداً عن الطريق الى ا لله لا يمكن ان يكون الا سيراً بعيداً عن الوجود الآبه بالإنسان المكـترث بـه والمبـالي بما يحدث له. لقد تحدّث مفكّـرو الوجوديـة عـن الإنسـان ومشـاعر الوجـود العدائيـة والسـلبية واللاأبالية تجاهه، ولكنهم لم يدركوا ان انسانهم هذا، وان كان يمثّل الغالبية العظمـى مـن أفـراد الجنس البشري، هو ليس كل مَن هنالك!

الأشكال البايولوجية ليست أنماط التجلّي الوحيدة للحياة!

لقد دأب العقل البشري على النظر الى الأشكال البايولوجية، مايكروية كانت أم ماكروية، على أنها الأمثلة الوحيدة التي تتجلّى من خلالها الحياة. ان الحياة وفق التفكير البشري لا يمكن أن تتّخذ لها صيغ وجود اخرى مُغايرة للصيغ التي تتمظهر بها على سطح هذا الكوكب. *فالأشكال البايولوجية التقليدية*، سواء كانت كائنات مجهرية لا يمكن ادراكها الا بالإستعانة بالمجاهر بأنواعها أم كائنات بالمستطاع رؤيتها بالعين المجرّدة، هي كل ما هنالك من أنماط حية.

ان الحياة، هذه الفعالية العجيبة المدهشة، قد تمّت قولَبتها من قبل *البايولوجيا التقليدية* داخلاً من نماذج محدودة لا وجود اطلاقاً لما يُغايرها. ولقد عمل علماء الأحياء على صياغة تحديد علمي دقيق للسمات التي تجعل من المادة المتّصفة بها تتميّز بكونها ذات حياة. وهذه السمات تم استخلاصها من خلال الملاحظة العلمية الدقيقة لما تشترك به كل الكائنات الحية المعروفة وما تختلف به عن جميع أشكال المادة الميتة. ان أهم ما لاحظه العلماء من تميُّز في هذه الكائنات انها كلها جميعاً تشترك في كونها تتّصف بمقدرة خارقة على الدخول في تفاعلات تُظهر فيها تمتّعها بما بالإمكان تسميته *بالذات* أو *الشخصية* أو *الهوية*. تتجلّى هذه الشخصية في أي تفاعلٍ يدخل الكائن الحي طرفاً فيه سواء كان هذا التفاعل داخلياً بين الأجزاء والمفردات المكوِّنة له والمتشكّل منها أم خارجياً بينه ككل متكامل ووحدة ذات هوية وبين بيئته التي يحيا فيها. فمفردات الكائن الحي تتكامل فيما بينها بحيث تؤدّي المُحصّلة النهائية لتكامل فعالياتها الى المحافظة على الهوية المميّزة له. ان كل مفردة من هذه المفردات التي يتشكّل منها الكائن الحي، سوياً غير مريض، تعمل وفق مخطّطٍ عام لا تحيد عن التقيّد التام بتفاصيله والإنضباط المطلق بتأدية الدور المرسوم لها من قِبله كجزء من كل. والكائن الحي ككلٍّ متكامل يتفاعل خارجياً مع البيئة التي يحيا فيها بما يكفل له الحفاظ على استقلاليّته ووحدته المميّزة له فلا يفقدها على حساب اشتراكه في هذا التفاعل أو ذاك.

ينزع الكائن الحي الى ضمان محافظته على هذه الإستقلالية والهوية المميزة له بقيامه بما يكفل له البقاء متّصفاً بها؛ لذا تراه يغتذي ويتنفّس وذلك حتى يكون بامكانه توفير ما من شأنه

ايصاله الى *أقصى سماح ممكن لانتشار مادته الحية* في البيئة التي يحيا فيها والمحافظة على هذا الإنتشار لأطول فترة ممكنة من بعد ذلك. والكائن الحي ليس بمقدوره أن يحافظ على هويّته لفترة لا نهايةَ لأمدها لاستحالة تحقّق ذلك على قدر تعلّق الأمر باستمرار مفرداته المكوّنة له على أدائها الوظيفي، بكفاءة وأهلية، طويلاً في ظل الخصائص التكوينية لهذه المفردات والتي تجعل منها مُحدَّدة بزمنٍ معين المدة لاستمرارها بتأدية مهامها ووظائفها بالوجه الذي يكفل لها القيام بما يُمليه عليها واجبها تجاه الكل المتكوّن منها. ان هذا العجز التقني الكامن في لُب المخطّط التكويني لمفردات الكائن الحي، والذي يُعجزه عن الإستمرار الى ما لا نهاية على حاله كوحدة متميّزة متماسكة ذات هوية محدّدة وشخصية مستقلة وكيان ذي وجود خاص، يتناقض تماماً مع نزوع الكائن الحي الى المحافظة على هذه الهوية ذات الشخصية المستقلة. ان الحل الذي خرج به هذا الكائن من مأزق التناقض هذا ما بين نزعته الى البقاء على هويّته المتفرّدة المستقلّة وعجزه التام عن أن يكفل لمفرداته ما يُمكّنها من المحافظة على هذه الهوية تجلّى في اللجوء الى *تقنية التكثير* (التكاثر). ان هذه التقنية لم تكن أساساً شيئاً آخر غير تفادٍ ذكي للغاية للمأزق الوجودي الذي واجهه الكائن الحي والذي أعجزه عن التقيُّد بالنزعة الكامنة في مخطّطه التكويني والقاضية بأن يُحافظ على وجوده، المتميّز بشخصية وهوية، أطول أمد ممكن. لقد ظهرت تقنية التكثير (التكاثر) لتكون بالأساس عملية استنساخ للكائن الحي يبقى بواسطة منها محافظاً على وجوده ذي الشخصية المتميّزة عبر الإستنساخات العديدة التي بامكان هذه التقنية القيام بها. ولقد تحقّق للكائن الوصول الى ما يضمن له، الى حد ما، المحافظة على هذه الشخصية في وجه العجز المميّز لمكوناته ومفرداته والذي يحول دون أن يتمكن *هو ذاته* من البقاء محتفظاً بهذه الشخصية طويلاً. لقد برهنت تقنية التكثير (التكاثر)، على الرغم من أنها لم تكن دوماً استنساخاً أميناً حافظاً على كل تفاصيل شخصية ودقائق هوية الكائن الحي، على انها بحق الحل الذهبي لمشكلة الكائن الحي الأساسية والمتمثّلة بكيفية تمكّنه من المحافظة على *شخصيّته واستقلاليّته* لأطول فترة ممكنة. اذاً فصفات *الكائن الحي التقليدي* Traditional Living Organism، أيّ كان حجمه، هي تلك السمات التي يتمكّن بواسطةٍ منها من تحقيق النزعة، التكوينية النشوء داخله، والتي تجعل منه تتجلّى فعالياتُه كلّها جميعاً، كما لو أنها كانت عبارة عن برنامج يتم تنفيذه بدقة صارمة، بهدف المحافظة على شخصيّته المتميّزة وهويّته

المستقلة في بيئته التي يحيا بها. لذلك فان سمات الكائن الحي التقليدي الذي هو محور العلوم البايولوجية هي: ١- التغذّي ٢- التنفس ٣- الإحساس ٤- الحركة ٥- التمثيل ٦- التكثير (التكاثر). الا ان هذه السمات لا يجب ان يُصار الى الحكم، استناداً اليها وانطلاقاً منها، وذلك لتقرير ما اذا كان كائن ما حياً أم ميتاً بصورة كونية مطلقة تغادر كل خصوصية وتهمل كل تميّز لحالة دون اخرى! ان هذه السمات التي تتميّز بها كل أشكال الحياة الأرضية المعروفة من قِبَل الإنسان والمدروسة من قِبَل علومه البايولوجية يجب ان لا تكون أحكاماً مطلقة ينبغي على كل أنماط الحياة أن تخضع لها وجوباً والا فهي ليست حية بالتالي! ان أهم خاصية للحياة هي تلك النزعة الى المحافظة، بكل وسيلة ممكنة، على الوجود المستقل المتميّز لها. وهذا يجعل من التقنيات التي تلجأ اليها من أجل تحقيق نزعتها هذه شأناً خاصاً بها! فليس من شأننا تحديد وتقنين وقَولبة هذه التقنيات وحصرها بحيث لا نسمح بوجود غيرها! ان السمات الست الوارد ذكرها أعلاه هي ما احتاجته الكائنات الحية التقليدية ليستقيم لها أن تحقّق نزعتها الى المحافظة على وجودها واستقلاليّتها. وهذا لا يُحتّم ضرورة أن تلتزم كل أشكال الحياة بهذه السمات عينها حتى يكون بمستطاعها أن تنجح في فرض شخصيّتها المستقلة على الوجود! ان في ما تقدّم خير مدخل للتطرّق الى موضوع هام للغاية ألا وهو *الأشكال الاخرى للحياة* وعلى وجه التحديد أشكال الحياة التي لا تتّصف بالسمات الواردة أعلاه. ان هذه السمات ترتبط حتماً بالشكل الذي تجلّت به الحياة على كوكبنا الأرضي هذا فاستطعنا أن ندركها من خلاله. ولكن هذه السمات لا تعني ان الحياة لا تستطيع الا أن تظهر بها وذلك اذا ما هي اختارت أشكالاً اخرى للتجلّي بها غير الأشكال التقليدية هذه! ان أهم صفات الحياة على الإطلاق هي نزعة الكائن الحي الى الحِفاظ على شخصيّته واستقلاليّته. وهذين لا يُشترط للحفاظ عليهما أن يُصار الى التقيّد بالأشكال البايولوجية التقليدية المألوفة. **لذلك فلا ضرورة منطقية هناك لوجوب ان تكون هذه الأشكال هي أنماط التجلّي الوحيدة للحياة.** ان الحياة لا ينبغي ان تُقرَن بالمألوف من الأشكال التي تمظهرت بها لأعيننا فتغدو أسيرة هذه الأشكال فتتحدّد بها دون أن يكون بوسعها أن تتجلّى بأشكال غيرها. لقد غدا الإرتباط الوضعي الوهمي بين الحياة وأشكالها البايولوجية التقليدية قوياً الى درجة بات معها من البديهي أن يُصار الى الحكم باستحالة وجود *أشكال اخرى للحياة* تختلف عما تم تصنيفه على انها أشكالها الوحيدة التي لا

يمكن الا أن تظهر بها. فاذا استعصى على العلم أن يعثر على أشكال حياة اخرى غير أشكالها المألوفة فان هذا لا يعني على الإطلاق ان لا وجود الا لهذه الأشكال وان لا وجود لأشكال اخرى غيرها! لقد أثبتت مسيرة العلم أن لا صحة للإعتقاد البشري القديم بأن ما هو ذو *حياة* لا يمكن الا ان يكون *مرئياً* وذلك عندما تم البرهان بواسطة المجاهر على وجود كائنات حية لا يمكن رؤيتها بالعين المجرّدة! ان هذه الكائنات المجهرية تمتلك ذات المواصفات التي تتمتّع بها *الكائنات الحية المرئية* مما يدل على ان لا ارتباط حقيقياً هناك ما بين الحياة وحجم الكائن الحي المتميّز بها! كما ان المنطق *يجوّز احتمالية* وجود كائنات حية لا يمكن ان *تُرى* حتى من خلال أقوى المجاهر التي بمستطاع التقنية المعاصرة إبداعها. ان انكار وجود هكذا احتمال بأن تكون هناك *حياة غير مرئية* Invisible Life ليس بمؤسَّس الا على دعائم ابستمولوجية واهية!

ان احتمال ان تكون هناك أشكال حياة غير مرئية حتى بأقوى المجاهر التي بوسع الإنسان ان يبدعها يبقى قائماً طالما ليس هنالك من سبيل تجريبي لدحض هذا الاحتمال المنطقي! فالحياة قد تتمظهر بالأشكال البايولوجية التقليدية من غير أن يقود ذلك الى وجوب ارتباط تجلّي الحياة بهذه الأشكال حصراً. ان *تجريد* الحياة من صفاتها التي تميّزت بها الأشكال البايولوجية التقليدية والتي ظهرت بها على هذا الكوكب من تغذٍّ وتنفّس وحركة وتكثير (تكاثر) لا يعني جعل الحياة كياناً مجرَّداً Abstract لا ينتمي لعالم الوقائع والأحداث! فهذا التجريد لا يعني غير عدم مشروعية الربط الحتمي بين الحياة والأشكال التي تتجلّى بها لأعيننا على الأرض.

طاقة الطريقة والأشكال البايولوجية غير التقليدية للحياة البشرية!

لقد حفلت عقائد معظم شعوب الأرض بذكْر كائنات حية غير بشرية، وليست بحيوانية كذلك، ولقد وصفت هذه الكائنات بأوصافٍ تتناقض مع السمات المميّزة للكائنات الحية كما يعرفها البشر. ان اثبات أو نفي وجود هكذا كائنات ذات حياة لا ترتبط بما هو معروف من أشكال بايولوجية تقليدية لا يمكن أن يكون ناجزاً وقاطعاً، بصورة مستوفية لكامل الشروط المعرفية كما حدّدتها الأبستمولوجيا (نظرية المعرفة)، ما لم يتأسّس الإثبات او النفي على قاعدة تجريبية-اختبارية مادام المنطق يُجوِّز نظرياً، من غير ترجيح لهذا او ذاك، كلاً منهما وذلك لعدم مخالفة أي منهما لقواعده التي يستقيم عليها معرفياً. ان القول بوجود *كائنات حية غير مرئية وغير مجهرية* (لا يمكن أن تُرى بواسطة المجاهر) يبقى، كما تقضي بذلك نظرية المعرفة، أسير كونه احتمالاً جائزاً ما لم يتم ايراد البرهان تجريبياً واختبارياً على حقانية وجود هذه ***الكائنات الحية فائقة الجهرية*** Super Microscopic Beings. ان هكذا برهان بمستطاع الباراسايكولوجيا الجديدة تقديمه وبكل يسر وسهولة! فكثير من ظواهر الباراسايكولوجيا هي من فعل هذه ***الكائنات الحية غير البايولوجية***. ان ظاهرة *البيوت المسكونة* وظواهر ما يُسمى بجلسات *تحضير الأرواح* تبرهن وبشكل واضح وبصورة قاطعة على أن هناك كائنات غير مرئية تتميّز بكونها ذات حياة لا تَشابُه اطلاقاً بينها وبين الصيغ المعروفة لدينا معشر الإنس! ان دراسة وقائع هذه الجلسات، وذلك عند اقامتها مختبرياً، بامكانها تسليط الضوء على جوانب كثيرة من خفايا حياة هذه الكائنات التي تقف من وراء حدوث هذه الظواهر. ان هذه الكائنات تتميّز بكونها *ذات شخصية* أي انها تمتلك *وعياً هادفاً* يُمكّنها من التفاعل مع المحيط الخارجي. كما انها تتميّز أيضاً *بلامرئيّتها* والتي تبقى محافظة عليها حتى في حال استعمال أقوى المجاهر في النظر اليها. ولكن هل تعجز خبراتنا اليومية حقاً عن تقديم أمثلة واقعية بمستطاعها ان تجعل منا *نتفهّم* وجودها الغريب هذا؟ لقد قامت الأجهزة التي أبدعتها التقنية الحديثة بتقديم أمثلة واقعية بوسعها مساعدتنا على *تصوّر* مُبسَّط للكيفية التي تتجلى بها الحياة في هذه الكائنات. ان تقنية البث-الإستلام الإذاعي والتلفزيوني تبرهن بشكل تجريبي على ان *الصوت البشري* بالامكان ان يُصار الى جعله *غير مسموع* كما ان *الصورة البشرية* بالإمكان جعلها غير

مرئية! ان الصوت البشري لا يستحيل وجوده بشكل غير مسموع كما ان الصورة البشـرية لا يستحيل وجودها بصورة غـير مرئيـة. ان الأجـواء الأرضيـة *محمّلـة* بكَـمٍ هـائل *مـن الأصـوات البشرية غير المسموعة والصور البشرية غير المرئية* وذلك بسببٍ من الأعداد المهولـة مـن محطّـات البث الصوتي والصوّري المنتشرة في عموم الأرض. ان هذه *اللامســموعات واللامرئيـات* دليـل على عدم استحالة وجود كائنات غير مرئية بامكانها ان تُنتج، ما نفهمه نحن بادراكنا له، صوتـاً مسموعاً وصورةً مرئية. **فاذا كان الإنسان يجد في صورته وصوته في التلفزيون الشيء الكثير مما له علاقة شَبَه حقيقي به فان في الصور غير المرئية والأصوات غير المسموعة التي تعُج بها الأجواء الشيء الكثير أيضاً مما له علاقة شَبَه حقيقي بالكائنات غير المرئية التي تمتلك حياة لا تُشابه أشكالها المعروفة لدينا.**

ان الإعتقاد بحتمية التلازم ما بين الحياة البشرية الإنسانية وشكلها البايولوجي التقليدي هو محض هراء! فالحياة البشرية الإنسانية توجد بهذا الشكل البايولوجي التقليدي ولكن من غير أن يعني هذا استحالة ان توجد بأشكال اخرى سواء كـانت *بايولوجيـة غـير تقليديـة* أو حتـى *غـير بايولوجية* على الإطلاق!

ان الباراسايكولوجيا الجديدة بمقدورها ان تجـيء ببراهين تجريبيـة-اختباريـة، مادتهـا هـي *ظواهر الجسم البشري تحت تأثير طاقة الطريقة*، على ان الشكل البـايولوجي المـألوف للانسـان، بفعالياته الفسيولوجية (الوظائفية) التقليدية، لا يمثّل الحد النهائي الذي يستحيل تجاوزه والذي لا يمكن العبور من خلاله وصولاً الى أشكال اخرى تتميّز بقـدرات فسـيولوجية خارقـة. فظواهـر ***الشفاء الاستثنائي للجروح المتعمّد إحداثها في الجسم البشري*** بما تتضمّنه من مناعة فائقة ورد فعل خارق يُبديه الجسم تجاه هذا الإضرار العَمَدي تبرهن، وبما لا يقبل أي شك وبمـا يسـتعصي على كل تشكيك، على أن المذهب القائل بحتمية التلازم والترابط ما بين الحياة الإنسانية البشرية وهذا الشكل البايولوجي المميّز لأفراد النوع الإنساني هو مَحض خُرافة! ان ***ظواهـر الدرباشـة*** تُثبت بكل قوّة ان الحدود التي فرضها ***الشكل البايولوجي التقليدي للإنسان*** على جـانب كبـير من فعالياته الفسيولوجية هي حدود وهمية بالإمكان اختراقها والعبور الى ما ورائها وذلك اذا ما استعان الإنسان بما يُمكّنه من تحقيق ذلك عبر التزامه بشروط السير على الطريق الى الله وفقاً لمـا جاءت به الطريقة. لقد اتت الطريقة بمفاتيح تُتيح لمن يسـتعين بهـا، مـن بعـد الإلـتزام بشـروط

تسليمها هذه المفاتيح له، فرصة الإنطلاق صوب آفاق جديدة لوجوده وحياته وذلك بالانعتاق من أسر هذا الشكل البايولوجي التقليدي الى **شكل آخر** يمتاز بكونه لا يتقيّد بقوانين هذا الشكل بل يكون تقيّده بها **باختياره** طوعاً لا كرهاً اضافة الى **تقيّده** بقوانين اخرى تجعل منه قادراً على القيام بما يعجز عنه بشكله البايولوجي المألوف! **ان سجل الطريقة حافل برجال توصّلوا بواسطة من مفاتيحها ذات الطاقة الفائقة الى تجاوز الحدود التقليدية للشكل البايولوجي المألوف لأفراد الجنس البشري؛ حيث أصبح بامكانهم إطلاق حياتهم الإنسانية البشرية من أسر تقيّدها بهذا الشكل وجعلها تتّخذ أشكالاً اخرى لا علاقة لها من قريب أو بعيد بما هو بايولوجي!** ان ***رجال الطريقة*** الذين نجحوا في الوصول الى أعلى درجات الانعتاق من حتمية الارتباط ما بين الحياة الانسانية البشرية والشكل البايولوجي التقليدي لأفراد الجنس البشري هم البرهان الجلي على **لاحتمية ارتباط الحياة بشكل بايولوجي محدّد!** فهذا الشكل انما هو واحد من عدّة أشكال بامكان الحياة البشرية ان تتّخذها وذلك عند استيفائها شروط تحقيق ذلك. ان الفعاليات فائقة الخارقية التي يستطيع **اساتذة الطريقة** القيام بها تبرهن على ان *بامكانهم الحياة في أشكال غير بايولوجية على الإطلاق* قدرتهم على الحياة، عندما يشاؤون ويختارون، في الشكل البايولوجي التقليدي المميّز لهم. **ان استاذ الطريقة، بصفاته الغوثية والبَدَلية والقُطبية، هو البرهان الجلي على ان جسمه البشري هو ليس كل ما بامكانه جعل حياته تتجلّى وتتمظهر من خلاله!**

الروح الإنسانية والبايولوجيا غير التقليدية!

تقودنا النتيجة التي انتهينا اليها في الفصل السابق، بالضرورة، الى وجوب التطرّق الى *علاقة الروح بالجسد* وهو موضوع آثرنا تأجيله كثيراً وذلك حتى لا يُصار الى التعجيل بطرحه ومناقشته من قبل أن تتهيّأ فرصة ظهوره تلقائياً وبصورة عفوية تماماً! لذا نرى قبل المباشرة باستعراض موجز لهذا الموضوع ان نُحدِّد بعض المفاصل الجوهرية لمباحثه المتشعّبة وذلك حتى لا يتشعّب بنا الأمر بعيداً عن محور بحثنا اعلاه.

١- ان الإعتراض بكون التفكير بعدم حتمية الإرتباط ما بين الشكل البايولوجي التقليدي وبين الحياة البشرية الانسانية يستلزم ضرورة التشكيك بكون الإنسان قد خُلِق في أحسن تقويم يغفل (هذا الاعتراض) عن التدبّر في حقيقة كون اصحاب هذا الإعتراض *هم أنفسهم* قد جعلوا من الإنسان جامعاً بين نقيضين هما *روح عُلوية* إلهية المَنشأ والصفات *وجسد أرضي* جعلوه مُستقرّاً لكل الرذائل ونازعاً الى اجتراح جميع الآثام والشرور! فلقد بالغ هؤلاء في السمو بالروح الإنسانية حتى أوصلوها الى مقام النسبة والانتساب الى الله كما وغالى هؤلاء في النزول بالجسد البشري الى أدنى درجات الحضيض حتى ما عاد يُذكر هذا الجسد الا للتذكير بكونه السبب وراء الشر في هذا العالم! فكيف يحق للمتمذهب بهذا المعتقد ان يُحاسب الباراسايكولوجيا الجديدة ويطالبها بالكف عن الإستمرار في النظر الى الجسد الإنساني *الحالي* على انه ليس مثال الكمال والجمال حتى تُطالِب بتحسينه وتطوير ردود أفعاله ومناعاته!! يا له من تناقضٍ صارخ!

٢- ان هكذا نظرة الى الإنسان باعتباره *كائناً ثنائي التكوين* لا تصمد أمام الإنتقاد المنطقي ناهيك عن باقي الاعتراضات الابستمولوجية والتجريبية-الاختبارية التي بوسع العلم المعاصر اثارتها زوابعاً في وجه هذه النظرة الخاطئة التي أرادت بهذه *الثنائية* (الروح-الجسد) ان تعلّل للخير الانساني والشر البشري على أساسٍ من كون ما هو خيّر في الانسان انما يرجع الى جزئه الالهي (الروح) وما هو شرير فيه سببه هو جزؤه الحيواني (الجسد)!

٣- ان الانسان لا يحتاج هذه *الثنائية* ليفسِّر بواسطةٍ منها سلوكه الخيِّر والشرير! ولكن، اذا كانت *الثنائية* هذه هي محض خيال وتوهُّم فهل يعني هذا ان الانسان ما هو الا جسد ليس الا؟ هل توجد للانسان روح بجانب الجسد؟ ام ان الانسان هو روح لا جسد؟!

٤- معلوم ان العقل البشري يُسارع الى اعتبار الانسان مكوَّناً من جسد يراه ويتحسّسه بحواسه. فهذا العقل لا يرى هناك ما يُلزمه بوجوب اضافة جزء آخر لهذا الانسان وذلك ليكون بامكانه ان يتفهّمه ويُعلِّل لتصرّفاته؛ خصوصاً اذا ما كان هذا الجزء غير قابل لأن يكون مادةً لحواسه وأجهزة تحسّسه بالموجودات.

٥- تقول الطريقة بوجود كيان روحي للانسان وبأن هذا الكيان هو ليس ما يتوهّمه معظم الناس عند تفكيرهم بالروح. فهو ليس جزءاً من أجزاء الانسان بل **نسخة اخرى** منه؛ نسخة لا يمكن ان يراها ولا يستطيع ان يستشعر بوجودها أبداً! أي انها تنكر وجود **ثنائية تكوينية** للانسان فلا تقول مع القائلين بهذه الثنائية ان الانسان عبارة عن جسد وروح. ان وجود الروح، **بل تواجدها**، مع الجسد لا يجعل منها جزءاً مكوَّناً له وهذا أمر بديهي ومتضمَّن بالتعريف. والطريقة لا تقول بأن *الروح مع الجسد* هما جزءا الإنسان اللذان لا ثالث لهما. **فوجود الروح، أو تواجدها، مع الجسد لا علاقة له بحياة وفاعلية هذا الجسد على أرض الواقع الذي لا يحتاج تدخلاً روحياً من جانبها لتسيير وتيسير اموره في دنياه وواقعه.** أي ان الروح الانسانية لا دور لها تقوم بتأديته في الحياة الواقعية للانسان *التي يكفي هذا الجسد لتمشية امورها المادية*. فالروح مُفارقته، بحكم انتمائها لما يتجاوز هذا الواقع الذي لا تُمتُّ له بصلة على الاطلاق طالما كان لا علاقة له بجوهرها المُباين لما هو مادي محسوس. فكيف يُتوقَّع منها ان يكون لها أيُّ دور تؤدّيه في هذا الواقع المادي الذي لم تنشأ عنه ولم تأتِه الا من خارجه؟! فالروح، بخلاف الجسد، لم يصغها هذا الواقع الذي صنع الله منه الجسد عندما خلقه من ترابٍ وماء. **لقد سيّر الله هذه الروح من خارج هذا الواقع وجعلها ترافق الجسد في رحلته الى الله لا لشيء الا لتكون سفير الجسد الى عالم الغيب والخلود.** فالجسد، بحكم مَنشئه المادي الملموس وجوهره المنتمي لهذا الواقع الفاني، لا يمكن له أن يصل الى الله. لذلك حتّم الله على الروح أن تكون النسخة الإنسانية التي بمقدورها ان تصل الى الله. ان الجسد اذ يستحيل عليه ان يغادر هذا الواقع، وذلك لفرط انتمائه الى مادته التي انشأه الله منها، فانه من اليسير عليه ان

يطبع هذه الروح ببصمته ويَسِمها بطابعه المميّز لـه حتى تكون لا شيء سوى نسخة عنه لا تنتمي اليه بل الى مَنشئها الأزلي فيتمكن بذلك من السفر بوساطتها عبر الزمان الطويل الى الآخرة حيث عالَم الأبد. فالجسد يستحيل عليه ان يغادر طينته المحكومة بقوانين هـذا الواقـع وفيزيائه التي تُحتّم عليه أن يبقى أسيره فلا يمكنه ان يبتعد عنه ويتركه. اما الروح فهي لا تنتمي اليه بل الى واقع آخر يفارقه ويغايره لذلك فانها تعود اليه من بعد مفارقتها لهذا الجسد محمَّلة بما شاء لها حظّها من صحبته ورفقته ان تحصل عليه من خير ومن شر. ان نسخة الجسد الأبدية هذه هي نواة *الجسد الأبدي* للانسان والذي ليس بمقدوره ان يكون له سواه.

٦- ان هـذه الـروح لا تنشأ، كمـا يتوهّـم البعـض مـن أتبـاع مذهـب الـــ Epiphenomenism، عن الجسد الذي يقوم بتكوينها عبر قيامه بفعالياته، حيث يكون من نتائج هـذه الفعاليات نشوء الروح. ان الطاقة التي بمقدور الجسد ان يقوم بإحداثها وإصدارها هي طاقة محدودة للغاية ولا قدرة لها على ان *تُكوِّن الروح* التي تتميّز بكونها ذات طاقة عالية جداً. **لقد ثبت من خلال الدراسات التجريبية-الإختبارية للباراسايكولوجيا الجديدة ان الظواهر الخارقة لا تنشأ بسببٍ من طاقة انسانية مزعومة ومتوهَّمة بل تنشأ عن تدخّلٍ طاقي من قِبَل كائنات او طاقات غير بشرية.** ان هذه الحقيقة يمكن فهمها بتذكُّر واقع كون الطاقة التي يجب توفّرها لظهور وحدوث هـذه الظواهر الخارقة هي طاقة عالية للغاية وبالتالي فليس بمستطاع الجسد البشري إنتاجها وبما يجعل بمقدوره، بالتالي، الافادة منها في إحداث الظواهر الخارقة! **وكذلك الروح؛ فهي لا تنشأ عن طاقة الجسد المحدود الطاقة أصلاً بل تجيئه من خارج كما ان الظواهر الخارقة لا تنشأ عن طاقة الجسد بل تحدث بسببٍ من طاقة خارجية لا علاقة لها بالجسد البشري.**

٧- ان الروح عبارة عن طاقة مجهولة غامضة لا يمكن على الاطلاق سبر كنهها وتحديد ماهيّتها وذلك بسببٍ من عائديّتها الى ما يتجاوز واقعنا المادي هذا الذي نشأ ادراكُنا في كنفه وشبَّ عقلُنا تحت ظلّه. ولأنها كذلك، فقد كان محكوماً عليه بالفشل منذ البداية كلُّ جهد معرفي يتوهّم أن بمقدوره التوصّل بشأنها الى تحديدٍ ما بمقدوره إزالة جانب من هـذا الغموض المميّز لها وصولاً من ثم الى محو *مجهوليّتها* وذلك بتحقيق النصر العلمي على جَهالتنا بخصائصها!

٨- لقد كان من المقدور الحتمي على *الانسان* ان يكون *جسداً مُصاحَباً بروحٍ تفارقه ولا تنتمي اليه* وذلك لأنه محكوم عليه بأن يكون خالداً فلا يموت حتى يجيء يوم الحساب! لذلك فقد صاحَبته هذه الروح لتكون نسخةً عنه خالدةً لا تفنى بفنائه وتبقى من بعده خالدةً أبداً. **لقد جعل هذا منها كتاباً حافظاً لكل صغيرة وكبيرة من تاريخ الجسد وشاهداً على مسيرته في هذه الحياة الدنيا.** فما أشبهها، فاعلية وليس جوهراً، بالأمواج الكهرومغناطيسية، وفق التعبير المخطوء للفيزياء التقليدية، التي يتم توليدها ومن ثم يُصار الى تحميلها بالمعلومات وذلك قبل أن يتم بثّها *صوتاً غير مسموع وصورةً غير مرئية* عبر محطات الإرسال الراديوي والتلفزيوني ليكون بالتالي بمقدور أجهزة الاستقبال المنزلية استلامها *صورةً مرئية وصوتاً مسموعاً*!

٩- الا ان ممّا يجب التأكيد عليه بخصوص الفرق ما بين الروح *كنسخةٍ غير مرئية* للجسم البشري وبين ما تُسمّيه الفيزياء الحديثة بأمواج البث الراديوي والتلفزيوني، على الرغم من التشابه الموجود بينهما على قدر تعلّق الأمر بكون كل منهما عبارة عن ***طاقة محمّلة بمعلومات***، حقيقة كون أمواج الإرسال السمعي والمرئي لا تستطيع أن تحتفظ بكم المعلومات الذي حُمّلته الى الأبد حيث **تتلاشى** هذه ***الطاقة المعلوماتية*** فور ارسالها وذلك على خلاف **الطاقة الحاملة للمعلومات الإنسانية** والتي لا تفنى **ولا *تضمحل*** بمرور الزمن؛ اذ تبقى محافظة على ***الرسالة الخالدة*** التي تحملها وذلك حتى حلول ***يوم البعث*** حيث تتحوّل من صيغتها غير المرئية كنسخة أرشيفية لحياة الجسم الإنساني في هذه **الحياة الدنيا** الى الصيغة النهائية التي توهّله لدخول **عالم الآخرة** ليتم تصنيفه من بعدُ وفقاً *لمحتويات* هذه النسخة ***الشهادة*** فإما الى جهنم وإما الى **الجنة**. ان التقنية المعاصرة لم تنجح حتى يومنا هذا في التخلّص من ***حاجز المادة العيانية*** Macroscopic والذي يُحتّم على المعلومات المُراد حفظها الكترونياً Electronic Archiving ان يُصار الى الاحتفاظ بها بمساعدة ***وسائط لامجهرية*** Non-Microscopic Media من مثل أشرطة التسجيل السمعي والبصري ورقائق Chips وأقراص مرنة Disks وأقراص مدمّجة CD-Roms. ان هذه المعلومات لا يُمكن خزنها من دون وساطة هذه ***الوسائط غير المجهرية*** وذلك على خلاف معلومات *النسخة غير المرئية للجسم البشري* (الروح) والتي يُحافَظ عليها من دون *وساطة من مادة مرئية*.

١٠- ان *تصاحُب* الجسد والروح، بصفتها نسخة غير مرئية للجسد لا يعني تَشارُكهما في تكوين الجسم البشري أو الكيان الإنساني. فالروح لا يحتاجها المرء في حياته الدنيا في هذا العالم وعلى أرض هذا الواقع المادي الذي لا تنتمي اليه *مادةً* و لم تنشأ منه *تطوّراً وارتقاءً* ولكنه لا يستغني عنها في حياته الآخِرة حيث لا يستطيع ان يحيا الا بهذه النسخة الأبدية الخالدة والتي تميّزت بطابعه الشخصي حتى ما عادت تُعرَف الا بكونها تعود اليه هو على وجه التحديد وليس الى غيره.

فتواجُد الروح *مصاحِبةً* لنسختها المرئية (الجسم البشري) لا يُحتّم ضرورة ان يكون لوجودها هذا دور يجب عليها ان تقوم بتأديته في هذه الحياة الدنيا؛ دور بالامكان استشعاره وتلمّسه وتحسّسه. فالواقع يشهد بأن هذا الجسد لوحده يكفي لتفسير وفهم كامل فعاليات الانسان؛ مألوفها وخارقها! ان الفعاليات البشرية الخارقة عند النظر اليها من زاوية النظر الوحيدة التي تجعل بالامكان النظر اليها على حقيقتها الحقة سوف يتم رؤيتها من ثم على انها فعاليات ظواهر خارقة طاقتها غير بشرية ومادتها التي تُجلّي تأثير هذه الطاقة هي مادة بشرية.

القرآن العظيم والماضي الانساني السحيق

لقد أخطأ اولئك الذين ظنّوا ان تفسير التناقض في السلوك البشري، تأرجُحاً ما بين الشر والخير، يكمن في *خِلقة* هذا الإنسان التي *جُبِل عليها* عندما كوّنه الله من قسمين مُتضادّين متنافرين هما جسده الترابي المنشأ وروحه الإلهية الأصل. فالانسان تتجاذبه قِوى متناقضة بسببٍ من هذا *التضاد التكويني* في خِلقته بين *روح نورانية* تنزع به الى فعل الخير *وجسد ظُلماني* يجنح به الى إجتراح الشر. ومكمن خطأ المتمذهبين بهذا المذهب هو في النظر الى الروح من زاوية تشارُكها مع الجسد في تكوينه، وهو أمر لا يسنده دليل قاطع من نص مُنزّل أو منطق مُعوّل عليه. ان الروح لا توجد في الجسم كما يوجد فيه الدم مثلاً ولا حتى كما يوجد داخله الهواء. فالروح تتواجد مع الجسم البشري في ذلك الحيز من المكان الذي يحتله ويشغله. لقد بيّن **القرآن العظيم** الأمر بما لا يحتمل تأويلاً، يخرج بنا عن جادة النص المستقيمة ويتجاوز حدوده الآمنة القويمة، فأرجع مسألة خلْق الإنسان الى هذا الواقع المادي وذلك عندما كشف عن الماضي الإنساني السحيق الذي تشكّل في غابر الأزمان بخلْق الله للانسان من تراب هذا الواقع المادي ومائه وطينه. فلم يرد في القرآن العظيم ما يُستدل به على ان هناك أصلاً آخر للإنسان غير طينه وترابه ومائه! ان *تدبّر القرآن العظيم* بقلوب متفتّحة لا أقفال عليها يهدي العقول الى ادراك هذه الحقيقة البسيطة التي أوجزها هذا الكتاب الإلهي المُحكَم في بضع كلمات، هي تمام الحكمة البالغة وفصل الخِطاب، وذلك عندما بيّن، بكل جلاء وسطوع، ان الإنسان قد خُلق من تراب وطين وماء هذا الواقع المادي فحسب. وفيما يلي جرد بكل الآيات الكريمة التي وردت في القرآن العظيم بخصوص خلق الانسان والتي توضّح بما لا يقبل الشك والتشكيك ان الله قد خلق الانسان من هذا الواقع المادي وانه قد أرجع هذا الخلق الى مجرّد عناصر ثلاث هي الماء والتراب والطين. تدبّر الآيات الكريمة:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. (آل عمران: ٥٩)

﴿هُوَ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ﴾. (الأنعام: من ٢)

﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُم فيها﴾. (هود: ٦١)

﴿وَلَقد خَلَقْنا الإنسانَ مِن صَلْصالٍ مِن حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾. (الحِجْر: ٢٦)
﴿وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلملائِكَةِ إنّي خالِقٌ بَشَراً مِن صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنونٍ﴾.
(الحِجْر: ٢٨)
﴿مِنْها خَلَقْناكُمْ وَفيها نُعيدُكُم وَمِنْها نُخْرِجُكُمْ تارةً أُخْرى﴾. (طه: ٥٥)
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنا الإنسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طين﴾. (المؤمنون: ١٢)
﴿وَمِنْ آياتِهِ أنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إذا أنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرون﴾. (الروم: ٢٠)
﴿الذي أحْسَنَ كُلَّ شَيءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإنْسانِ مِنْ طِينٍ﴾. (السَجْدة: ٧)
﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ﴾. (فاطر: من ١١)
﴿فاسْتَفْتِهِمْ أهُمْ أشَدُّ خَلْقاً أمْ مَنْ خَلَقْنا إنّا خَلَقْناهُمْ مِنْ طينٍ لازِبٍ﴾. (الصافّات: ١١)
﴿إذْ قالَ رَبُّكَ لِلملائِكَةِ إنّي خالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ﴾. (ص: ٧١)
﴿هُوَ أعْلَمُ بِكُمْ إذْ أنْشَأكُمْ مِنَ الأرضِ﴾. (النَجْم: من ٣٢)
﴿خَلَقَ الإنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخّارِ﴾. (الرحمن: ١٤)
﴿وَاللهُ أنْبَتَكُمْ مِنَ الأرْضِ نَباتاً﴾. (نوح: ١٧)
﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾. (فاطر: من ١١)
﴿أوَ لَمْ يَرَ الإنْسانُ أنّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ فإذا هُوَ خَصيمٌ مُبِينٌ﴾. (يس: ٧٧)
﴿ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً في قَرارٍ مَكينٍ﴾. (المؤمنون: ١٣)
﴿يا أيُها النّاسُ إنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفوا﴾.
(الحُجُرات: ١٣)
﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ﴾. (السجدة: ٨)
﴿وَأنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَينِ الذَّكَرَ وَالأُنْثى. مِنْ نُطْفَةٍ إذا تُمْنى﴾. (النَجْم: ٤٥-٤٦)
﴿ألَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى. ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّى. فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوجَينِ الذَّكَرَ وَالأُنْثى﴾. (القيامة: ٣٧-٣٩)
﴿إنّا خَلَقْنا الإنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أمْشاجٍ نَبْتَليهِ فَجَعَلْناهُ سَميعاً بَصيراً﴾. (الدَّهْر: ٢)
﴿ألَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ. فَجَعَلْناهُ في قَرارٍ مَكِينٍ﴾. (المُرْسَلات: ٢٠-٢١)
﴿قُتِلَ الإنْسانُ ما أكْفَرَهُ. مِنْ أيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ. مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾.

(عَبَس: ١٧-١٩)

﴿فَلْيَنْظُرِ الإنسانُ مِمَّ خُلِقَ. خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ. يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرائِبِ﴾.

(الطّارِق: ٥-٧)

﴿خَلَقَ الإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ﴾. (العَلَق: ٢)

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَبَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثِيراً وَنِساءً﴾.

(النِّساء: من ١)

﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ من تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سوّاكَ رَجُلاً﴾. (الكَهف: ٣٧)

﴿هُوَ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾.

(المؤمِن: من ٦٧)

﴿وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ﴾. (الأنبياء: من ٣٠)

﴿وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دابَّةٍ مِنْ ماءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي على بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَن يَمْشي على رِجْلَينِ وَمِنهُمْ مَنْ يَمْشي على أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللهُ ما يَشاءُ إِنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شيءٍ قَديرٌ﴾.

(النور: ٤٥)

الأصل الإلهي للروح البشرية

ولكن، يحق للمرء أن يتساءل بخصوص هـذه *الخِلقـة الترابيـة* كيـف يكـون بمقدورهـا ان تصمد في وجه قوانين هذا الواقع صموداً يجعل منها مؤهّلة للوصول سـالمةً الى يـوم القيامـة؟ ان القوانين التي يتشكّل منها هذا الواقع قد جعلها الله سـيفاً مُسـلّطاً علـى رقـاب جميـع مُكوِّناتـه؛ والانسان منها طالما كان ***مخلوقاً طينياً*** يجري عليه حكمها كما يجري على غيره من خلْق الله من المنتمين لهذا الواقع المادي. فاذا كان ذلك كذلك فكيف تصـل هـذه ***الخِلقة الطينية*** بكـل مـا حملته من آثار سنوات حياة صاحبها الإنسان سالمةً الى يـوم الحسـاب؟ ان المـوت قـانون يجعـل منها ترجع الى *أصلها الترابي* فلا يبقى منها شـيء غـيره، فكيـف بالتـالي يكـون بمقدورهـا *حمـل الأمانة وتبليغ الرسالة* وهي لا علاقة لها بالخلود والأبدية؟ ان كون الإنسان مخلـوق طيـني يجعـل من المستحيل منطقياً ان يكون له وجود دائمي أبدي حتى يوم القيامة. ان *الإقرار* بأن الانسـان مخلوق طيني، ليس الا، *والإيقان* بأن يوم القيامة حقيقة واقعة لا مَحالة *يوجبان* التفكـير بضـرورة ان يكون هناك *شيء آخر* غير هذا الجسد الترابي الفاني الذي لا يمكن على الاطـلاق ان يكـون سفيراً للانسان الى عالم الأبد والخلود طالما استحال عليه ان يتخلّص من رِبقة الأسر الذي يرزح تحت نَيره بسببٍ من انتمائه المطلق وخضوعه التام لهذا الواقع المادي الذي نشأ عنه لا عن غيره.

ان هذا ***الشيء الآخر*** يجب ان يكون خالداً أبدياً غير فـانٍ ولا تجـري عليـه أحكـام هـذا الواقـع المادي ولا يخضع لقوانينه التي تُحتّم على ما هو مادي ان يكون فانياً غير خالد. ولأنه يجـب ان يكون كذلك فلا يمكن ان يكون عنصراً من عناصر هذا الواقع المادي الذي لا ينتمي اليه الا مـا تتناقض صفاتُه وصفات هذا *الشيء الآخر*. اذاً لابد وان يكون *أصل* هذا *الشيء الآخر* غير هذا الواقع المادي ولابد ان يكون بالتالي إلهياً بالضرورة وذلك لأن لا وجود لما هذه هي صفاتُه، مـن أبدية وخلود واستعصاء على الموت والفناء، الا اذا كان إلهياً *أصله*. ان هذا ***الشيء الآخر*** الذي يجب ان *يتواجد* مع الجسم الانساني حتى يكون نسخته الأبدية الخالدة غير الفانيـة والـتي تؤهّلـه للوصول، بها لا بغيرها، سالماً الى يوم الحساب يجب ان يكون من الله لا من غيره طالما استحال على غير الله ان يتّصف بصفات الخلود والديمومية والبقاء الأبدي. ان ***النشأة الاولى*** كانت من *بذرة مادية* هي ماء الأب ومادة الام وكذلك ***النشأة الاخرى*** فانها يجـب ان تكـون مـن *بـذرة*،

هي الاخرى. وحيث لا بذرةً مادية بمستطاعها ان تقاوم وتصمد في وجه قوانين الواقـع المـادي التي تقضي بالموت والهلاك على كل شيء حي، ناهيك عن قدرتها على تجـاوز الفنـاء بـالصعق الالهي قبيل إشراق يوم القيامة حين *يفنى كل مَن عليها* (الأرض)، فلابـد مـن أن تكـون هنـاك *بذرة أبدية* بمقدورها الصمود في وجه الموت قدرتهـا علـى تجـاوز *فنـاء الصعقـة* يـوم يُنفَـخ في الصُور.

وهذه البذرة الأبدية هي الروح التي نفخها الله في آدم من روحه والتي هي شاهد لله مِنـه علينا. فالروح الإنسانية هـي مـن روح الله لأنهـا لا يمكـن ان تكـون الا كذلـك وذلـك حتـى يستطيع بها الإنسان ان يصل الى يوم الحساب سالماً من البلى والتلف والفناء. لقد أورد القـرآن العظيم هذه الحقيقة وذلك عندما جاء في سياق حديث **المَلأ الأعلى** ان الله بصدد خلق انسـان: **﴿ما كانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالمَلَإِ الأعْلى إذ يَخْتَصِمـون. إنْ يُوحى إلَـيَّ إلاّ أنَّمـا أنـا نَذيرٌ مُبينٌ. إذْ قالَ رَبُّكَ لِلملائِكَةِ إنِّي خالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ. فَإذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فيهِ مِنْ رُوحي فَقَعُوا لَهُ ساجِدينَ﴾** (ص: ٦٩-٧٢). ان هذا النفخ في الجسـد الإنسـاني المُسوّى قد جعل من الإنسان يحظى *بالشيء الآخر* الذي سيتمكّن بـه مـن الوصـول الى الآخـرة سالماً من آثار قوانين الواقع المادي الذي يحكم على الجسد بما لا قدرة له على عدم التقيّد به *موتاً وهلاكاً وتحللاً الى تراب*. **الا ان هذا الشيء الآخر لن يبقى إلهياً من بعد النفخ كما كان من قبله.** فهو من *بعد النفخ* سوف يبدأ بالتسجيل الحرفي لتفـاصيل سيرة حيـاة الإنسـان فيتشـكّل وفقاً لها ويجري تحميله بما تحويه من مفردات جملةً وتفصيلاً. وهـذا يجعـل مـن الـروح *إنسـانية المحتوى* عند شروعها في العمل وهي من قبلُ في الأصل *إلهية القالب*.

الروح الانسانية والبعث من بعد الموت!

لنتدبّر الآيات الكريمة: **﴿مِنْها خَلَقْناكُمْ وَفيها نُعيدُكُم وَمِنْهـا نُخْرِجُكُـم تـارَةً أُخْرى﴾** (طه: ٥٥)، **﴿وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِـنَ الأَرْضِ نَباتاً. ثُمَّ يُعيدُكُمْ فيها وَيُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً﴾** (نوح: ١٧–١٨). تُبيّن هذه الآيات الكريمة ان البعث من بعد الموت يعني الخروج من تراب هذه الأرض مرة اخرى كما خرجنا أول مرة يوم بدأ الله خلْق الإنسان من طين. أي ان *الخلْق الثاني* للإنسان سوف يتم بتراب الأرض الـتي منهـا خُلِقنا أول مـرة. ولكـن، كيـف يكون بمستطاع هذا التراب ان يتحوّل في ثوانٍ قليلة بشراً ليس عديم الذاكـرة أبيـض العقـل بـل انساناً هو الإنسان الذي سبق وأن مشى على هذه الأرض من قبل؟! كيف يكـون بوسـع هـذا التراب ان يتميّز أعداداً هائلة من البشر الذين يتميّز واحدهم عـن الآخـر بماضيـه الـذي لا يماثلـه ماضٍ آخر على الإطلاق؟! كيف سيتحوّل هذا التراب المتماثل المتشـابه الحيـادي عديـم الهويـة ليصبح أعداداً مهولة من البشر غير المتماثلين الذين لا يشبه واحدهم الآخر اطلاقاً؟! لمـاذا أكّـد الله على هذا الخروج من تراب الأرض ولم يجعل من البعث خلقاً من عدم؟! لماذا يستلزم خلـق الإنسان ثانيةً ضرورة خروجه هذا من تراب هذه الأرض؟! كيف سيتحوّل هذا الـتراب الفـاني الزائل بشراً خالدين أبداً لا يموتون؟! هل ان خروج الإنسان مرةً ثانية مـن الـتراب يعـني تحـوّل التراب الذي آل بموته اليه بشراً من جديد؟ هل يتحوّل هذا التراب عينه ليُصبح انساناً آخر حياً أبداً خالداً لا يموت؟! هل الخروج هو بعث لهذا التراب المقبور أم انه تحوّل لأي تراب من هـذه الأرض كائناً ما يكون من دون تخصيص؟! وما الضمانة ان يبقـى مـن الإنسـان مـن بعـد موتـه تراب يخص جسده الذاوي المتحلّل؟! أين ملايين القبور التي اندرست علـى مـر السـنين وتنـاثر تراب أجساد أصحابها؟! ام ان الأرض سوف تُبـدَّل غـير الأرض؟ **هـل يعـني هـذا ان تـراب الأرض سوف يتبدّل هو الآخر فيصبح تراباً خارقاً بمقدوره ان يُخرِج انسـاناً خارقـاً خـالداً؟** هل ان الحياة الأبدية للإنسان من بعد البعث والنشور تقوم على أساسٍ من هذا التراب الخـارق؟ ولكن هل يكون بمستطاع *تراب الأرض الجديدة* ان يُفسِّر أيضاً خروج مئات الملايين من البشر غير المتماثلين من مادّته المتماثلة؟! ولكن اذا كان البعث يسبقه دمار كل شيء مخلـوق بالصعقـة والطوي فكيف يكون بمقدور التراب الجديد ان يتحوّل بشراً اولي مـاضٍ مرتبـط بـتراب الأرض

القديمة؟! فاذا كان على التراب القديم ان يفنى بحلول الساعة وبدء يوم القيامة فكيف يتأتّى اذاً للبشر كلّهم أجمعين ان يخرجوا من تراب جديد لم تتحوّل أجسادهم، عند موتهم وتحلّلهم، اليه؟! هذا غيض يسير من فيض غزير من الأسئلة ذات الصلة بمستقبل الإنسان كما جاءت بخبر عنه الوثيقةُ الدينية. فهل يكون بمقدورنا ان نستحصل من هذه الوثيقة عينها اجابات على مثل هذه الأسئلة التي بمستطاع ايٍّ منها تهديم أي بنيان معرفي يستند الى فهم مُبتسر للمستقبل البشري على ضوء تأويل آيات القرآن العظيم وفقاً لأية قاعدة تشذُّ عن القاعدة الأساس التي أرساها حضرة سيدنا أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: **(القرآن يُفسّرُ بعضه بعضاً)**؟ لنتدبّر الآيات الكريمة التالية:

﴿وما أنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأحْيا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِها﴾. (البَقَرة: من ١٦٤)

﴿فَأنْزَلْنا بِهِ الْماءَ فَأخْرَجْنا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ كَذلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. (الأعْراف: من ٥٧)

﴿وَاللهُ أنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأحْيا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إنَّ في ذلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾. (النَحْل: ٦٥)

﴿وَتَرى الأرْضَ هامِدَةً فَإذا أنْزَلْنا عَلَيها الْماءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهيجٍ. ذلِكَ بِأنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتى وَأنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ. وَأنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فيها وَأنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ في الْقُبُورِ﴾. (الحج: من ٥،٦،٧)

﴿ألَمْ تَرَ أنَّ اللهَ أنْزَلَ مِنَ السَّماء ماءً فَتُصْبِحُ الأرضُ مُخْضَرَّةً إنَّ اللهَ لَطيفٌ خَبيرٌ﴾. (الحج: ٦٣)

﴿وَأنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهوراً. لِنُحْيِي بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً﴾. (الفُرقان: ٤٨– من ٤٩)

﴿وَلَئِنْ سَألْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأحْيا بِهِ الأرْضَ مِن بَعْدِ مَوتِها لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾. (العَنْكَبوت: من ٦٣)

﴿وَيُحْيِي الأرْضَ بَعْدَ مَوتِها وَكَذلِكَ تُخْرَجون﴾. (الروم: من ١٩)

﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِي بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إنَّ في ذلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. (الروم: من ٢٤)

﴿فَانْظُرْ إلى آثارِ رَحْمَةِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إنَّ ذلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتى وَهوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾. (الروم: ٥٠)

﴿وَاللهُ الَّذي أَرْسَلَ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَسُقْناهُ إلى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها كَذلِكَ النُّشُورُ﴾. (فاطر: ٩)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ ثَمَراتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوانُها﴾. (فاطر: من ٢٧)

﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْناها وَأَخْرَجْنا مِنْها حَبّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾. (يس: ٣٣)

﴿وَمِنْ آياتِهِ أَنَّكَ تَرى الأَرْضَ خاشِعَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْها الْماءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إنَّ الَّذي أَحْياها لَمُحْيِي الْمَوْتى إنَّهُ على كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾. (فُصِّلَت: ٣٩)

﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذلِكَ تُخْرَجُونَ﴾. (الزُخْرُف: ١١)

﴿وَما أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَتَصْريفِ الرِّياحِ آياتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلونَ﴾. (الجاثية: من ٥)

﴿وَنَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُباركاً فَأَنْبَتْنا بِهِ جَنّاتٍ وَحَبَّ الْحَصيدِ. وَالنَّخْلَ باسِقاتٍ لَها طَلْعٌ نَضيدٌ. رِزْقاً لِلْعِبادِ وَأَحْيَيْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذلِكَ الْخُرُوجُ﴾. (ق: ٩-١١)

﴿إعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَيَّنّا لَكُمُ الآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلونَ﴾. (الحديد: ١٧)

تُماثل هذه الآيات الكريمة ما بين إحياء الله الأرض بعد موتها وإحياء الموتى. كما وتُبيّن أيضاً ان الله سوف يُحيي الموتى وفق اسلوب مُشابه لتقنية احيائه الأرض الميتة بانزاله الماء مطراً عليها. **أي ان الموتى أو التراب الذي آلوا اليه أو التراب بصورة عامة سوف لن يكون هو لوحده مصدر خلق الإنسان من جديد يوم البعث!** فالإنسان يومها سوف يخرج من الأرض بما يُشبه خروج النبات بالمطر من الأرض. ولكن ما المطر الذي سيتكفّل بخروج الموتى عن موتهم وتحوّلهم من مادة ميتة الى اخرى حية خالدة أبداً؟ لنتذكّر ان الروح الإنسانية قد خلقها الله لتكون أرشيفاً يُوثّق سيرة حياة الإنسان! ان هذا يعني ان هذه الروح البشرية هي الماء (ماء الحياة الأبدية) الذي سوف يُحيي الموتى من البشر الذين أصبحوا تراباً. **فالإنسان اذاً يوم**

الخروج هو نِتاج فعل هذه الروح في تراب الأرض الجديدة! ان تراب الأرض الجديدة كفيل بجعل الإنسان ذا جسدٍ حي خالدٍ أبداً؛ والروح الإنسانية، التي سبق وان توصّلنا الى حقيقة كونها خالدة بسببٍ من أصلها الإلهي، سوف تجعل من هذا الجسد الحي الخالد يتشكّل وفق ما كانت هذه الروح قد حُمِّلت به من معلومات حقٌّ عليها ان تحملها عندما كانت متواجدة في الحياة الدنيا مع الجسد الفاني الذي عاد تراباً من بعد الموت! ان الروح البشرية سوف تتواجد مع الجسد الجديد لا كما كانت في تواجُد مع الجسد البشري القديم ولكن كما يتواجد المطر مع البذرة في ثوبها الجديد: شجرة كانت أم عشباً أم زهرة! اي ان الروح هذه المرة سوف تدخل في تفاعل مع الجسد قيد الخلق بحيث تكون نتيجة هذا التفاعل زوال وجودها المتميّز من بعدما قامت هي أيضاً بازالة الوجود المتميّز للتراب الجديد فتحوّل كل منهما سوية الى هيئة اخرى لا علاقة لها بأصليها الإثنين: التراب الجديد والروح البشرية! ان الإنسان الجديد يوم البعث لن يكون جسداً بحتاً او روحاً صِرْفاً بل جسداً جديداً لم يسبق وان ظهر من قبل على سطح الكرة الأرضية؛ جسداً ترابي-روحي الأصل! فتراب الأرض الجديدة سوف يقدّم المادة الخام المحايدة التي ستتكفّل الروح الإنسانية باعادة صياغتها وفقاً لما حُمِّلت به ليتم تشكيلها من ثم جسداً جديداً مؤهّلاً للحياة الأبدية!

لنتدبّر الآيتين الكريمتين التاليتين: **﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي﴾ (المائدة: من ١١٠)، ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: من ٤٩).** ان في خلْق المسيح من الطين كهيئة الطير ثم نفخه فيه ليكون طيراً بإذن الله برهاناً على صواب ما ذهبنا اليه في تدبّرنا الآيات الكريمة التي بيّنت تفاصيل بعث الموتى يوم النشور. فالطيرَ الذي خلقه المسيح باذن الله اشترك في عملية خلقه تلك كلٌّ من الطين ونَفَس المسيح. ولقد فقد كل من الطين ونَفَس المسيح وجوده وهويّته ومادته وذلك بتفاعلهما سويةً لتكوين الطير الذي خلقه المسيح باذن الله. ان ما حدث في تحوّل الطين ونَفَس المسيح طيراً باذن الله شبيه بما سيحدث يوم البعث عندما يشترك تراب الأرض الجديدة وروح الإنسان في خروج ***الإنسان الخالد: انسان الآخرة!***

فانسان اليوم الآخر سوف يتم خلقه من عنصرين اثنين يزولان من بعد تفاعلهما سويةً. وهذا التفاعل لن يستغرق غير ثوانٍ معدودات كما لم يستغرق خلق المسيح للطير باذن الله سوى ثوانٍ قليلة. فالرحلة الى *انسان القيامة* هي غير الرحلة الى انسان الدنيا الذي استغرق الوصول اليه ملايين السنين من عمليات تخليق مستمر تتابعت حلقاتها عبر أطوار لا سبيل للإحاطة بها حصراً وتحديداً! **لقد قدّم المسيح بخلقه الطير من الطين باذن الله دليلاً *تجريبياً–اختبارياً* قاطعاً على ان الله سوف يبعث مَن يموت يوم النشور.**

الا ان العودة الى الحياة من بعد الموت ليس من الضروري ان يقتصر حدوثها على البعث يوم النشور! فقد يبعث الله من مات ويُقيمه من تراب هذه الأرض وذلك من قبل ان تُستبدَل بالأرض الاخرى الجديدة! تدبّر الآيات الكريمة التالية:

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها قالَ أَنّى يُحْيِي هذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قالَ كَم لَبِثْتَ قالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عامٍ فَانْظُرْ إِلى طَعامِكَ وَشَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلى حِمارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّاسِ وَانْظُرْ إِلى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً فَلَمّا تَبَيَّنَ لَهُ قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. (البقرة: ٢٥٩)

﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِيءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ *وَأُحْيِي الْمَوْتى بِإِذْنِ اللهِ* وَأُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾. (آل عمران: من ٤٩)

﴿إِذْ قالَ اللهُ يا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلى والِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْراةَ وَالإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيها فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِيءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي *وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتى بِإِذْنِي* وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هذا إِلاّ سِحْرٌ مُبِينٌ﴾. (المائدة: ١١٠)

ان ا لله قادر على ان يُقيم من هذا التراب، سواءً كان تراب قبور ام غابات، انسـاناً مـات من قبلُ وذلك من دون ان يستدعي ذلك مزْج روحه بهذا الـتراب كمـا لابـد وان يحـدث يـوم الحساب. ان إرجاع ا لله انساناً قد مات وذلك بخلقه له مباشـرة مـن تـراب هـذه الأرض علـى نفس الشكل الذي كان عليه قبل الموت كفيل بجعل ا لله لروح هذا الإنسان تعود اليه من البرزخ وذلك لتُباشر من حديد مَهام عملها الذي خُلِقـت لأجلـه فتقـوم بتوثيـق سـيرة **الحيـاة الجديـدة لجسده الثاني!** ان الروح بمزجها يوم القيامة بتراب الأرض الجديدة تفقد وجودها كمـا يفقـده ذلك التراب وذلك في تشارُكهما سويةً في خلق ا لله للإنسان ذلك اليوم. أمـا **الإنسـان العـائد للحياة في هذه الحياة الدنيا** فانه لايفقد روحه في عملية اعادته الى الحياة. اذ لا تقوم الروح هنا الا بتشكيل التراب وفق ما كان عليه صاحبها قبل موته، ولا تفقد وجودها الـذي هـو وسـيلتها لقيامها بممارسة دورها التوثيقي من حديد!

لقد نفخ ا لله في الإنسان الأول (آدم) من روحه كما نفخ في غيره من البشر! فلـم يتمـيّز آدم بذلك النفخ عن غيره من البشر الا بكونه أول مَن نفخ ا لله فيه من روحه. والآن، اذا كـان ا للهُ ينفخُ في الانسان من روحه وذلك في مرحلةٍ من مراحل تخلُّقه في بطن امه وهـو بعـدُ جنـين فلماذا لا نعقل ان نفْخ ا للهِ في آدم (الإنسان الأول) من روحه *كان أيضاً* وهو بعدُ لما يزل جنينـاً في بطن امه؟! لماذا نجنح الى الظن بأن ا للهَ خلق آدم من الطين كهيئة الإنسان ثـم نفـخ فيـه مـن روحه؟! ان خلْق المسيح من الطين كهيئة الطير ثم نفْخه فيه ليكـون طـيراً بـاذن ا لله هـو ليـس كخلْق ا لله لآدم من طين ونفخه *فيه من روحه!* **ان ا لله يستطيع ان يجعل الحياة تدب في تمثال من الطين أو الحديد على هيئة البشر فيصبح انساناً لا فرق بينه وبين أيٍّ مـن أبناء آدم! الا ان قدرة ا لله هذه على خلق انسان من تمثال انسان لا تعني ان خلْق الإنسان قد تم على هـذه الشاكلة!** لقد أراد المسيح بمعجزة خلْق الطير من طين بـإذن ا لله ان يـبرهن لبـني اسـرائيل علـى خطأ ما ذهبوا اليه باتكارهم البعث من بعد الموت بحُجّة استحالة القيام من بعد التحلّل الى تراب بالموت! ان ا لله لم ينفخ من روحه في تمثالٍ من طين على هيئة الإنسان لتدُبَّ فيه الحياة! فـا لله نفخ من روحه في *الإنسان* وذلك استكمالاً لخِلْقته كائنـاً غـير حيوانـي بمستطاعه الوصـول اليـه بأمان والعبور الى الآخرة سالماً من كل نقص! **فالحياة لم تدب في آدم بنفخ ا لله فيه من روحه!**

ان ما دبّ فيه بنفخ ا لله فيه من روحه هو بدء عمل نظام توثيق سيرة حياته كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الاّ احصاها!

لقد كُشف النقاب في القرآن العظيم عن طبيعة الدور الذي تقوم به الروح الانسانية في تدوين وتسجيل وحفظ وتوثيق وأرشفة مسيرة حياة الانسان في هذه الحياة الدنيا التي يفنى فيها الجسم الانساني وتبقى نسخته غير المرئية (روحه) خالدةً أبداً بما حُمِّلت به من وثائق ومعلومات تحافظ عليها من أن يُصيبها أيُّ ضرر حتى مجيء يوم الحساب؛ ذلك اليوم الذي سينتهي فيه وجودُها بتفاعلها مع تراب الأرض الجديدة لإعادة تشكيل جسم صاحبها ليتهيّأ للعرض الأكبر وليشهد الحساب الأعظم. الا ان القرآن العظيم لم يقل بأن الروح الانسانية هي أداة التوثيق الالهي الوحيدة! فلقد ذكر ا لله في كتابه العزيز ان ملائكةً هناك تكتب ما يقول الانسان وتدوِّن كل صغيرة وكبيرة في كتاب شاهد على كل انسان يُلْزَمه في عُنُقه. تدبّر الآيات الكريمة:

﴿اَمْ يَحْسَبُونَ اَنّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْواهُمْ بَلى وَرُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾. (الزُّخْرُف: ٨٠)

﴿سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ وَيُسْاَلُونَ﴾. (الزُّخْرُف: من ١٩)

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنا الإنْسانَ وَنَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ اَقْرَبُ اِلَيهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ. إذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ عَنِ الْيَمينِ وَعَنِ الْشِّمالِ قَعِيدٌ. ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ اِلاّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾. (ق: ١٦–١٨)

﴿وَجاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. (ق: ٢١)

﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ. مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ. بِاَيْدِي سَفَرَةٍ. كِرامٍ بَرَرَةٍ﴾. (عَبَس: ١٣–١٦)

﴿وَاِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ. كِراماً كاتِبِينَ. يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ﴾. (الإنفِطار: ١٠–١٢)

﴿اِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمّا عَلَيها حافِظٌ﴾. (الطارق: ٤)

﴿اِنَّ رُسُلَنا يَكْتُبُونَ ما تَمْكُرُونَ﴾. (يونُس: من ٢١)

كما ان ا لله لم يجعل من توثيق سيرة حياة الانسان مَنوطاً بِمَن كلّفهم من رُسُله المتلطّفين *والمتلقّيين* عن اليمين وعن الشمال فقط. فلقد ذكر القرآن العظيم ان ا لله بنفسه يقوم بكتابة أقوال الانسان وذلك بتوثيقه لسيرة حياته. تدبّر الآيات الكريمة:

﴿وَاللهُ يَكْتُبُ ما يُبَيِّتُونَ﴾. (النّساء: من ٨١)

﴿كَلاّ سَنَكْتُبُ ما يَقولُ﴾. (مريم: من ٧٩)

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّالِحاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ وَإِنّا لَهُ كاتِبُونَ﴾. (الأنبياء: ٩٤)

﴿إِنّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتى وَنَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَآثارَهُم وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ في إِمامٍ مُبِينٍ﴾. (يس: ١٢)

﴿وَتَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعى إِلى كِتابِها. هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلونَ﴾. (الجاثية: من ٢٨-٢٩)

ولقد ذكر الله أيضاً ان هنـاك وثيقـة أخرى تضـم النُسـخ التوثيقيـة كلّهـا جميعـاً هـي أم الكتاب: ﴿يَمْحُو اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾ (الرَّعْد: ٣٩). فهـذه الوثيقـة **الالهية العظمى** هي خزانة الاسرار الالهية التي لا اطّـلاع لأحـد مـن خلْقـه عليهـا الا بـإذن الله. وهي حيث يحفظ الله **أصول الوثائق ونُسخها التي تم تعديلها مَحواً وإثباتاً**. فهي حيث تجتمع الشهادات الوثائقية التي تُسجِّل مسار الخلق وسِيَر الخلائـق وأقـدار المخلوقـات ووثـائق أعمـال البشر ***وصُحف الغفران*** التي هي وثائق الله الشـاهدة على عبـاده الذيـن غُفِـر لهـم فمُحـي مـن سيّئاتهم ما لم يُرد الله الابقاء عليه إكراماً منه لهم علـى حُسـن إنـابتهم وصِـدق توبتهـم. فـالله عنده **أُم الكتاب**؛ ***الوثيقة الالهية العظمى*** التي لا مَحْو فيها على الاطـلاق فهـي الوثيقـة الشـاهدة على كل الوثائق والمُهيمنة عليها جميعاً. فالوثائق التي يمحو الله فيها ما يشاء من ذنوب وسيّئات عباده الذين تابوا اليه فغفر لهم، والتي أصبحت، من بعد هذا المحـو خاليـةً مـن كـل اشـارة، مـن قريب او بعيد، الى ما تقدّم من ذنوبهم وتأخّر، هي غـير تلـك ***الوثيقـة الأم*** الـتي تحـوي الوثـائق الأصلية ونُسخها المُعدّلة. فأم الكتاب هي الوثيقة الالهية العظمى التي تحوي الوثائق الالهية كلهـا جميعاً؛ تلك الوثائق التي جعلها الله سجلاّتٍ لا تغادر صغيرة ولا كبيرة مما يحـدث في الكـون الا وأحصته. تدبّر الآيات الكريمة التالية:

﴿وَما مِنْ دابَّةٍ في الأَرْضِ وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلاّ أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ ما فَرَّطْنا في الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلى رَبِّهِم يُحْشَرُونَ﴾. (الأنعام: ٣٨)

﴿وَعِندَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إلاّ هُوَ وَيَعْلَمُ ما في البَرِّ وَالبَحْرِ وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلاّ يَعْلَمُها وَلا حَبَّةٍ في ظُلُماتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إلاّ في *كِتابٍ مُبِينٍ*﴾.
(الأنعام: ٥٩)

﴿وَما مِن دابَّةٍ فِي الأَرْضِ إلاّ عَلى اللهِ رِزْقُها وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَمُسْتَوْدَعَها كُلٌّ في *كِتابٍ مُبِينٍ*﴾. (هود: ٦)

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذلِكَ في *كِتابٍ* إِنَّ ذلِكَ عَلى اللهِ يَسِيرٌ﴾. (الحج: ٧٠)

﴿وَما مِنْ غائِبَةٍ في السَّماءِ والأَرْضِ إلاّ في *كِتابٍ مُبِينٍ*﴾. (النمل: ٧٥)

﴿عالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ في السَّمواتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذلِكَ وَلا أَكْبَرُ إلاّ في *كِتابٍ مُبِينٍ*﴾. (سَبَأ: من ٣)

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ في *إِمامٍ مُبِينٍ*﴾. (يس: ١٢)

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ *كِتاباً*﴾. (النَّبأ: ٢٩)

﴿وَما تَكُونُ في شَأْنٍ وَما تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إلاّ كُنّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقالِ ذَرَّةٍ في الأَرْضِ وَلا في السَّماءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذلِكَ وَلا أَكْبَرَ إلاّ في *كِتابٍ مُبِينٍ*﴾. (يونُس: ٦١)

﴿وَوُضِعَ *الكِتابُ* فَتَرى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يا وَيْلَتَنا مالِ هذا *الْكِتابِ* لا يُغادِرُ صَغِيرةً وَلا كَبِيرَةً إلاّ أَحْصاها وَوَجَدُوا ما عَمِلوا حاضِراً ولا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾.
(الكهف: ٤٩)

﴿وَلَدَيْنا *كِتابٌ* يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾. (المؤمنون: من ٦٢)

﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنورِ رَبِّها وَوُضِعَ *الْكِتابُ*﴾. (الزُّمَر: من ٦٩)

﴿وَتَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعى إلى *كِتابِها*﴾. (الجاثية: من ٢٨)

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ في الزُّبُرِ. وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ *مُسْتَطَرٌ*﴾. (القمر: ٥٢-٥٣)

﴿فَأَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ﴾. (الحاقَّة: ١٩)

﴿وَأَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ﴾. (الحاقَّة: ٢٥)

﴿وَإِذا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾. (التكوير: ١٠)

﴿كَلاّ إِنَّ كِتابَ الفُجّارِ لَفِي سِجِّينٍ. وَما أَدْراكَ ما سِجِّينٌ. كِتابٌ مَرْقُومٌ﴾. (المُطَفِّفين: ٧-٩)

﴿كَلاّ إِنَّ كِتابَ الأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ. وَما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ. كِتابٌ مَرْقُومٌ﴾. (المُطَفِّفين: ١٨-٢٠)

﴿فَأَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ. فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً﴾. (الإنْشِقاق: ٧-٨)

﴿وَأَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ. فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً. وَيَصْلى سَعِيراً﴾. (الإنْشِقاق: ١٠-١٢)

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النّاسُ أَشْتاتاً لِيُرَوْا أَعْمالَهُم. فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾. (الزلْزال: ٦-٨)

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾. (الإسْراء: ٧١)

﴿وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يومَ القِيامَةِ كِتاباً يَلْقاهُ مَنْشوراً. اقْرَأْ كِتابَكَ كَفى بِنَفسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾. (الإسراء: ١٣-١٤)

الخلق من عدم: خرافة مازَجَها وهم!

عند تدبُّرنا الآيات القرآنية الكريمة التي ورد فيها ذكر الخلق فاننا لن نجد ما يُعزِّز طرح البعض من مُفسِّري الوثيقة الدينية من الذين توهّموا ان الخلق قد تم من غيرما شيء وانه حدث بتحوُّل العدم الى وجود! لنتدبّر الآيات الكريمة:

﴿وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دابَّةٍ مِنْ ماءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمشي على بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَن يَمْشِي على رِجْلَينِ وَمِنهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى اَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللهُ ما يَشاءُ إنَّ اللهَ على كُلِّ شيءٍ قَديرٌ﴾. (النُّور: ٤٥)

﴿وَهوَ الذي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكانَ رَبُّكَ قَديراً﴾. (الفُرقان: ٥٤)

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها﴾. (الزُّمَر: من ٦)

﴿خَلَقَ الإنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخّارِ. وَخَلَقَ الْجانَّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ﴾. (الرحمن: ١٤-١٥)

﴿كَلاَّ إنّا خَلَقْناهُمْ مِمّا يَعْلَمُون. فَلا اُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَالْمَغارِبِ إنّا لَقادِرونَ. عَلى اَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ وَما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾. (المَعارِج: ٣٩-٤١)

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَبَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثيراً وَنِساءً﴾. (النِّساء: من ١)

﴿إنَّ مَثَلَ عيسى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. (آل عِمران: ٥٩)

﴿هُوَ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضى اَجَلاً وَاَجَلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ﴾. (الأنعام: من ٢)

﴿وَلَقَد خَلَقْنا الإنسانَ مِن صَلْصالٍ مِن حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾. (الحِجْر: ٢٦)

﴿وَإذ قالَ رَبُّكَ لِلملائِكَةِ إنّي خالِقٌ بَشَراً مِن صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾. (الحِجْر: ٢٨)

﴿اَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سوَّاكَ رَجُلاً﴾. (الكهف: ٣٧)

﴿مِنْها خَلَقْناكُمْ وَفيها نُعيدُكُم وَمِنْها نُخْرِجُكُم تارةً اُخرى﴾. (طه: ٥٥)

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنا الإنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾. (المؤمنون: ١٢)

﴿وَمِنْ آياتِهِ أنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إذا أنْتُم بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾. (الروم: ٢٠)

﴿الذي أحْسَنَ كُلَّ شَيءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأ خَلْقَ الإنْسانِ مِنْ طِينٍ﴾. (السَّجْدة: ٧)

﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ﴾. (فاطِر: من ١١)

﴿فاسْتَفْتِهِمْ أهُمْ أشَدُّ خَلْقاً أمْ مَنْ خَلَقْنا إنّا خَلَقْناهُمْ مِنْ طينٍ لازِبٍ﴾. (الصافّات: ١١)

﴿إذْ قالَ رَبُّكَ لِلملائِكَةِ إنّي خالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ﴾. (ص: ٧١)

﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾. (فاطِر: من ١١)

﴿أوَ لَمْ يَرَ الإنْسانُ أنّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ فإذا هُوَ خَصيمٌ مُبِينٌ﴾. (يس: ٧٧)

﴿يا أيُّها الناسُ إنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا﴾. (الحُجُرات: ١٣)

﴿وَأنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَينِ الذَّكَرَ وَالأنْثى. مِنْ نُطْفَةٍ إذا تُمْنى﴾. (النَّجْم: ٤٥-٤٦)

﴿ألَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى. ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّى. فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأنْثى﴾. (القِيامة: ٣٧-٣٩)

﴿إنّا خَلَقْنا الإنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أمْشاجٍ نَبْتَليهِ فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصيراً﴾. (الدَّهْر: ٢)

﴿ألَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ. فَجَعَلْناهُ في قَرارٍ مَكِينٍ﴾. (المُرسَلات: ٢٠-٢١)

﴿قُتِلَ الإنْسانُ ما أكْفَرَهُ. مِنْ أيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ. مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾. (عَبَس: ١٧-١٩)

﴿فَلْيَنْظُرِ الإنْسانُ مِمَّ خُلِقَ. خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ. يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرائِبِ﴾. (الطارق: ٥-٧)

﴿خَلَقَ الإنْسانَ مِنْ عَلَقٍ﴾. (العَلَق: ٢)

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَبَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثِيراً وَنِساءً﴾. (النِساء: من ١)

﴿هُوَ الذي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾. (المؤمِن: من ٦٧)

﴿وَإذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإذْني فَتَنْفُخُ فِيها فَتَكُونُ طَيْراً بِإذْني﴾. (المائدة: من ١١٠)

﴿وَرَسولاً إلى بَنِي إسْرائيلَ أَنِّي قد جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِن رَبِّكُم أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْئَةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فيهِ فَيكُونُ طَيْراً بِإذْنِ اللهِ﴾. (آل عِمران: من ٤٩)

نجد واضحاً كل الوضوح في هذه الآيات الكريمة ان ليس هنالك من اشارة الى حدوث خلق من العدم! ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخالِقُونَ﴾ (الطُّور: ٣٥). فكل مخلوق قد تم خلقه من مخلوق سابق قبله وما من مخلوق خُلِق من غير شيء! فكل دابّة خلقها الله قد خُلِقت من ماء جعل الله منه كل شيء حي؛ والانسان خُلِق من تراب أو طين أو ماء؛ والجان خلقه الله من مارجٍ من نار؛ وطير عيسى بن مريم خلقه من طين؛ وحية موسى خُلِقت من عصاه. فكل ما في الكون من مادة حية خلقها الله من أصل ماديّ سابق لها ظهوراً وانشاءً. ولن تكون المادة الميتة استثناءً فتكون مخلوقة من غير شيء! فكل شيء في الكون خلقه الله من شيء آخر سابق له. **ونحن اذا ما عُدنا القَهْقَرى تدرُّجاً تنازلياً وصولاً الى *اول شيء* خلقه الله في هذا الوجود فاننا مُلزمون بالقول بأن الله قد خلق *هذا الشيء* خلقاً مباشراً من لدنه بدون وساطةٍ من مادة حجابية تنتمي لعالم حجاب الأسباب!** فاذا لم يكن هناك من مادة بعد فكيف تم خلق المادة الاولى ان لم يكن خلقها قد تحقّق بـ **كُن فيكون**؟ ان الله قد صرّح في قرآنه العظيم بأنه سيخلق العالم الجديد يوم تقوم الساعة خلقاً آنياً بتدخُّل مباشر من لدنه بقوله **كُن فيكون**. تدبّر الآيات الكريمة:

﴿وَهُوَ الذي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾. (الرُّوم: من ٢٧)

﴿أَوَ لَيْسَ ٱلذي خَلَقَ ٱلسَّمواتِ وَالأَرْضَ بِقادِرٍ على أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلى وَهُوَ الْخَلاّقُ الْعَليمُ. إنَّما أَمْرُهُ إذا أَرادَ شَيئاً أَنْ يَقولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. (يس: ٨١-٨٢)

﴿وَللهِ غَيْبُ ٱلسَّمواتِ وَالأَرْضِ وَما أَمْرُ ٱلسّاعَةِ إلاّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾. (النَحل: ٧٧)

﴿وَهُوَ ٱلذي خَلَقَ ٱلسَّمواتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ في ٱلصُّورِ عالِمُ الْغَيْبِ وَٱلشَّهادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾. (الأنعام: ٧٣)

﴿وَما أَمْرُنا إلاّ واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾. (القَمَر: ٥٠)

كما ان القرآن العظيم قد كشف النقاب عن التماثل الخَلْقي الذي سيتجلّى يوم القيامة بين اعادة الله الخلق وبدئه الخلق أول مرة. تدبّر الآيات الكريمة:

﴿وَلَقَد جِئتُمُونا فُرادى كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. (الأنعام: من ٩٤)

﴿كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾. (الأعراف: من ٢٩)

﴿إِلَيهِ مَرْجِعُكُمْ جَميعاً وَعْدَ اللهِ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾. (يونس: من ٤)

﴿قُلِ اللهُ يَبدَأُ الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾. (يونس: ٣٤)

﴿وَعُرِضُوا عَلى رَبِّكَ صَفّاً لَقَد جِئتُمُونا كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. (الكهف: من ٤٨)

﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِيءُ اللهُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذلِكَ على اللهِ يَسِيرٌ﴾.
(العَنْكَبوت: ١٩)

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنْشِيءُ النَّشأةَ الآخِرَةَ﴾.
(العَنْكَبوت: ٢٠)

﴿اللهُ يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. (الروم: ١١)

﴿يَوْمَ نَطوي السَّماء كَطَيِّ السِجِلِّ لِلكُتُبِ كَما بَدَأنا أوَّلَ خَلْقٍ نُعيدُهُ وَعْداً عَلَينا إنّا كُنّا فاعِلِين﴾. (الأنبياء: ١٠٤)

فاذا كان الله سيخلق مادة يوم القيامة خلقاً لَحَظياً دونما *حجاب زماني* Time Shield وبتدخُّل مباشر من لدنه بقوله **كُن فيكون** واذا كان خلْقه هذا مشابهاً مماثلاً لأول خلْق خلَقه فان ذلك يُحتِّم علينا ان ننظر الى *أول خلْق* خلَقه الله لنراه خلْقاً بقوله **كُن فيكون!** **فاذا لم يكن هناك في الوجود من مادة مخلوقة بعدُ واذا ما لم يكن هنالك من أحد الا الله فان أول خلقٍ لله في هذا الوجود لابد وان يكون الله قد خلَقه من لدنه خلقاً مباشراً دونما وساطة من مادة الحجاب غير المخلوقة بعد.** فأول خلْق بدأه الله بقوله **كُن فيكون** كان *المادة الاولى* Prime Matter التي أصبحت اولى مفردات عالم الحجاب: عالم التدخّل الالهي من وراء حجاب الأسباب. وهذه المادة الاولى كانت هي *المادة الأم* Matter Matrix التي عنها نشأ الخلق كل الخلق! فالخلق كل الخلق نشأ من بعد خلق المادة الأم، التي منها خُلِق كل شيء على الاطلاق، بتدخُّل الهي غير مباشر فيها تقاطع معه في أحيان كثيرة تدخُّل الهي مباشر بـ **كُن فيكون. الا ان هذا لا يعني ان الخلق في علاقته با لله خالقه هو كالابن في علاقته بالأب،** استغفر الله وحاشا لله. فما خلقه الله من

لدنه لم يكن الا شيئاً مخلوقاً ليس بينه وبين ا الله خالقه من شبه من قريب أو بعيد. فـا لله ليس كمثله شيء وهو لم يكن له كُفُواً أحد. ان الابن يرث عن أبيه أشياء كثيرة لذا لم يكن للكون ان يكون ابناً لله (أستغفرُ ا لله وحاشا لله) وهو لمّا يرث عن ا لله شيئاً أطلاقاً. **فا لله خالق كـل شيء وهو الكبير المتعال الذي يمازج الأشياء من دون حلول فيها ويفارقهـا مـن غـير ابتعاد عنها فهو معها أينما كانت وهي بعيدة عنه على شدّة قربه منها.** الا ان ا لله لن يخلـق *الخلـق المُعاد* يوم المَعاد كما سبق وان خلقه من قبل في عالم حجاب الأسـباب حيـث *المادة الحجابيـة* Shield Matter تخضع لقوانين التدخُّل الالهـي غـير المباشـر تسـري فيهـا سـريان الـدم في العروق وحجاب الزمان يُغلّفها فلا تستطيع ان تنتقل من طور لآخر الا من بعد مضي وانقضـاء الآف، ان لم يكن ملايين، السنين! فـا لله خلـق المـادة الاولى، الـتي منهـا خُلـق كـل شـيء في الوجود، خلقاً فورياً آنياً لَحَظياً بتدخُّل مباشر من لدنه بقوله **كُن فيكـون**. لقـد خُلِقـت المادة الأم من لدن ا لله و لم تُخلق من العدم! **فالعدم معدوم وليس له وجود وليس هو بشـيء حتى يُخلق منه كل شيء!** ان ا لله سيخلق خلق يوم القيامة كلّهم جميعاً في لحظة واحدة بقوله **كُن فيكون** وذلك كما سبق وان بدأ أول خلق بقولـه **كُـن فيكـون**. الا ان ظهـور الخلق، كل الخلق، عن أول مادة استدعى مُضي وانقضاء مئات الملايين من السنين وهذا ما لـن يستغرقه خلق الخلق، كل الخلق، من جديد يوم القيامة. فكل الخلق سيتم خلقهم دونما مـرور بحجاب الزمان. فالمادة الاولى التي خلقها ا للهُ بـ **كُن فيكون** دونما زمان على الاطلاق لن تُخلق يوم القيامة ليتم من جديد الشروع برحلة تطورية-ارتقائية عبر ملايين من السنين وصولاً وانتهاءً بخلقٍ كخلق الحياة الدنيا!! بل *المادة الجديدة* التي سيخلقها ا للهُ يوم القيامـة هـي *العالم الجديد*، بكل تفاصيله ومفرداته وجزئيّاته وكلّياته جميعاً، والذي سـيظهر، كمـا ظهـرت *المـادة الاولى في العالم القديم*، بلمح البصر دونما حجاب زماني ومن غـير وسـاطةٍ مـن أسـباب عـالم الحجاب؛ هذا العالم الذي سيفنى قبل انبلاج فجر اليوم الآخر!

النفخة الإلهية والروح الإنسانية

لقد رأينا وتلمّسنا عظيم فضل الله على آدم الجنين اذ *سوّاه* بشراً بعقلٍ خارق فائق الذكاء أهّله به ليكون ذا وعي بصلته بالله وبصلة الله به. ان المادة الدماغية التي بلغت أوج ارتقائها بتدخّل الله في مسار تخلّق آدم وجعْله بشراً بعقلٍ، خارج على قوانين الطين على الرغم من كونه طيني النشأة ابتداءً، قد تميّزت بمنظومات بايوكيميائية وبايوالكترونية هي الأعقد في عالم البايولوجيا الطينية. لقد كفل هذا التعقيد لعقل آدم ان يكون على صلة واعية بالله وان يكون بمقدوره الاستقبال منه والتعلّم عنه. الا ان تميُّز آدم بهكذا منظومات دماغية فائقة الذكاء، والذي كان قد جعل منه خلْقاً آخر بحق، كان يعني ان عقله الطيني أصبح بوسعه القيام بما لا قدرة لأحد من خلْق الله على القيام به الا مَن كان قد خُلِق بعقلٍ فائق المجهرية بمنظومات *فوتوالكترونية* Photo-electronic هي المُشابِهات غير المرئية للمادة الدماغية لعقل آدم! فعقل آدم أصبح بمقدوره ان يكون على صلةٍ واعية بالله؛ تلك الصلة التي لم يكن لغير الملائكة، *وباقي* المخلوقات فائقة المجهرية غير المرئية، ان تتميّز بها اتصالاً واعياً بالله. فالمخلوقات غير المرئية قد خلقها الله من *نور* أو من *نار*؛ أي من *مادة ضوئية* فوتونية Photonic. *والعقل غير المرئي*، بمادته الضوئية هذه، يتكون من *منظومات فوتونية* بمقدورها التشكُّل وفق نظام يجعل منها مُشابِهات فوتونية للمنظومات البايولوجية التي بوسعها القيام بفعاليات الكترونية مشابهة لتلك التي يدرسها علم الالكترونيات التقليدية. لنتذكّر ما كنا قد عرفناه من قبل عن الالكترونيات الحيوية Bioelectronics والتي هي ليست الا فعاليات مشابهة، على قدر تعلّق الأمر بالنتائج، لفعاليات الأجهزة والمنظومات الألكترونية المألوفة والتي بمستطاع تشكيلات خاصة مُعينة من *المادة غير الحية* القيام بها. ان *الالكترونيات الضوئية* Photoelectronics ما هي الا فعاليات نتائجها مشابهة للنتائج التي بمقدور الفعاليات البايوالكترونية التمخّض عنها. اذاً لقد خُلِق آدم بعقلٍ كان بمستطاع المنظومات البايولوجية (البايوكيميائية) لمادته الحية ان تقوم بفعاليات، بايوالكترونية، ذات نتائج تُشابه النتائج التي تنجم عن الفعاليات الالكترونية التي بوسع بعض التشكيلات الخاصة للمادة الميتة القيام بها. كما ان عقل آدم خُلِق قادراً على القيام بفعاليات بايوالكترونية مشابهة، آثاراً نهائية ونتائج، لتلك

الفعاليات الفوتوالكترونية والتي لا يستطيع القيام بها الا مَن خَلَق الله من ضوء: نور أو نارا ولقد لَزِم عن تفرُّد وتميُّز آدم بهكذا عقل بمقدور منظوماته البايوالكترونية القيام بفعاليات نتائجها النهائية تُشابِه من جهة نتائج الفعاليات الالكترونية التقليدية، كما تتجلّى في أجهزة الكومبيوتر والراديو والتلفزيون، ومن جهة اخرى تُشابِه نتائج الفعاليات التي بوسع *العقل غير المرئي للمخلوقات الضوئية* القيام بها؛ لزم عن كل هذا الرُّقي التكويني والتعقيد الوظيفي ان يُضاف *شيء آخر* للبُنية الآدمية وذلك ليكون بوسعه المُضي قُدُماً في تعميق صلته الواعية با لله وبما لا تستطيع القيام به المادة البايولوجية لعقله التي وان كانت ذات منظومات بايوالكترونية فائقة التعقيد وبالغة الدقّة فانها محدودة القدرة على الارتقاء صُعُداً الى أعلى وأمام على الطريق الى ا لله. أراد ا لله بهذا *الشيء الآخر* ان يُعين آدم على تمتين أواصر صلته الواعية به وبما يجعل منه لا يتوقّف عن حد معين تفرضه قوانين البايولوجيا الطينية! *فلقد خلق ا لله آدم ليقوم بالرجوع اليه من بعد طول غُربة وجولة ورحلة امتدت آلاف الملايين من السنين!* ان الوسيلة لتحقيق تلك *العودة الى ا لله* كانت باضافة ذلك *الشيء الآخر* الذي ليس من سبيل آخر للخروج من الطين الى خالقه الا به! *فالبايولوجيا الطينية* كانت تحتّم على آدم ان يبقى أسير خِلقته الابتدائية، من طين، تلك! فلم يكن بمقدور المنظومات البايوالكترونية فائقة التعقيد ان تسمو بآدم وتُحلّق به فوق حدود الطين الذي منه خُلِق لتصل به الى ا لله وصولاً ليس من سبيل لتحقيقه الا بالتحرُّر من ربقة قوانين الطين. لقد اختار ا للهُ آدم *واصطفاه* ليكون *واصلاً اليه* وذلك على الرغم من كونه قد خُلِق من طين. **فأول قانون للخلق من طين كان فناء الشخصية بفناء جسدها الذي لن يقوَ على صد هجمات الزمان طويلاً حيث لا يلبث ان يقع فريسة الهَرم والشيخوخة ليعود بعدها تراباً الى التراب.** فكيف السبيل اذاً الى حياة أبدية بجسد فانٍ ضرورةً؟! ان ا لله *حي دائم* لا يموت؛ فكيف يصل آدم الى مَن تتناقض اسماؤه الحسنى مع قوانين جسده؟! أراد ا لله باضافة ذلك *الشيء الآخر* الى آدم، الطيني البايولوجيا، ان *يحمل عن آدم صورته* فيكون نسخةً له أبدية حية على الدوام لا تموت اذ يموت جسداً ويعود الى التراب الذي ابتدأ منه كدْحه الى ربّه قبل مئات الملايين من السنين! ان *الشيء الآخر* هذا سوف يكفل لآدم *الخلود والحياة الأبدية* وذلك عبر استنساخه شخصيته بالكامل بكامل تفاصيلها البايولوجية والسايكولوجية! **اذ لن يعود عند افتراقه عن الجسد الا الى الأصل**

الذي جاء عنه: ا الله الحي الدائم! الا ان هذا الشيء الآخر لن يعود كما صدر عن ا الله أول مرة خالياً من كل إضافة؛ بل **ستكون عودته الى ا الله محمّلاً بآدم!** ان آدم لم يكن لـه ان يَخلُد كما هو حال الخلود الوهمي في عالم البايولوجيا الطينية؛ حيث الخلود للنوع وليس للفرد، فآدم كان مُراداً هو وليس نوعه! اذاً فلن يكون الخلود بالجنس والتزاوج وإنجاب الذرية، نسخةً عن الأصل مُطابقةً أمينة، هو الحل طالما كان المقصود آدم وليس من أحد آخر غيره! **ان اضافة شيء آخر لآدم من ا الله** كانت لتجعل منه مخلوقاً فريداً لم يسبق للطبيعة وان تشرَّفت بظهوره. لذا فلقد استلزم تعميق وتمتين أواصر *صلة* آدم الواعية بـا الله، وذلك بجعل المنظومات الفوتوالكترونية للشيء الآخر *امتداداً لانهائياً* للمنظومات البايوالكترونية لدماغه، وتأمين *وصوله* سالماً من بعد موته الى ا الله ان يُصار الى رفده *بنفخة من روح ا الله فيه* تكفل لـه كل ذلك!

الا ان من الخطأ ان يُظن بالانسان *تكوّنه* من *جزء إلهي* هو الروح وذلك طالما استحال على الروح ان تبقى مُحافظةً على *أصلها الإلهي* من بعد النفخ. لقد أمر ا الله ملائكته بالسجود لآدم الذي أصبح من بعد ان نفخ ا الله فيه من روحه غير ما كان عليه من قبل النفخ. فآدم قبل النفخ فيه من روح ا الله لم يكن الا مخلوقاً طينياً شأنه شأن غيره من الدواب الذين قال ا الله فيهم انه خلقهم كلّهم من ماء كما خلق الإنسان: **﴿وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دابَّةٍ مِنْ ماءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمشي على بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَن يَمْشي على رِجْلَينِ وَمِنهُم مَنْ يَمْشِي عَلى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللهُ ما يَشاءُ إِنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾ (النُّور: ٤٥)**. لقد جعل ا الله الإنسان متميّزاً عن باقي خلقه من الدواب **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ في الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء:٧٠)**.

وكان هذا التميّز مؤهِّلاً له ليحظى بنفخ ا الله فيه من روحه وهو ما لم يحدث مع أيٍ من الدواب غيره وعداه. فالكائنات الحية الاخرى غيره لم تبلغ من *الإمتياز الخَلقي* ما يجعل منها تستحق ان يُنفخ فيها من روح ا الله. لقد مُنح الإنسان بهذا النفخ فرصةً لا مثيل لها لأن *يرتقي متجاوزاً* حدود الطين الذي منه خُلِق؛ تلك الحدود التي لا قدرة لغيره من *المخلوقات الطينية* على تجاوزها اطلاقاً مما يجعل من المستحيل عليها ان تُصبح *شيئاً آخر غير ما هي عليه* مقارنةً

بالإنسان الذي بوسعه ان يغادر طينته التي منها خُلق *ليصبح كياناً آخر* لا علاقة له بالطين من قريب او بعيد. **فهذه الروح بمستطاعه ان يجعلها لا تكتفي بدورها التسجيلي التوثيقي الحافظ لأعماله صغيرها وكبيرها بل تقوم بدور يتجاوز وظيفتها الأساسية وذلك بأن ترقّى حتى يصبح بمقدورها ان تستقل عن الجسد فلا تكون من بعد حصولها على هذا الإستقلال وتمتّعها بالحرية الذاتية تابعاً للجسد تدوّن مسيرة حياته فحسب ولكن تصبح كياناً ذا وجود مستقل تماماً لا يخضع لقوانين العلاقة التقليدية للروح بالجسد.** ان بامكان الإنسان ان يصل بوساطةٍ من *روحه،* اذا ما هو استعان لتحقيق ذلك بطاقة الطريق الى ا لله، الى حالة من الرُقي تجعله مستحقاً لسجود الملائكة له! ان الطريق لتحقيق ذلك الرُقي يبتديء بخطوة اتقان السائر على الطريق الى ا لله لعبوديّته المطلقة لله وعدم إشراكه به أو إلحاده. (**عبدي اَطِعني تكُن مِثلي**). ان الإطاعة التامة لا سبيل للفوز بها بغير تحقيق العبودية المطلقة لله وصولاً الى التميز بمُباينة *الشيئية* حيث يُغادر السائر على الطريق الى ا لله حالة **المُماثَلة** لما سوى ا لله الى حالة **المثلية** التي تجعل منه لا يكون بعدُ شيئاً كباقي الأشياء. فا لله **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ وَهُوَ اْلسَميعُ الْبَصيرُ﴾ (الشورى: من ١١).**

ولكن ا لله خاطب عبده فطلب منه أن يطيعه حتى يكون مثله. (**عبدي اَطِعني تكُن مِثلي**). فالطائعُ لله مثلُ ا لله الذي ليس كمثله شيء؛ فهو اذاً ليس بشيء! ان فقدان المرء لشيئيّته هو ما يُسمّى عند المتصوّفة بالفناء؛ حيث تفنى كل خصائصه التي كانت تميّزه، عندما كان شيئاً كباقي الأشياء، على حساب اكتسابه لخصائص جديدة تجعل منه يفقد ما يُماثل بينه وبين تلك الأشياء. ان الفناء في ا لله يجعل من المرء الذي تحقّق به غير مُقيّد بقوانين الجسد البشري وذلك لتحقّق اتّصال روحه بروح خالقه التي لا تقييد على الإطلاق بمقدوره ان يحُد من حريّتها المطلقة. **ان الفناء في ا لله هو علّة السجود لآدم.** فالملائكة أُمروا بالسجود للروح، التي هي من ا لله، في آدم ولم يؤمَروا بالسجود لطينته التي منها خُلِق! لقد فات ابليس ادراك هذا الأمر فتوهّم آدمَ على انه ليس غير مخلوق طيني شأنه شأن غيره من مخلوقات الطين ليس له أن يتجاوز حدود خلقته هذه التي ظن واهماً انها كل خِلْقته! ان ابليس استكبر عندما ظن انه يعلم *حقيقة آدم* الذي تابع خِلْقته طوراً من بعد طور. لقد فاته ان يدرك ان النجاة هي

بالالتزام بتنفيذ الأمر الالهي وذلك لأنه مهما كان عالماً فلن يستطيع ان يحيط بشيء من علم ا لله الا باذنه؛ وهذا هو ما أدركه الملائكة عندما قالوا: **﴿سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إلاّ ما علّمْتَنا﴾**. وهكذا فلم يكن بمقدوره ان يعلم ما غيّبه ا للهُ عنه من أمر آدم. فهو لم يدرك ما كان يعنيه ا للهُ في قوله للملائكة: **﴿فإذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِين﴾ (الحِجْر: ٢٩)** ان تميُّز آدم بما جعل منه يستحق ان ينفخ ا للهُ فيه من روحه قد استخفى عن ان يُدرَك من قِبَل مَن لم يرَ آدم غير مخلوق طيني مشابه لباقي مخلوقات الطين من الدواب! فلماذا لم ينفخ ا لله في غيره من روحه؟ لماذا أُختير آدم واصطُفي دون باقي خلْق ا لله من دواب البر والبحر ليُنفخ فيه من روح ا لله؟ **﴿إنَّ اللهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ ابْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ على الْعالَمِينَ﴾ (آل عِمران: ٣٣)**.

فاصطفاء آدم واختياره للنفخ فيه من روح ا لله يعنيان انه، وعلى الرغم من تشابهه مع باقي خلْق الطين تشابهاً جعل من أكبر علماء زمانه، ابليس، يتوهّم آدمَ فيظن به انه ليس إلا واحداً منهم مخلوقاً طينياً فحسب، يمتاز بما لا قِبل لأحد من مخلوقات الطين ان يجاريه فيه! ان اشتراك آدم مع باقي الدواب في الخِلْقة من طين لا يعني انه واحد منهم! لقد أكّد ا لله على عدم استواء آدم وباقي خلْق الطين وذلك عندما ذكر انه قد تميّز بما جعل منه يستحق ان يُنفخ فيه من روح ا لله وهو ما لم يتحقّق لغيره من المخلوقات الطينية الحصول عليه. ان *التميّز الآدمي* جعل من آدم، بروحه التي ما اكتسبها بالنفخ فيه من روح ا لله الا بتميّزه هذا، يستحق ان يُعامل على انه ليس كباقي مخلوقات الطين. **فالإنسان الذي برهن بحضارته ان بوسعه ان يفعل في الطين فعلاً اسطورياً لا مثيل له عند باقي مخلوقات الطين، بمقدوره أيضاً ان يجعل من روحه ترقى به حتى يصل بوساطةٍ منها الى مصافٍ تجعله مؤهّلاً للفناء في ا لله فيكون مثله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء﴾.**

ان الملائكة لم يسجدوا لغير ا لله يوماً حتى يؤمروا بالسجود لآدم في حقيقة الأمر! فهُم في ظاهر الأمر سجدوا لشخص وجسد آدم الا انهم في باطن الأمر سجدوا للروح التي نفخها ا لله فيه من روحه. فهذه الروح، إلهية الأصل، لم تكن بعدُ قد باشرت مَهام تدوينها لسيرة حياة آدم وبما يجعل منها تفقد هذه الإلهية بسببٍ من توثيقها هذا لما هو بشَري.

لذلك فلقد سجد الملائكة، تنفيذاً لأمر ا لله بأن يسجدوا لآدم من بعد أن يسوّيه وينفخ فيه من روحه، لله و لم يسجدوا لآدم!

ان كل انسان لحظة نفخ ا لله فيه من روحه يُشابِه آدم لحظة سجود الملائكة لـه وذلك لأنه في هذه اللحظة يكون عبارة عن جسد طيني وروح إلهية؛ حيث ان لحظة النفخ لا علاقة لها بما هو بشري في الجسد الذي نُفخت فيه والذي تشرع من بعد تلك اللحظة في توثيق سيرة حياته فتفقد بذلك إلهيّتها ولا تكتسبها من جديد إلا بشق الأنفس وذلك عند تمكّن الإنسان من النجاح في الوصول الى ا لله من بعد شروعه بالسير على الطريق الى ا لله.

الطبيعة البشرية بين المرئي واللامرئي

ان سجود الملائكة لآدم حادثة مُفردة لم تتكرّر مجدّداً من بعد حدوثها أول مرة. فلم يسجد لآدم الملائكةُ من بعد استقرار *روحه* في تواجدها مع جسده. وهذا مردُّه الى تغيّر هذه الروح من *الالهية* الى *الشيئية*. فلم يكن الملائكة ليسجدوا لآدم من بعد انقضاء لحظة نفخ الله من روحه فيه؛ تلك اللحظة الفريدة التي كان آدم قبلها مجرّد مخلوق طيني وأصبح بعدها *مخلوقاً آخر* يختلف عن باقي *خلْق الطين* بتواجد هذه *الروح الشيئية* معه تُسجّل حركاته وسَكناته مادام حياً يتنفّس. فبانقضاء لحظة النفخ هذه استحالت *الروح* التي نفخها الله فيه من روحه *شيئاً* بعد ان كانت *غير ذلك*. ان الملائكة لم يؤمروا بالسجود لآدم من بعد انقضاء لحظة النفخ وذلك لأنه لا ينبغي لهم أن يسجدوا لغير الله.

ان الإنسان، بتميّزه التكويني عن باقي *مخلوقات الطين*، استحق ان يُضاف الى وجوده وجود آخر هو روح من روح الله. وهذه الإضافة قد ذكر الله بشأنها انها تعقب اكتمال خِلْقته البشرية بصورتها الإنسانية المميّزة **﴿فَكَسَوْنا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ﴾ (المؤمنون: من ١٤)**. فهذا *الخلق الآخر* الذي يُنشأه الله الإنسانَ من بعد اكتمال نشأته الطينية، باكسائه لحماً على عظامه، هو اضافة الروح اليه استكمالاً ***للكينونة الإنسية***.

ان إنشاء الله الإنسان ***خلقاً آخر*** يدل على ان الإنسان بصيغته النهائية كمخلوق إنسي يختلف عن صيغ خلْق باقي الكائنات الحية غير المايكروية. وهذا الإنشاء تمّ بنفخ الروح في آدم وتحوّله من بعد انقضاء لحظة النفخ الى مخلوق آخر لا علاقة له بآدم قبل النفخ. ان الإنسان من بعد انشائه خلْقاً آخر، بنفخ الله فيه من روحه، سوف يُصبح مخلوقاً ***لا تكفي البايولوجيا للالمام بتفاصيل خلْقه***! **فهذا الإنسان مخلوق طيني *يتواجد* معه مخلوق غير طينيي.** فالإنسان من بعد انشائه خلْقاً آخر، بنفخ الله فيه من روحه، كائن عجيب يجمع بين المرئي واللامرئي جمعاً لاتكوينياً؛ فهو لا يتكون من جزءين أحدهما مرئي والآخر لامرئي! بل يتواجد *مرئيه* مع *لامرئيه* تواجداً يتميّز به الإنسان دون غيره من خلْق الله قاطبة. **ان اللامرئي في الإنسان، بتواجده مع المرئي فيه، يجعل من هذا الإنسان كياناً لا تكفي العلوم الحالية لإطلاق حكم نهائي بشأنه!** والمتأمل في روح هذا الإنسان، *بصفتها التواجدية هذه*، يجدها مؤهّلة للنظر اليها

على انها *كيان بارامانّي* Paramann-like طالما كانت هذه الروح البشرية هي شيء يتواجد بالقرب من الإنسان داخلاً منه وخارجاً عنه. ان الإنسان كمخلوق إنسي، على ما يبدو، هو كائن ذو كيان باراماني أيضاً! فهذا الكيان الباراماني هو روحه المتواجدة بشروط بارامانية معه.

ان المرء لَيعجب آيّما عجب من اولئك الذين يسارعون الى تكفير مَن يتجاسر، في زعمهم وادّعائهم، على القول بأن الروح الإنسانية قد جاءت من أصل إلهي! فالقوم يُصدّقون بأن إنشاء ا لله الإنسان خلْقاً آخر أمرٌ يتم بحلول الروح فيه، ولكنهم يرفضون الإستمرار في التفكير بالمكان الذي جاءت منه هذه الروح؛ فيكتفون بالقول بأنها جاءت من *عالم الروح*! وهذا أمر عجيب؛ اذ بينما يُقرّون بأن الإنسان مخلوق جسده من طين هو من هذه الأرض فانهم لا يقرّرون أي شيء بخصوص أصل هذه الروح! فمن أي شيء خُلِقت هذه الروح؟ **لقد كشف ا لله عن سر أصل الروح التي نفخها في آدم فقال بشأنها إنها روح من روحه.** ان هذا يبرهن على ان الروح الإنسانية إلهية المنشأ. ان آدم قد نُفخ فيه كيان من قِبَل ا لله؛ وهذا الكيان لم يأتِ من مكان آخر سوى ا لله! فا لله حدّد هذا المكان بقوله عنه انه من روحه. فاذا كان جسد الإنسان، أي النسخة المرئية الماكروية من الإنسان، قد خُلِق من طين هذه الأرض فان روح الإنسان قد جاءته نفخةً من ا لله فيه من روحه! **فالانسان لحظة النفخ جسد طيني وروح من روح ا لله. وهو من بعد انقضاء ومُضي لحظة النفخ هذه جسد طيني وروح بشرية!** ان الروح التي *تتواجد* مع هذا الإنسان هي ليست إلهية الا على قدر تعلق الأمر بأصل نشأتها ومرجعيّتها فحسب! فهذه الروح بانقضاء لحظة النفخ وتحوّل الانسان خلْقاً آخر، بسببٍ من نفخ ا لله فيه من روحه، سوف لن تبقى محافظةً على إلهيّتها وذلك لأنها سرعان ما ستُباشر مِن فورِها بتنفيذ مهمّات التدوين والتسجيل والتوثيق لسيرة حياة الإنسان فتتحوّل بذلك الى *كيان ذي شيئية*.

ان في خلْق ا لله للإنسان، كياناً إنسياً ذا روحٍ إلهية المَنشأ بشرية المآل، مثالاً بوسعه تقديم العون لَمن يود التوصّل الى جواب يشفي غليل وعطش التطلّع الى استِكناه ومعرفة أصل هذا الوجود ومادته. فاذا كانت الروح البشرية قد جاءت من أصلٍ إلهي فلماذا لا

تكون مادة الكون هي أيضاً اِلهية المَنشأ؟ لماذا لا تكـون هـذه المادة قد تغيّرت عـن أصلها الالهي فاستحالت كياناتٍ ذوات شيئية؟

ان الله لم يترك البشر لِيُقرّروا هم بأنفسهم أصل الروح التي نُفخت في آدم بل أخبرهم بأنه هو الذي نفخها في آدم *من روحه*. فهذه الروح لم تأتِ من عالم الأرواح و لم يخلقها الله من العدم بل أحياء بها من عنده؛ من روحه؛ منه هو وليس من غيره! لقد كشف الله في خلْقه آدم من طين هذه الأرض ونفخه فيه من روحه عن حقائق منها:

١- ان آدم ليس مخلوقاً طينياً فحسب.

٢- ان هناك شيئاً آخر في آدم غير جسده الطيني.

٣- ان هذا الشيء الآخر Other Thing قد تم نفخه في آدم.

٤- انه هو مَن نفخه فيه.

٥- وان هذه الروح هي من روحه هو.

اذاً لقد كشف الله عن سرٍ عظيم يتعلّق بنشأة الإنسان. فجسد هذا المخلوق هو من طين هذه الأرض وهو بعدُ ليس جسداً فحسب ولكنه جسد *تُمازجه وتتواجد معه* روحٌ هي من روح الله أصلُها. **ان الإعتراف بكون روح الإنسان أصلها من روح الله يجعل منا نسارع من فورنا الى اعادة النظر بمفهوم عالم الروح كعالم تجيء منه الأرواح فتتنزّل في الأجساد!** ان في نفخ الله في الإنسان من روحه ما يجعل من افتراض مجيء الروح من *عالم آخر* افتراضاً لا مبرر له. فلِمَ نفترض ان الروح تجيء من هذا *العالم الآخر* اذا كان الله هو الذي يأتي بها من عنده؟ ما الضرورة لوجود ذلك *العالم الآخر* اذاً؟! ان التسلسل في الخلْق، تخلُّقاً خلْقاً من بعد خلْق، والتطوّر أطواراً في الإنشاء، طَوراً من بعد طَور، يكشفان عن حقيقة *إضافة الروح الى الجسد* من بعد اكتمال خلْق وانشاء هذا الجسد. فليست الروح هي التي تأتي الجسد بل هو الجسدُ يكتملُ فنيفخ الله فيه *من روحه*.

فالإنسان يُخلق انساناً جسداً ثم يُخلق *خلقاً آخر* انساناً ذا روح أصلها من روح الله. **ان عالم الأرواح لا وجود له الا كعالَمٍ روحي تقطنه الأرواح التي تحرّرت من تواجدها مع أجسادها.** فهذا العالم (عالم الأرواح) هو *مآل الأرواح* وليس مصدرها! ان الأرواح لا وجود لها يسبق وجود أجسادها وهي تبقى موجودة من بعد زوال وفناء هذه الأجساد *بالموت*

وبالصعقة. فالأرواح تنتمي من بعد موت أجسادها لهذا *العالم الروحي* الذي لم تأت منه أصلاً!
ان التدبُّر في نفخ الله في آدم من روحه وما تلى ذلك من حوادث تتابعت وتصاعدت حتى إهباط آدم وزوجه من الجنة يدل على ان هذه الروح لا يمكن أن تُعتبر إلهية من بعد انقضاء ومضي لحظة النفخ؛ لحظة إدخالها *لتتواجد* مع جسد آدم! فاذا كانت هذه الروح قد حافظت على إلهيّتها من بعد انقضاء ومُضي لحظة نفخها في آدم فكيف تسمح لآدم بأن يعصي ربّه؟! ان الإعتراض على هذا الإعتراض، بأن الجسد هو الذي ينزع بالإنسان الى اجتراح الآثام واقتراف السيئات، يُخطّئه ظنُّ المعترضين أنفسهم بأن الروح تنزع به، بحكم إلهيّتها، الى مُباينة هذا الطبع! فلِمَ يسمع لجسده الأرضي ولا يُصغي لروحه الإلهية؟! ان هذه التناقضات لا مخرج من متاهاتها بغير القول بأن الروح لا علاقة لها بأصلها الإلهي من بعد مضي وانقضاء لحظة نفخها في الإنسان وانه، الإنسان، هو مَن يتحمّل عواقب فعله.

ان في تتبُّع مسيرة خلق الإنسان وإنشائه خلْقاً آخر *باضافة الروح* اليه (ان هذا التعبير تعوزه الدقة؛ فليست الروح من بعد انقضاء ومضي لحظة نفخها في الإنسان هي الروح قبل النفخ! فالروح قبل النفخ هي من روح الله وهي من بعده بانقضاء ومضي لحظته روح بشرية تختلف أيّما اختلاف عمّا كانت عليه من قبل النفخ) ما يبرهن على ان الحياة *ليست* بذات علاقة بادخال الروح بنفخها في الإنسان؛ ***فالإنسان مُذ كان نُطفةً فعَلَقةً فمُضغةً فعِظاماً فلَحماً لم تفارقه الحياة!*** لذلك فان القول بأن إدخال الروح بنفخها في الإنسان هو لا أكثر من نفخ روح الحياة فيه يفتقر الى ما يؤيّده من منطق سليم وبرهان عقلاني قويم!! فاذا لم تكن الروح هي سبب حياة الجسد، عند إدخالها فيه نفخاً من روح الله، فهي ليست أيضاً سبب موته، اذا ما هي فارقته لهذا السبب أو ذاك! فالإنسان لا يحتاج الروح ليحيا، فهو حي بلا روح، بشهادة نشوئه من نُطفة حية وعَلَقة حية ومُضْغة حية وعظاماً حية ولحم حي، ولكنّه ليس بمقدوره ان يكون انساناً الا بهذه الروح الشاهد عليه والوسيلة له، اذا ما هو أراد وعزم على تنفيذ هذه الإرادة، للوصول الى الله! ان الإنسان لا حاجة له بالروح ليحيا؛ فالحياة البشرية الإنسانية شأن مادي ماكروي بايولوجي، والروح، في أصلها وجوهرها، من أمر الله أي انها ليست على شاكلة الجسد فكيف تكون هي سبب حياته البايولوجية طالما لم تكن هي بايولوجية؟!

والإنسان اذ تفارقه الروح البشرية بالموت فهو لا يموت بمفارقتها لجسده! بل يموت قبلها فتفارقه ضرورةً! ان الحياة البايولوجية للإنسان شأن من شؤون مادّته البشرية الإنسانية.

عالم الأرواح مآل الأرواح لا مصدرها!

ان إحلال الروح في الإنسان *لتتمازج معه وتتواحد داخلاً منه وبجانبه* لا يخلو من ثلاث على قدر تعلّق هذا الأمر بأصل الروح هذه؛ فهي اما تتنزّل اليه من مقر سُكناها في عالم الأرواح أو يتم خلقها فوراً من العدم أو يُصار الى نفخها فيه من روح الله. ولقد أخذ جمع غفير من فلاسفة المسلمين وحكمائهم ومتكلّميهم ومتصوّفتهم بهذا الذي ذهب اليه حكماء الأغارقة من الذين قالوا بوجود عالم أرواح تقطنه الأرواح البشرية قبل نزولها لتستقر في الأجساد الآدمية الى حين. ولقد فات هذا الحشْد من السلَف الصالح ان يتدبّروا فيما قال الأغارقة حق التدبّر! فهم لم يدركوا ان الأخذ بمقالاتهم في الروح يجعل منهم يشاركونهم الإعتقاد بأزلية الأرواح وعدم مُحدثيّتها! فوجود الأرواح في عالم الأرواح قبل نزولها في الأجساد يستلزم ضرورة أن تكون أزلية طالما لم يتم تحديد زمان لخلْقها وإدخالها هذا العالم الأرواحي! والقول بأزلية الأرواح يعني القول بالشرك بالله طالما كان الله هو الأول بلا بداية والأزلي من غير ابتداء. ان المرء لَيعجب كيف فضّل هذا الجمع من الأسلاف الصالحين ان يُوالوا الأغارقة لِيُصبحوا من ثم شركاءهم في الإشراك بالله بدلاً من أن ينتصروا لنص القرآن العظيم الذي فصّل بقوله الحق في أمر أصل الروح فقال الله بهذا الخصوص **﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾**.

ان الروح، بسببٍ من أصلها الإلهي، لا يمكن رؤيتها سواء بالعين البشرية أو من قِبل أي من خلْق الله صعوداً من دواب البر والبحر الى الجن والملائكة والروح باستثناء مَلَك الموت وقبيله من الملائكة. تدبّر الآيتين الكريمتين التاليتين:

﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾. (السّجْدة: 11)

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ﴾. (الأنعام: 61)

لقد أحاز الله **مَلَك الموت والرسُل الحفَظة** باصطحاب روح الإنسان الى البَرزخ. تدبّر الآيات الكريمة التالية:

﴿أُولئِكَ يَنالُهُم نَصيبُهُمْ مِنَ *الكِتابِ* حتّى اذا جاءَتْهُم رُسُلُنا يَتَوَفَّوْنَهُم قالُوا أَيْنَ ما كُنتُم تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾. (الأعراف: من ٣٧)

﴿قالَ فَما بالُ القُرُونِ الأُولى. قالَ عِلْمُها عِنْدَ رَبّي في *كِتابٍ* لا يَضِلُّ رَبّي وَلا يَنْسى﴾. (طه: ٥١-٥٢)

﴿حَتّى إذا جاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ. لَعَلّي أَعْمَلُ صالِحاً فيما تَرَكْتُ كَلاّ إنّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها وَمِنْ وَرائِهِم *بَرْزَخٌ* إلى يَومِ يُبْعَثونَ﴾. (المؤمنون: ٩٩-١٠٠)

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لَبِثوا غَيْرَ ساعَةٍ كَذلِكَ كانُوا يُؤْفَكُونَ. وَقالَ الَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ في *كِتابِ اللهِ* إلى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهذا يَومُ الْبَعْثِ وَلكِنَّكُمْ كُنْتُم لا تَعْلَمُونَ﴾. (الرُّوم: ٥٥-٥٦)

﴿ءَإذا مِتْنا وَكُنّا تُراباً ذلِكَ رَجْعٌ بَعيدٌ. قَدْ عَلِمْنا ما تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنا *كِتابٌ* حَفيظٌ﴾. (ق: ٣-٤)

﴿اللهُ يَتَوَفّى الأَنْفُسَ حينَ مَوْتِها وَالّتي لَمْ تَمُتْ في مَنامِها فَيُمْسِكُ الّتي قَضى عَلَيْها الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرى إلى أَجَلٍ مُسَمّىً إنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. (الزُّمَر: ٤٢)

ان البرزخ هو عالم الأرواح الذي *تُحفظ* فيه الروح الانسانية حتى يوم القيامة. وهي مـن بعد ادخالها هذا البرزخ يُصار الى تصنيفها فإمّا مع مَن *يُحفظون* في العذاب:

﴿وَأَتْبَعْناهُمْ فِي هذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾. (القَصَص: ٤٢)

﴿وَحاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذابِ. النّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيها غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ أَدْخِلوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ

الْعَذابِ﴾. (المؤمِن: من ٤٥- ٤٦)

﴿وَأُتْبِعُوا في هذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾. (هود: ٩٩)

﴿مِمّا خَطيئاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ناراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْصاراً﴾. (نوح: ٢٥)

أو مع مَن يُحفظون في النعيم. تدبّر الآيات الكريمة التالية:

﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ وَلكِنْ لا تَشْعُرُونَ﴾. (البقرة: ١٥٤)

﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا في سَبِيلِ اللهِ أَمْواتاً بَل أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِم يُرْزَقُونَ. فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ. يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنينَ﴾. (آل عِمران: ١٦٩-١٧١)

﴿وَالَّذِينَ هاجَرُوا في سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ ماتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقاً حَسَناً وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ خَيْرُ الرّازِقِينَ. لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾. (الحَج: ٥٨-٥٩)

﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قالَ يا لَيْتَ قَومِي يَعْلَمُونَ. بِما غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَني مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾. (يس: ٢٦-٢٧)

أو مع مَن *يُحفظون* بلا وعي بشيءٍ حواليهم. تدبّر الآيات الكريمة التالية:

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعَةٍ كَذلِكَ كانُوا يُؤْفَكُونَ﴾. (الرُّوم: ٥٥)

﴿وَقالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإيمانَ لَقَد لَبِثْتُمْ في كِتابِ اللهِ إِلى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهذا يومُ الْبَعْثِ وَلكِنَّكُمْ كُنْتُم لا تَعْلَمُونَ﴾. (الروم: ٥٦)

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ ساعَةً مِنَ النَّهارِ يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللهِ وَما كانُوا مُهْتَدِينَ﴾. (يونُس: ٤٥)

لذلك فان الحديث عن أرواح يتم استحضارها في جلسات التحضير أو أرواح هائمة تجوب الوجود أو اخرى مقيمة في الخرائب والبيوت المسكونة هو محض هراء ولا يعدو ان يكون الا حديث خُرافة! فالبرزخ هو حجابٌ حاجزٌ يفصل ما بين ***الأرواح المفارقة والأجساد***

المارقة كما يفصل ما بين البحرين بَرزخٌ يجعل من الماء الفرات لا يختلط بالماء الأجاج. تدبّر الآيات الكريمة التالية:

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ وهذا مِلْحٌ أُجاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجوراً﴾. (الفُرقان: ٥٣)

﴿وَجَعَلَ لَها رَواسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حاجِزاً﴾. (النمل: ٦١)

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ. بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾. (الرحمن: ١٩-٢٠)

فالأرواح البشرية بعد انفكاكها من أسر التواجد مع الأجساد الإنسانية تُغادر هذا الواقع *الذي لا سبيل لتفاعلها معه على الإطلاق* طالما لم تكن من القلة القليلة من *الأرواح الكاملة المتصلة بالروح الأعظم* والتي بمستطاعها *التصرّف* في الوجود كيفما تشاء امتثالاً للقانون الإلهي **(عَبْدي أَطِعْني تكُن مثلي تقول للشيء كُنْ فيَكُونْ)**. ان الروح البشرية محكوم عليها، طالما كانت من الله نشأتها، ان تبقى بمنأى عن أن يؤثّر عليها شيء في *هذا الواقع الذي هو بيئة الإنسان جسداً وليس روحاً*. فالروح البشرية لا تتفاعل مع هذا الواقع؛ فهي لا تنفعل فيه وهو لا يفعل فيها. فالإنسان هو الوحيد الذي بمقدوره أن يُغيّرها من حال الى حال وذلك لأنها ما جاءته الا لتكون شاهدةً لله عليه وحافظةً لكل صغيرة وكبيرة من مفردات سيرة حياته في هذا الواقع. فقانون الروح البشرية يُحتّم عليها ان لا تتأثر بشيء آخر في هذا الوجود الواقعي الا بانسانها الذي *تتواجد* معه شاهدةً لله عليه وموثّقةً لتفاصيل حياته حتى مماته. فكيف بالتالي يدّعي نفر ضال من البشر المقدرة على التأثير في هذه الروح التي جعل الله من المستحيل عليها أن تتأثر بشيء آخر غير انسانها الذي تتواجد معه؟ ان الوسط الذي ليس بمقدور الروح أن *تحيا* بعيداً عنه وخارجه هو الإنسان الذي نُفخت فيه لتكون ***كتاب أعماله***. فالروح بعيداً عنه لا تحيا الا اذا ما اعتبرنا ان وجودها *محفوظةً* في ***الأرشيف البرزخي*** هو حياة! ان الروح تحيا في الإنسان، بيئتها الطبيعية الوحيدة، وذلك بتغيُّرها من حال الى آخر وذلك بتوالي التغييرات في مسار حياته ولزوم متابعتها لهذا التغيير أولاً بأول تسجيلاً وتوثيقاً وتدويناً. ان *صدور* هذه الروح عن أصل إلهي **﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (الإسراء: من ٨٥)** يستدعي ان لا يكون لأحد مقدرة على التأثير فيها الا اذا شاء الله. ولقد نفخ الله من

روحه في الإنسان لتكون روحُه البشرية هذه *شاهدةً* لله عليه *وأداةً* للعبور اليه يستخدمها اذا ما هو عقد العزم للوصول اليه بوساطةٍ من *قانون الإرتباط الروحي* سيراً على الطريق اليه.

لذلك كان بمقدور الإنسان التأثير في هذه الروح *المتواجدة معه* ليُصبح بالتالي بمقدورها ان تُحمِّل بالأرشيف الموثَّق لتفاصيل سيرة حياته. ولقد هيّأ الله ملائكة الموت وذلك ليقوموا *باصطحاب وتوفّي* روح الإنسان بأن جعلهم *يستطيعون رؤية* هذه الروح والتأثير فيها اصطحاباً وتوفياً وايصالاً الى عالم حفظ الأرواح (البرزَخ). **كما جعل الله من الطريقة وسيلة ارتباط روحي، عن طريق أساتذتها، يجعل من السائر على الطريق الى الله وفقاً لقوانينها بمستطاعه جعل روحه تتّصل بالروح الأعظم لله اتّصالاً تُنظِّمه سلسلة أساتذة الطريقة، المرتبطة حلقاتها روحياً، فتتفاعل بذلك مع *الواقع الروحي* لله ورجاله ويصبح بمقدورها ان تتجاوز قدرَها كجهاز استنساخ وأداة توثيق الى ممارسة دورها الذي *خُلِقت لأجله* فتشرع تترقّى وتتغيّر تبعاً لذلك من حال الى حال آخر تأثراً بهذا الواقع المُتسلِّط على كل واقع وبضمنه واقعها الذي لا قدرة لأحد، الا مَن أجازه الله وكما تم تبيينه، على التأثير فيه.** ان الإنسان محكوم بهذه الروح *الشاهد* لله عليه لا يستطيع منها فكاكاً وهو لا يستطيع ان يفيد من *طاقتها الروحية*، التي لا تأثير له عليها طالما كانت هي الأعلى، كما لا تستطيع هي أن تفيد شيئاً منه يجعلها تستطيع أن تتجاوز قدرَها الذي يحتّم عليها ان تظل دوماً بمنأى عن *التأثير* في انسانها بدلاً من *التأثر* به فحسب *توثيقاً وأرشفةً*. ان الإنسان ليس بوسعه الإفادة من روحه للوصول الى الروح الأعظم وذلك لأن *الحاجز الطاقي* الذي يفصل بينهما، بينها وبينه، وليس بينه وبينها، لا قدرة لها على تجاوزه بطاقتها المحدودة والمحدّدة سلفاً لتكون *طاقة توثيق معلوماتي* وليس أكثر. غير ان الوصول الى الله بوساطةٍ من هذه الروح، من بعد تقوية طاقتها **بالإرتباط الروحي** الذي يجعل منها بمقدورها رفع مناسيب هذه الطاقة وصولاً الى تجاوز حاجز الطاقة الذي يفصل بينها وبين الله، ليس بالأمر المستحيل. فلقد جعل الله من هذا الإرتباط الروحي الوسيلة لمن أراد الوصول اليه. حيث هيّأ ما من شأنه ان يعمل على جعل طاقة روح الإنسان، عبر ارتباطها روحياً (طاقياً) بروح استاذ ترتبط روحه باستاذ وصولاً الى الروح الأعظم (الطاقة الأعظم)، بمقدورها تجاوز حاجز الطاقة آنف الذكر ليُصبح بمستطاعها بالتالي الوصول الى الله وتحقيق الفناء فيه. ان طاقة روح الإنسان ليست بالقدْر الكافي الذي يتيح لها تحقيق *العبور* الى

الله. لذلك كانت الطريقة، بطاقتها المستمدة من الله والمتّصلة روحياً (طاقياً) به، الواسطة والوسيلة للإرتفاع بطاقة روح السائر على الطريق الى الله الى الحد الذي تتهيّأ معه لخرق الحجاب الطاقي الذي يحجب ما بين الأشياء وخالقها *عبوراً* اليه وفناءً به.

ان *العبور الى الله* يتطلّب طاقة خارقة لإجتياز الحجاب الذي يفصل بين السائر على الطريق الى الله وبين الله. وهذه الطاقة الخارقة لا قدرة للسائر على توفيرها *من عندياته*. لذلك فلا يمكن تحقيق *الوصول الى الله* بجهدٍ فردي ذاتي من دون وساطةٍ من تدخّل طاقي خارجي، طالما كان المخزون الطاقي للإنسان هو روحه التي نُفخت فيه لتكون شاهدةً لله عليه ومؤهلة له للإرتقاء بها الى حد جعلها على قدْرٍ من طاقةٍ تُتيح لها اجتياز العبور. ان طاقة الطريقة تؤهّل طاقة روح الإنسان، المُحدَّدة خَلقاً للشهادة لله عليه، للعبور الى الله وذلك عبر جعلها هذه الروح تفارق حالها الخَلْقي الى حال آخر لا يجعلها تكتفي بالشهادة لله على الإنسان بل يرتفع بها الى **مصاف *العبور***. ان **ملائكة الموت** ليس لهم أن يؤثّروا على روح الإنسان طالما كان حياً؛ فاجازتهم من ربّهم تقضي بأن لا يكون بمقدورهم رؤية روح الإنسان مادامت متواجدة معه بسببٍ من حياته وعدم تحقّق موته بعد. الا ان موته يجعل من إجازتهم نافذة المفعول فيصبح بمستطاعهم رؤية هذه الروح *المفارقة لتواجُدها* مع الإنسان المفارق للحياة بموته فيتمكن بذلك ملائكة الموت من *اصطحاب الروح وتوفّيها وايصالها سالمةً الى عالم حفظ الأرواح*. **ان هذا يعني ان الروح مادامت مع انسانها فلا سبيل لهم اليها وذلك على خلاف طاقة الطريقة التي بوسعها التأثير في روح الإنسان وهي ماتزال في تَواجُدها معه بحياته. ان طاقة الطريقة هي القوة الوحيدة المُخوّلة والمُجازة لتؤثّر في روح الإنسان، عبر ارتباطه بها *بالبيعة* (اللمسة الروحية)، وهو بعد على قيد الحياة.**

هل الإنسان كيان بايولوجي ١٠٠٪؟

ان نفْخ الروح في آدم، بما يعنيه من تميُّز الإنسان بما يجعل منه مختلفاً عن غيره من الكائنات الحية *ذات الكيان البايولوجي التقليدي* اختلافاً لزم عنه ان أصبح كيانه البايولوجي مُهيّأً لتقبُّل تواجدها معه شاهدةً لله عليه، أمر ليس من اليسير تفهُّم جميع متعلّقاته. فلماذا لم تُنفخ الروح في غيره من الكائنات الحية؟ لماذا توجّب على سيرة حياته ان توثّق وتُحفظ بوساطةٍ من هذه الروح الى يوم البعث والحساب؟ ان هكذا أسئلة لا يمكن ان تخلو الإجابة عليها من ابتعاد عن *الأنماط التقليدية في التعامل المعرفي مع ألغاز الوجود* وذلك بسببٍ من التباين الواضح ما بين طبيعة كل من الإنسان كموجود ينتمي بمادته الحية المتميّزة للوجود الذي *بالإمكان تعقّله* والروح التي تتواجد معه كموجود *لا ينتمي لهذا الوجود*. لذا كان من المُحتّم على *نظرية المعرفة الجديدة* ان *لا تتعفف* عن طلب العون ممّن بمستطاعه تقديمه وإن أدى ذلك الى استقدامها للحل، الذي بمقدورها استخلاصه، من بين اسرار قَصَص الخلق كما وردت في *الوثيقة الدينية*. ان هذه الوثيقة لا يمكن ان يتم استبعادها عند التطرّق الى دراسة كيان *غامض النشأة مبهم الأصل* كهذا الإنسان! ان إقامة الحُجّة على ان *الإنسان كائن غير بايولوجي ١٠٠٪*، بما يعنيه ذلك من كونه يختلف عن غيره من الكائنات البايولوجية التي لا روح *تمازجها*، لا سبيل اليها اذا ما اقتصرت المساعي الرامية لتحقيق ذلك على البحث والتنقيب في مادة هذا الإنسان متسلّحين بعلومه التي أبدعها! كما ان الإتيان بالبرهان على كونه ***ليس مؤلّفاً من مادّته هذه فحسب*** وذلك باللجوء الى الدلائل العقلية والبيّنات المنطقية، كما بمستطاع الفلسفة تقديم ذلك، لن يكون بذي نفع حقيقي لمن يروم التثبُّت بصورة علمية رصينة من حقيقة كون **الإنسان مادة حية لا يمكن ان توجد بصورة مستقلة عن وجود *كيان آخر* يُمازجها مادامت حيةً مادتُه!**

ان العلم والفلسفة كليهما ليس بمقدورهما ان يتوصّلا الى اثبات حقّانية *وجود الروح* وذلك اذا ما هما اقتصرا في سعيهما لتحقيق ذلك على ما بحوزتهما من عتاد معرفي وعدّة قوامها *حقائق العلم*، المستقاة بوساطة الإختبار والتجريب، *ونظرياته* التي لا تمت بصلة لأرض الواقع من بعيد أو قريب *وثوابت الفلسفة* المستندة الى المنطق القويم *وأحكامها المتجاوزة* كل

حس سليم! فالعلم ليس بأداة تصلح دائماً في كل مكان طالما تجاوز استعمال هذه الأداة حدود العلم المحدّدة له بـأن تكـون مادتـه هـي هـذا الواقـع الـذي لحمتـه الإختبـار وسـداته التجريـب. والفلسفة لا تصلح منهاجاً ذا نفع وفائدة اذا مـا لم يتـم التقيّـد بوجـوب اعتبارهـا فلسـفة للعلـم الذي لا ينبغي ان يتجاوز معطيات الظاهرة والتجربة محلّقاً في فضاء التنظير والتفسير! اذاً فمـن المستحيل على العلم ان يبرهن وفقاً لمادته ومنهاجـه علـى وجـود الـروح نـاهيك عـن ان يكـون بوسعه التوصل، هو لوحده ومن داخل بُنيته المعرفيـة، الى اكتشـاف ان الإنسـان كـائن مـادي-روحي! والفلسـفة بعـدُ أعجـز عـن أن يكـون بامكانهـا القيـام بمثـل هكـذا اكتشـاف فتتجـاوز حدودها لتصبح ميتافيزيقا لا تختلف في شيء عن روايات الخيال العلمي!

إنّ **الروح من أمْر الله**؛ أي انهـا ليسـت مـن أمـر هـذا الواقـع الـذي بامكـان العلـم وفلسفته، القائم بها والمستندة اليه، ان يسبرا أغواره بنجاح مشهود. فلأنها ليست بمنتميـة لهـذا الواقع، بسببٍ من انتمائها لواقـع آخـر لا يمكـن ان يتسـلّط واقعُنـا عليـه فيدركـه، فـان الـروح تستعصي على علمٍ، نشأ من هذا الواقع وليس من غيره، ان يكون بمقدوره ادراكها. ان انتمـاء الروح لواقعٍ متجاوز لواقعنا ومفارق له معرفياً يجعل من المستحيل على العلم التوصّـل الى اثبـات وجودها. لقد قطع الله دابر كل مَن يروم المحاولة اليائسة للوصول الى الفوز بشيء معرفي يَطال ماهية وجوهر الروح وذلك عندما أبان عن حقيقة كونها *من أمْره* **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْرُّوحِ قُلِ الْرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إلاّ قَلِيلاً﴾ (الإسراء: ٨٥).**

لقد جعل الله من العلم البشري بالروح أمـراً مسـتحيل تحقّقـه وذلـك لاستحالة ان يعلـم الإنسان شيئاً عن الله ذاته. فربط بين الروح وبينه وذلك بأن جعلها *من أمـره* هـو وأتبَـع ذلـك بتقرير حقيقة كون ما اوتيه الإنسان من العلم لا يمكن وصفه الا بأنه قليل.

ان *مُصاحَبة* الإنسان من قِبَل كيان غير مرئي اسمه الروح لم يتم القول بها من قِبَل العلم أو الفلسفة. ان *تواجُد* الروح مع الإنسان أمر جاء به نـصٌ ورد في الوثيقـة الدينيـة الـتي لم يصغهـا عقل الإنسان بل جاءته متسلّطة عليه من الله. ولقد أخبرت هذه الوثيقة عن ربّها بأن الإنسـان لا يمكن ان يوجد الا وهذه الروح *متواجدة* معه مـن غـير ان يعـني ذلـك ان حياتـه رهـن بهـذه الروح يفقدها اذا ما هي فارقته، كما يتوهم ذلك جمع حاشد مـن بدائيـي البشـر ومعـاصريهم! فالإنسان لا يمكن ان توجد مادته الحية بشكل مستقل عن وجود كيان آخر *يتواجد* معها مـادام

حياً. ان هذا الإرتباط المصيري ما بين المادة الحية للإنسان والروح من الممكن فهمه اذا ما نحن تذكرنا بأن الروح *تتواجد* مع الإنسان شاهدةً لله عليه وموثّقة لسيرة حياته وذلك بقيامها بتدوين جميع أعماله. الا ان كثيراً من البشر ممن أساؤوا فهم كون **الروح من أمر الله**، مما يجعل من المستحيل عليها ان تُشابِه ما ينتمي للواقع الإنساني من مفردات وظواهر، قاموا باجراء مُطابَقة ومُماثَلة ما بين هذه الروح المُباينة لكل ما هو واقعي وبين *النَفَس* الذي يبقى بوساطته الإنسان حياً متوهّمين بأن الروح التي تحدّثت عنها نصوص الوثيقة الدينية لا يمكن ان تكون شيئاً آخر غير هذا النَفَس الذي ما ان يفارق الإنسان حتى يتحوّل من كائن ذي حياة الى مادة ميتة لا تتحرّك! ولقد سوّل للإنسان هذا الإعتقاد ما لاحظه بشأن هذا النَفَس من اتّصافه بكونه لامرئياً كما هي صفة الروح فكان ان استقر على هذا الحكم الباطل فقضى بأنها هي هذا النَفَس الذي يحيا به ويموت اذا ما فارقه. ولقد حفظت لغات بني البشر صوراً عن هذا الحكم الباطل كما يتّضح ذلك في الكلمات التي تُستعمل للدلالة على الروح حيث يُشار اليها عادةً على انها النَفَس الذي يستنشقه ويطلقه الإنسان! فالعربية مثلاً تستعمل كلمة *النَفْس* للدلالة على الروح البشرية وهي كلمة واضحة النشوء عن كلمة *النَفَس* كما ان كلمة *الروح* هي ذاتها غير بعيدة عن كلمة *الريح* الذي هو مادة *النَفَس*!

لقد أدى هذا الإسراع في اطلاق هكذا حكم باطل الى اعتقاد الإنسان بأن للحيوان روحاً كروحه طالما كان هو أيضاً ذا نَفَس! ولكن هل للكائنات الحية الأخرى كالحيوانات روح كما ان للإنسان روحاً؟ ان الإجابة على هذا السؤال تتطلّب منا الرجوع الى أول ظهور لأمر الروح وعلاقتها بالإنسان في القرآن الكريم: **﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾**. ان التدبّر في هذه الآية الكريمة يُبيّن تميّز الإنسان بنفخ الله فيه من روحه؛ ذلك التميّز الذي جعل منه يستحق ان يؤمر الملائكة بالسجود له *لحظة* نفخ الله فيه من روحه سجوداً لهذه الروح الإلهية الأصل. فاذا كانت الحيوانات هي أيضاً قد نُفخ فيها من روح الله فأي تميّز كان للإنسان حتى يؤمر الملائكة بالسجود له؟ **ان النظر الى الكائنات الحية، باستثناء الإنسان، كفيل باثبات حقيقة كون هذا الإنسان هو لوحده دونها متميّز بما يجعل منا نتفهّم السبب الذي يتوجّب على أعماله ان يتم تخليدها وحفظها بوساطة كيان حافظ كالروح حتى مجيء يوم الحساب!**

ان الإنسان كائن بايولوجي يمتاز على غيره من الكائنات البايولوجية الأخرى بأنه *ذو معامل ارتقاء تطوّري* عالٍ جداً وبما لا سبيل لأحد غيره ان يجاريه فيه أو يتقدّم عليه أبداً. فالسمة المميزة لهذا الكائن انه لا يتمتع بما لغيره من الكائنات البايولوجية التقليدية من *مسارٍ حياتي غير قابل للتطوّر والارتقاء* وذلك على قدر تعلّق الأمر بالتغييرات التي بمقدوره إحداثها في الوجود بيئةً وفرداً. فالإنسان كائن *يتطوّر ويترقّى* في مسيرة لا تعرف النكوص الى وراء أبداً؛ فهو لا يُكرِّر ماضيه اطلاقاً ويومه يُغاير أمسه وغده لا يُشابه حاضره. ان التقدّم الذي أحرزه الإنسان من غياهب الكهوف الى محطّات الفضاء المدارية لا يمكن ان يكون شيئاً غير ذي بال وخالياً من عميق الدلالات. فلماذا لم يستطع أحد غيره من الكائنات ان يُخالف عن أمر ونهي الماضي السحيق؟ لماذا استحال على غيره ان يشذ عن ما استقر عليه الآباء الأولون والأجداد الأقدمون فيشق له طريقاً متصاعداً الى أعلى بعيداً عن النمط المميز القديم؟ ان الإنسان لا يمكن ان يكون كائناً حياً كباقي مَن هم غيره من الكائنات الحية التي ثبتت على حال واحد لا تُفارقه وليس بمقدورها الحيود عن ما يُمليه عليها من وجوب انقيادها لأمره وتميّزها به وتقيّدها بقوانينه. لقد شذّ الإنسان عن القاعدة البايولوجية الرئيسة والتي تقضي بوجوب ان يتقيّد الكائن الحي بالنهج على ما *استقر عليه الأب الأول* وعدم المخالفة عن هذا *الإستقرار* الذي يمثّل *القمّة التطورية* له والتي جاهد أسلاف الأب الأول آلاف السنين حتى يصلوا اليها. **ان استقرار الكائن الحي على هذه القمة التطوّرية هو الهدف من ملحمة النشوء والإرتقاء** التي خاضها أسلافه فاعتركوا بالناب والمخلب ليصلوا اليها فتكون نهاية المطاف لهم ولمَن يأتي بعدهم من ذرية ليس أمامها الا ان تقطف جَني ما تعب في زرعه اولئك الأسلاف الغابرون! الا الإنسان، فهو *لمّا يصل بعد الى قمة تطوّره* حتى يتوقّف عندها فتكون الأجيال من بعده *استنساخاً أميناً* عنه أما وقد وصل واستقر على هذه القمة التطورية التي هي هدف كل كائن حي. ان عدم وصول الإنسان الى قمته التطورية المُشابهة للقمم التطورية الاخرى، التي وصلتها باقي الكائنات الحية

فاستقرت عليها وجاءت أحفادها وذرياتها من بعد هذا *الإستقرار* فكانت *استنساخات مماثلة متطابقة مع صيغها المستقرة تطورياً*، يعني انه مازال في معترك التطور والإرتقاء وان أمامه على ما يبدو آماداً طويلةً قبل ان يصبح بمقدوره ان يستقر على قمة تطورية شأنه شأن غيره من الكائنات! ان الإنسان كائن يعوزه ***الإستقرار التطوري***؛ **فهو في *ارتقاء انفجاري*** من حالٍ الى حال وبما لا يوجد نظير له عند غيره من الكائنات البايولوجية الاخرى. لقد استقرت جميع الكائنات الحية على أشكالها الحالية قبل مئات الآلاف من السنين واستقر الإنسان على هذا الشكل منذ ما يقرب من عشرة آلاف سنة. **ولكن، لماذا لم يستقر من الإنسان على حاله غيرُ شكله؟** لماذا لم تستقر على القمة التطورية اياها الا بايولوجيّته المُشابهة، بعض الشيء لبايولوجية غيره من الكائنات الحية؟! لماذا هذا الإختلاف؟ لماذا يمتاز الإنسان بدماغ ذي عقل خارق لا يحتاج اليه في مُعتَرك الصراع من أجل البقاء وملحمة البقاء للاصلح؟

الحضارة الانسانية: ثورة الانسان على بيئته!

ان عدم وصول الانسان، كنوع، الى قمّته التطورية على قدر تعلّق الأمر بما لا علاقة له ببايولوجيّته التي استقرّت على حالها هذا، الذي يتجلّى في الانسان اليوم، قبل ما يقرب من العشرة آلاف سنة، بل بعلاقته ببيئته التي يحيا فيها يُشكّل مادةً خصبة للمبحث الذي يتناول الحقيقة البشرية كما يُجلّيها الواقع الإنساني. فالسؤال الذي يتبادر الى الذهن حال اجراء مقارنة أولية بسيطة ما بين الإنسان والحيوان هو التالي: لماذا اختلف انسان الحضارة الحالية عن انسان الكهوف في حين ان الحيوان الذي كان يشارك الإنسان كهفه، كلبه مثلاً، ظل على حاله فلم يتغيّر!

ان هذه المقارنة تدل ان دلّت على شيء على ان علاقة الحيوان ببيئته هي علاقة نمطية لا تتغيّر بمرور الزمان. فاذا تم مثلاً إبدال نمر ما قبل آلاف السنين محل نمر هذا العصر فان علاقة نمر العصر الحجري ببيئة هذا العصر ستبقى ذات العلاقة ومن دون أي اختلاف؛ هذا اذا ما كانت الظروف البيئية هي ذاتها. ان ماضي الحيوان، كنوع، هو نفسه حاضره وهو ذاته مستقبله. فالحيوان يعيش في انسجام وتوافق وتناغم مع بيئته التي نجح في اقامة علاقة متوازنة معها من بعد استقراره على قمّته التطوّرية، في حين يحيا الانسان في تنافر وتضاد وتناقض مع بيئته الثائر على الدوام عليها!

فالانسان *كائن حضاري* أبدع الحضارة التي هي *نتاج هذه العلاقة غير المتوازنة للانسان ببيئته*. **ان ثورة الانسان على بيئته هي السبب في نشوء حضارته** التي أراد بها ان تُعينه على ان يمضي قُدُماً في الابتعاد عن البيئة الطبيعية التي هي القَدَر المفروض على كل الكائنات الحية الاخرى وبما لا طاقة لها ان تُخالِف عن قوانينها وأوامرها. لقد أبدع الانسان الحضارة رداً منه على هذه البيئة القدَر التي يرفض ان يتقيّد داخلاً من قالبها الذي تشكّلت وتقولبت داخله كل الكائنات الحية على اختلاف أنواعها وأصنافها. أراد الانسان بهذه الحضارة التي أنتجها أن تكون وسيلته لخلق *بيئةٍ بديلة* عن البيئة الطبيعية التي تناغمت معها، وانسجمت، كل أشكال الحياة البايولوجية. **فالحضارة الانسانية هي المسار الذي شقّه الانسان في محاولته الوصول الى بيئة اصطناعية تكون بديلاً عن البيئة الأصلية التي لم يستطع ان يتناغم معها بسببٍ من**

لاانتمائه اليها! فالانسان لم يتطوّر نشوءاً وارتقاءً وفق قوانين الطبيعة، كما نعرفها، كما تطوّرت، نشوءاً وارتقاءً، باقي الكائنات الحية. ان هذا الانسجام المُميَّز لعلاقة الحيوان بالطبيعة، التي هي بيئته التي نشأ وارتقى في توافُق معها وفق مقتضيات التطوّر ومتطلّبات الصراع من أجل البقاء *والانتشار*، يعود الى تمتّع الحيوان بما يجعل منه كائناً طبيعياً ١٠٠٪ وذلك على خلاف الانسان الذي تقودنا حضارتُه، التي نشأت كرد فعل بشري على *لاانتماء* الانسان للطبيعة، الى وجوب رؤيته بمنظار ينظر اليه فيراه كائناً غير طبيعي ١٠٠٪! **ان الانسان لم ينشأ عن هذه الطبيعة وان كانت بداياته تضرب بجذورها عميقاً في ترابها الموغل في القِدَم!** فالانسان أصله يعود الى تراب هذا الواقع، الا انه بحاله الذي آل اليه من بعد ملحمة النشوء والارتقاء قد أصبح لا ينتمي لهذا الواقع بصورة مطلقة. امّا الحيوان فانه *يشارك* الانسان نشأته الواقعية هذه *ويتميّز* عنه بأنه من بعد خوضه مسيرة التطوّر أصبح منتمياً لهذا الواقع بصورة تجعل من الممكن ان يُصار الى **فهم كامل مفردات وجوده بدلالة مكوّنات واقعية لا حاجة هناك لاستقدام ما لا ينتمي معها اليه.**

فعلى الرغم من نشوء الانسان من تراب وماء هذا الواقع الا انه لم يصل بعد الى تمتّعه التطورية المتناغمة مع هذا الواقع! ان هذا ليس تناقضاً في الأفكار وتلاعباً في الألفاظ وذلك طالما ثبت لدينا وبما لا يقبل الشك ان الانسان لم يكن ليخالف عن أمر الطبيعة لو انه كان حقاً قد تطوّر في توافق تام معها في مسيرة نشوئه وارتقائه! **فالحضارة البشرية هي ليست الا ثورة الانسان على الواقع معبِّراً بثورته هذه عن تمرّده على الطبيعة ورفضه للبيئة التي وجد نفسه وجهاً لوجه أماماً من تحدّياتها التي لم تكن لِتُشكّل له خطراً وجودياً يمس مصيره وبقاءه لو انه تطوّر وارتقى في تناغمٍ تام معها وتكيُّفٍ يتماشى مع التغيّرات الحادثة فيها.** ان في خلْق الحضارة الدليل القاطع على *لاانتماء الانسان للطبيعة كما نعرفها. تلك الطبيعة التي نشأ من مادّتها ولم يكن ارتقاؤه محصوراً داخلاً منها!* فالانسان، مرة اخرى، لم يكن ليثور على واقعه فيُبدع الحضارة لو انه كان حقاً عنصراً من عناصر الطبيعة ومفردةً من مفردات الواقع.

الانسان: الحيوان اللامنتمي للطبيعة!

لقد كانت بداية نشوء الانسان هي من مادة هذا الواقع، وهذا أمر لا جدال فيه. اذ اتّفق عليه المؤمنون بالوثيقة الدينية والكافرون بكل ما لم تورده الوثيقة العلمية! الا ان الاختلاف ما بين الوثيقتين ينفجر بشكل لا سبيل لتفادي شظاياه المدمّرة وذلك عند تدبُّر ما جاء في كليهما بخصوص المسيرة التطوّرية التي ارتقى الانسان عبر خوضه لها. فبينما لا ترى الوثيقة العلمية الانسان كائناً غير طبيعي؛ بمعنى انها تنظر اليه على انه ليس الا ثمرة من ثمار الطبيعة شأنه شأن أيٍ من باقي مفرداتها وثمارها، تنظر الوثيقة الدينية الى الانسان فتراه كائناً لا ينتمي لهذه الطبيعة التي على الرغم من كونه قد نشأ منها فانه أصبح دخيلاً عليها بسببٍ مما حدث له عبر مسيرته التطورية منذ نشوئه الى اكتمال ارتقائه ووصوله الى الصورة الانسانية كما نعرفها. وبذلك فان الوثيقة العلمية تتغافل وتتغاضى عن التدبّر في الوقائع والبراهين التي بمستطاع الواقع الانساني ان يُقدّمها بكل يُسر وسهولة وذلك لتحديد المفردات الأساسية للحقيقة البشرية. فالواقع الانساني بمستطاعه تقديم الدليل القاطع على كون الحقيقة البشرية لا علاقة لها بما ورد في الوثيقة العلمية من مزاعم وادّعاءات بشأنها طالما كانت هذه قد تم التوصّل اليها بمعزل عن تناول السمات الجوهرية لهذا الواقع! ان الانسان وفق منظور الوثيقة العلمية يكفي لتفسيره ان يُصار الى الاقتصار على ذات المباحث المعرفية التي تناولت المسيرة التطورية، نشوءاً وارتقاءً، لغيره من الكائنات الحية ومن غير ان يكون هناك ما يدعو الى استقدام ما لم يتم استخدامه من المباحث المعرفية في دراسة الكائنات الحية الاخرى! اي ان هذا المنظور (العلمي!) ينطلق من وجوب الاقرار، بدايةً، بانعدام كل ما من شأنه ان يجعل من ارتقاء الانسان يختلف عن ارتقاء باقي الكائنات الحية الاخرى! فما صَلُح لدراسة هذه الكائنات الحية لابد وان يصلح لدراسة الانسان! فمادام هو قد نشأ من مادة هذا الواقع، الذي تشاركه باقي الكائنات الحية في نشأتها منه، فلابد وان يكون بالامكان تفسيره ودراسته بدلالة مفردات هذا الواقع! فالظاهرة الانسانية وان تشابهت، في بعض مفرداتها، مع الظاهرة الحيوانية فانها تبقى ظاهرةً عصية على أية محاولة تنزع الى جعلها مفردة من مفردات الظاهرة الحيوانية! فالانسان وفق منظور الوثيقة العلمية هو حيوان راقٍ ليس إلاّ! الا ان هذا تبسيط للوقائع، ظواهراً وتجارباً، وإخلال بروح البحث العلمي

التنزيه التي يجب ان يُصار الى التحلّي بها على الدوام بعيداً عن أيـة ضغـوط! ان الانتقائيـة، الـتي هي قدَر التفكير البشري، قد جعلت مِمّن قام بصياغة الوثيقة العلمية يستبعد كـل مـا لا يمكـن تصنيفه ضمن القوالب الـتي حدّدهـا علـى انهـا كـل مـا يجـب ان يتـم قولبـة مفـردات الظـاهرة الانسانية، بُغية تفسير هذه الظـاهرة، داخـلاً منهـا. **وهكـذا فقـد تم استبعاد معظـم مفـردات الواقع الانساني بُغية تفسير الظاهرة الانسانية على أساسٍ من كونها لا تختلـف عـن الظـاهرة الحيوانية التي علينا ان نؤمن بكونها الظاهرة الأعم والتي تتضمّن الظاهرة الانســانية وجوباً!** ولقد تفنّن منظّرو الوثيقة العلمية في استبعادهم هذا لما يُميِّز الانسـان عـن الحيـوان انطلاقـاً مـن الاقتصار التام على تلك المفردات من الواقـع الانسـاني القابلـة للتفسـير بدلالـة مـا هـو حيوانـي وصولاً الى تفسير الواضـح مـن الاختلافـات مـا بـين الانسـان والحيـوان بصـورةٍ تُبعـد الانظـار والأذهان عن التدبّر في ما تعنيه هذه الفروقات الجوهرية والتي لا يمكن ان يتم التعليل الناجح لهـا على أساسٍ من كونها غير ذات أهمية! ان هذا الدوران من حـول الانسـان *الحيوان*، بتـأكيده على ان الحيواني بمقدوره تفسير كل ما هو انساني، ليستند الى مُصادَرة، لا سبيل للبرهان عليها اطلاقاً، مَفادها ان نشوء الانسان والحيوان من نفس المادة يعني ان مسـيرتي ارتقائهمـا لابـد وان تكون واحدة! أي ان هذه المسيرة لم تشق لها درباً *الا* على أرض هذا الواقع و*داخـلاً* مـن هـذه الطبيعة. ولكنّ هذا زعم باطل وذلك، على الأقل، بشهادة حضارة الانسـان الـتي هـي البرهـان على عدم تَشابُه مسيرتَي ارتقاء كل من الانسان والحيوان طالما كان الحيـوان متناغمـاً مـع بيئتـه غير ثائر عليها! فالحيوان نشأ في ظل تفاهم مطلق مع *بيئته* وذلك على خـلاف الانسـان الـذي تدل حضارته على انه لم يتطوّر في انسجام وتفاهم مـع *بيئتـه*. **ان الحضـارة هـي الثـورة علـى الواقع والتمرّد على البيئة.** والحضارات تتفاوت ما بينها بقدْر التفاوت في ثورة كل منها على الواقع؛ فكلّما كانت الثورة على الواقع أعظم كانت الحضارة أعظم. لذلك نستطيع القول بـأن أعظم حضارة شهدها التاريخ هي التي تمثّل الثورة الأعظم على الواقـع الانسـاني بمفرداتـه كلّهـا جميعاً؛ وهذا يقودنـا لا محالـة الى اعتبـار الحضـارة الأمريكيـة المعـاصرة هـي الحضـارة الانسـانية الأعظم على مر التاريخ وذلك لأنها جاءت بأعظم ثورة للانسان على واقعه بحيث طـالت هـذه الثورة جميع تفاصيله صغيرها وكبيرها. والآن، هل كان الانسـان ليُبـدع الحضـارة فيثـور علـى واقعه لو انه كان حقاً قد ارتقى، من بعد نشأته منه، وفق قوانـين هـذا الواقـع كمـا نعرفـه؟ ان

الواقع لَيشهد بأن الانسان هو الكائن الوحيد الـذي يخل بتـوازن البيئـة. فلمـاذا كـانت علاقـة الانسان ببيئته تتّسم بلاتوازنها اذا كان هو حقاً قد نشأ وارتقى في تطوّر متناغم معها كمـا هـو حال باقي الكائنات الحية التي لا تخرق توازن البيئة وذلك لتحقّق ارتقائها في انسجام تام معهـا؟ **فاذا كان الحيوان هو صنيعة البيئة، فهل يمكن القول بأن الإنسان هـو أيضـاً صنيعتهـا؟** لمـاذا تتّصف علاقة جميع الكائنات الحية بالبيئة بأقصى درجات الانضباط بحيـث انهـا لا تخل بالنظـام البيئي في حين يتميّز الانسان بأنه الكائن الوحيد الـذي يشـذ عـن هـذا الانضبـاط؟ مـا السـبب الذي أدّى الى هذا التناقض؟ ان هذا كلّه يُبيِّن الأمر وبما لا يجعل مجالاً للشك بـأن الانسـان قـد تطوّر في مسار مخالف لمسار تطوّر باقي الكائنات الحية وذلك بسببٍ مـن ***عـدم انتمائـه المطلـق للطبيعة*** التي نشأ منها والواقع الذي ابتدأ منه رحلة تطوّره و لم يتقيّد بقوانينه لتسلّط ***واقـع آخـر*** عليه! **فهذا الواقع الآخر هو السبب في كون الانسان لا ينتمي بصورة مطلقة للواقـع الـذي تنتمي اليه بالكامل جميع الكائنات الحية.** اننا مُلزَمون باستقدام هذا *الواقع الآخر* الذي تَشارك مع *الواقع المألوف* في صياغة الانسان كما نعرفه!

ان عدم تقيّد الانسان *بالواقع الحيواني* الذي تقيّدت به كل الكائنات الحيـة يسـتدعي منّـا ان نفكّر في وجود هذا الواقع الآخر الذي، بتدخّله في مسـار تطـوّر وارتقـاء الانسـان، أدّى الى جعل الانسان على ما هو عليه ووصوله الى ما وصل اليه من هذا اللاانتماء للطبيعة. **ان انتمـاء الانسان لواقعَين، وليس لواقع واحـد كمـا يدّعي منظّـرو الوثيقـة العلميـة، هـو السـبب في لاانتماء الانسان بصورة مطلقة للواقع الحيواني.** ان الحضارة الانسانية هي الدليل على *انتمـاء الانسان لواقعَين* وليس لواقع واحد طالما عجزت ***نظرية الواقع الوحيد*** عن ان تُفسِّر ظهور هـذه الحضارة! ان مَن لم يكتَفِ بهذا الدليل على انتماء الانسان لواقعَين سـوف يجـد في الصفحـات التالية ما يجعل من العسير عليه الاستمرار في النظر الى الانسان على انـه نِتـاج هـذا الواقـع كمـا نعرفه!

العقل البشري ظاهرة خارقة!

لماذا كان بامكان الانسان إبداع الحضارة؟ ما الذي جعل من الانسان كائناً حضارياً؟ لماذا كان من المستحيل على غيره من الكائنات الحية ان تُبدِع حضارةً؟ يجيبنا المفكّرون والعلماء بأن قدرة الانسان على خلق الحضارة تعود الى كونه يمتلك عقلاً. فالحضارة نِتاج العقل البشري الذي يمتاز على عقل أي كائن حي آخر بالمقدرة الفذّة على الخلق والابتكار والتجديد وايجاد الحلول بسرعة فائقة. ولكن، اذا كانت الحضارة هي صنيعة العقل البشري واذا كان الحيوان، وأيُّ كائن حي آخر، عاجزاً عن خلق حضارة فهل يعني ذلك وجوب النظر الى كل هذه الكائنات الحية الاخرى على انها لا تملك عقلاً؟ ان اتّهام الكائنات الحية الاخرى (الحيوان مثلاً) بأنها كائنات غير عاقلة تدحضه حقيقةُ كونها تتميّز بالمقدرة على إبداء ردود أفعال متوازنة ومنطقية تجاه المؤثّرات الخارجية. ان الاعتقاد بعدم امتلاك الحيوان للعقل يُبطِله واقعُ كونه يحيا في صراع دائم من أجل البقاء مما يستدعي منه على الدوام القيام بعمليات عقلية بالغة الدقّة فائقة التعقيد وذلك لضمان نجاحه في الاستمرار حياً في عالم تحكمه قوانين البقاء الصارمة التي جعلت من جميع مفردات هذا العالم تتناغم فيما بينها في تجانس مذهل وانضباط تام بكل ما من شأنه ان يكفل ابقاء التوازن البيئي قائماً مهما استجد من متغيّرات بيئية كانت ستطيح بهذا التوازن الدقيق لولا *رد الفعل العاقل* الذي تتّسم به هذه العمليات. الا ان ما يجعل الانسان متميّزاً عن جميع الكائنات الحية الاخرى، على قدر تعلّق الأمر بالعقل، هو كون عقله هذا يمتاز بأنه عقل استثنائي خارق حر غير مقيّد. فالعقل البشري هو **ظاهرة باراسايكولوجية خارقة غير طبيعية!** أما عقل الحيوان فهو عقل *طبيعي* يمتاز بلااستثنائيّته وبانتمائه للطبيعة؛ فهو عقل غير شاذ بالمقارنة مع العقل البشري الذي لا يمكن وصفه الا بأنه عقل شاذ وغير طبيعي طالما كانت فعّاليّاته لا تجري وفق المخطط الطبيعي الذي تتقيّد بالسير المُنضبط وفق برنامجه الصارم الفعاليات العقلية لجميع الكائنات الحية الاخرى. ان هذا الشذوذ *العقلي* المُميِّز للانسان كفيل بجعله، لوحده، كائناً غير طبيعي: اي لا ينتمي للطبيعة! فبينما يمتاز عقل الحيوان بأنه مُقيّد بفعّاليات لا يتجاوزها نجد ان العقل البشري لا يتقيّد بأية فعاليات مشابهة أو مماثلة؛ فهو لا يقتصر في عمله على مجرّد *التكيّف والتعامل* مع مفردات البيئة التي يحيا فيها، كما هو شأن

العقل عند الحيوان، بل *يتجاوز* هذا كلّه الى الحد الذي يتمكّن معه الانسان من اختراق البيئة الطبيعية المفروضة عليه وصولاً الى الفضاء الخارجي! فعقل الحيوان هو وسيلته لتحقيق هدف وجوده من نجاح تام في التعايش مع البيئة، حسبما تقتضيه ضوابط الصراع من أجل البقاء، وتحقيق أقصى انتشار لمادّته الحية لأطول مدّة ممكنة وعلى أوسع مساحة بالامكان غزوها والقيام بواجبه تجاه النوع من تزاوج وتكثير (تكاثر) بُغية النجاح في حفظ النوع ونشره. اما عقل الانسان فهو عقل يتجاوز هذا كلّه طالما كانت فعالياته تتعدّى بكثير مجرّد كونها تهدف الى ما ترمي اليه الفعالياتُ العقلية الحيوانية من جعلها الحيوان يقوم تعامُلُه مع الطبيعة على أساسٍ من التناسق والتوافق والإتّساق من بعد تحقيقه وقيامه بما يكفل له *العيش والتعايش* فيها وفق مقتضيات التوازن البيئي. ان الفعاليات العقلية البشرية، كما هو معلوم، لا تهدف الى جعل الانسان يقوم تعامله مع الطبيعة على الأساس الوارد ذكره هذا وبما يجعل منه كائناً منتمياً للطبيعة حريصاً على إدامة عجلة توازنها البيئي! فالعقل الانساني لا يهدف الى تحقيق ما من شأنه إدامة وجود الانسان داخل الطبيعة وفق قوانينها وذلك كما هو شأن العقل الحيواني الذي يُعين الحيوان على العمل وفق قوانين الطبيعة وبما يكفل له تعزيز انتمائه اليها. ان عقل الانسان لا يعمل انطلاقاً من خط شروع قائم على أساسٍ من ان الانسان عنصرٌ من عناصر الطبيعة يتوجّب عليه الحرص على توازنها البيئي! فالنظام المُميِّز للطبيعة قد استقام على ركيزة لم تأخذ بنظر الاعتبار ان الانسان عنصرٌ من عناصرها الأساسية! فلو كان ذلك ليس كذلك لكانت علاقة الإنسان بالطبيعة على حال آخر لا سبيل لمقارنته بحالها البائس اليوم! ان اغفال الطبيعة هذا للدور الانساني (بل قل للوجود الانساني) واضح بدلالة استقامة أمرها من دون ان يكون هناك داعٍ لوجود الانسان! فتجاهُل الطبيعة للوجود الانساني يبرهن عليه انعدام وجود أية فعاليّات عقلية انسانية تأخذ بالحسبان قيام الانسان بدور مشابه للدور الذي تقوم به جميع الكائنات الحية الاخرى في خدمة مخطّطها العام! ان الطبيعة تتصرّف كما لو انها لا تعترف بهذا الانسان عنصراً من عناصرها نشأ من مادتها وتطوّر وارتقى في ظل بيئتها وعلى أرض واقعها! **والانسان، بدوره، يبرهن بعقله على انه لا ينتمي لهذه الطبيعة وانه دخيل عليها طالما لم يكن يُشكّل عضواً من أعضائها يعمل في توافق وتناسق وانسجام مع باقي الأعضاء!** هناك عقلان: عقل الطبيعة في وادٍ وعقل الانسان في وادٍ! فالعقل الانساني له كيانه الخاص

المستقل عن وجود الطبيعة، وعقل الطبيعة له وجوده الخاص الذي يعمل على أساسٍ من الاستبعاد التام والتجاهل المطلق للوجود الانساني! فلااكتراث الانسان بالطبيعة وقوانينها المُنظِّمة للتعايش الناجح لكائناتها في توازن بيئي مُعجِز يقابله عدم اكتراث بالانسان من جانب الطبيعة؛ اذ لم تُدخِله في حساباتها و لم تجعل منه مُفردة من مفردات مُخطّطها العام! ان الأمر لَيبدو كما لو ان الانسان قد نشأ بمعزلٍ عن الطبيعة بعيداً عنها غير مشارك لباقي الكائنات الحية فيما تقوم به من دور في خدمتها! ولكن، كيف يستقيم الأمر على هكذا أساس اذا كان الانسان قد نشأ من مادة هذه الطبيعة؟! **كيف يتم استبعاده وحرمانه من أي دور يقوم به في خدمة النظام الطبيعي اذا كان هذا النظام هو ذاته قد قام بتأمين نشأته وظهوره من مادته؟!** ان العقل الانساني عقل غير طبيعي؛ بمعنى انه لا يتقيّد بتنفيذ أي دور في خدمة الطبيعة وبما يتوافق مع أهدافها التي تحرص باقي الكائنات الحية، كلّها جميعاً، على حُسن خدمتها بالعقل قبل الجسد! **اننا مُلزَمون، من بعد هذا كلّه، بالنظر الى الانسان على انه كائن، وان كان قد نشأ عن الطبيعة، غير طبيعي وان ابتعاده عن التطوّر والارتقاء في ظل الطبيعة التي نشأ من مادّتها هو الذي أدى الى إبعاده عن المشاركة في خدمة مخطّطها وأهدافها.** ولكن، لماذا ابتعد الانسان عن الطبيعة؟ ما الذي حدث في مسار تطوّره وارتقائه فأدى به الى الانعزال عنها بالشكل الذي جعل منها تُقصيه وتستبعده؟ ان العقل الانساني بتميُّزه هذا عن عقل الطبيعة هو البرهان على هذه *التحويلة* التي حدثت في المسار الارتقائي للانسان فجعلت منه ينحى منحىً مختلفاً للغاية عن المسار الذي شقّته الطبيعة في ارتقائها. ان التمايُز ما بين هذين العقلين لا يمكن ان يكون قد حدث والانسان يتطوّر ارتقاءً داخلاً من النظام الذي شكّلته الطبيعة وقيّدت به كل مفرداتها! فهذه التحويلة في مسار ارتقاء الانسان بعيداً عن الطبيعة هي التي جعلت منه بعيداً عن ان يكون عنصراً يهمُّه أمرها وتهتم لأمره! ان العقل البشري هو نقطة الاختلاف التي فصمت عُرى انتماء الانسان للطبيعة! فما الذي حدث لهذا العقل فأبعده عن الطبيعة مما أوجب عليها بالتالي أن تقوم باستبعاده؟ لماذا ارتقى العقل البشري بمنأى عن مسار الارتقاء العام للطبيعة بكائناتها؟ ما الذي استدعى ان يتم الحيود عن هذا المسار واللجوء الى التحويلة اياها؟ يُقال بأن الانسان كائن عاقل فهل ينطبق هذا الوصف عليه حقاً؟ ان الانسان ذو عقل خارق لا شَبَه بينه وبين أي عقل آخر في الطبيعة كما نعرفها. **فاذا كانت أعضاء الانسان، وجسده بصورة عامة، تجد**

لها أشباهاً وأنداداً ونظائراً تُماثِلها في عالم الحيوان فلماذا لا نجد ما يناظر أو يشابه، حتى ولو من بعيد، هذا العقل الانساني عند غير البشر؟! عند إجراء المقارنة بين الانسان والحيوان وذلك بأن تُأخذ بنظر الاعتبار الوظائف التي تقوم بها أعضاء وأجهزة كل منهما يتّضح لنا جلياً مقدار التشابه والتناظر اللذين يوحدان ما بين مُعظم وظائف الأعضاء والأجهزة الحيوانية ومثيلاتها البشرية؛ فَيَد الإنسان قد تكيّفت للتعامل مع المحيط بمفرداته ذات العلاقة كما ان يد القرد تكيّفت هي الأخرى لتساعده في التعامل مع بيئته بالقدْر الذي يؤهّله للنجاح في الصراع من أجل البقاء والانتشار. ونحن اذا ما نظرنا الى بطن الانسان فاننا سنراها لا تختلف اختلافاً جذرياً عن بطن أي حيوان آخر على قدْر تعلّق الأمر بالاحساس بالجوع والشبع وميكانيكية الهضم والتمثيل... الى آخره. لقد تطوّرت حواس الحيوان لتكفل له النجاح في *التفاهم المعلوماتي* مع البيئة وكذا الحال مع الانسان الذي تكيّفت حواسه لتضمن له المقدرة على تحقيق هذا الهدف. الا ان عقل الانسان يختلف عن عقل الحيوان ويتجاوزه بكثير. لماذا كان هذا الاختلاف وما السبب في هذا التجاوز؟ ان نجاح الانسان في العيش في عالم قانونه الاساس هو الصراع من أجل البقاء والانتشار لا يستدعي ان يكون على هذا القدْر الاستثنائي من العقل الخارق. لماذا اذاً تجاوزت قدرات العقل البشري حد تمكين الانسان من النجاح في عالم البقاء والانتشار؟ لماذا أصبح للإنسان عقل يفوق بكثير ما يحتاج اليه منه لتدبير أمر حياته اليومية؟ ان العقل الانساني ذو *طاقة وظيفية* هائلة لا يحتاج اليها الانسان في تعامله مع بيئته فلماذا اذاً تطوّر هذا العقل الى هذه الدرجة من *التعقيد الوظائفي*؟ ان معظم أعضاء وأجهزة الجسم البشري تقوم بذات الوظائف التي كانت تقوم بها قبل آلاف السنين بينما يشذ العقل عن هذا الذي أجمعت على تقيّدها به معظمُ المفردات البايولوجية والفسيولوجية للإنسان. ان الحضارة التي اَبدعها هذا العقل المُعجز ليست شرطاً أساسياً كيما يكون بمستطاع الإنسان العيش في عالم البقاء والانتشار، فلماذا اذاً كان بمقدور الانسان خلْق هذه الحضارة؟!

ان الحضارة لا يمكن ان تكون الأساس الذي لا استقامة لحياة الإنسان في هذا العالم الا بالاستناد بصورة مطلقة اليه؛ فكثير من القبائل *البدائية* والأقوام *المتخلّفة* تعيش بدون حضارة بالمعنى الذي تكون فيه هذه منظومة من الإنجازات التي تتجاوز الواقع اليومي المُعاش. ان السؤال لابد وان يكرَّ علينا مُجدَّداً مُطالباً ايّانا باجابة وافية لنعرف بها السبب الذي جعل

بامكان العقل البشري إبداع الحضارة، على الرغم من عدم وجود أية حاجة مصيرية اليها، في حين ان عقل الحيوان عاجز تماماً عن تجاوز حدود التعامل الواقعي مع البيئة وبما يجعل من المستحيل عليه أن يُبدع حضارةً.

يبدو ان عقل الانسان *فالتٌ من عقاله*؛ فهو لا يتقيّد بحدود العقل الحيواني بل يتجاوزها ومن دون ان تكون هناك حاجة ماسّة لهكذا *انفلات*! فاذا كان عقل الانسان ناشئاً عن هذه البيئة منتمياً اليها *تطوراً وارتقاءً* فلماذا يتجاوز هذا العقل *الطبيعي* حدود التعايش معها؟! لماذا كان الانسان ثائراً على الطبيعة اذا كان قد نشأ من لا شيء سوى مادّتها و لم يتطوّر الا في ظل قوانينها المُنظِّمة *لمشروعه الارتقائي* تطوّراً من الأدنى تعقيداً الى فائق التعقيد؟!

ان في تجاوز العقل البشري حدود التعايش والتفاعل المباشر مع البيئة دليلاً على *لاانتمائية* الانسان الى هذه البيئة وعلى انه كائنٌ *غير طبيعي*؛ بمعنى انه لا ينتمي لهذه الطبيعة التي أصبح الانسان بعقله الخارق دخيلاً عليها. ان لاطبيعية الانسان (أي عدم انتمائه الى الطبيعة) حقيقة وواقع يثبتهما هذا التميّز العقلي الفريد الذي جعل من الانسان كائناً حضارياً، أي غير طبيعي، طالما كانت الحضارة هي الثورة على البيئة والتمرّد على قيودها وقوانينها. فلماذا اذاً أصبح الإنسان، من بعد تحقّق وثبوت نشأته من مادة تنتمي للطبيعة، كائناً لا ينتمي الى هذه البيئة؟ لماذا اصبح الإنسان ثائراً على الطبيعة متمرّداً على قوانينها؟ لماذا أبدع الإنسان الحضارة التي لا يمكن ان تكون عنصراً من عناصر الطبيعة طالما كانت دخيلةً عليها مثله تماماً؟

ان كل هذا الإسهاب في الحديث عن العقل الخارق للإنسان والإستغراق في الدوران حوالَي محور *الحضارة البشرية كنتاج حتمي لهذا العقل البشري الخارق* لابد وان يقودنا التدبُّرُ في نتائجهما الى الإقرار بحقيقةٍ مفادها ان الإنسان، بايولوجياً وعلى قدْر تعلّق الأمر بدماغه او بجزء من هذا الدماغ نطلق عليه اسم العقل، هو كائن غير طبيعي. غير ان هناك أمراً على قدْر عظيم من الأهمية يجب ان يتم تناوله والتطرّق اليه على عجل قبل الإسترسال في ملاحقة وتبيان الحقيقة الإنسانية كما يُجلّيها على ما هي عليه حقاً الواقعُ البشري كما يستبين من خلال مفرداته التي تُميِّزه عن الواقع الحيواني المنتمي بصورة كاملة للطبيعة. وهذا الأمر الذي يجب ان لا يغيب عن البال، ونحن نؤسّس لبحثنا عن الحقيقة الإنسانية بالإستناد الى ان الإنسان كائنٌ غير طبيعي، هو ان الإنسان وعلى الرغم من هذا التمايز ما بينه وبين باقي الكائنات الحية فانه يتماثل

معها في كثير جداً من المفردات البايولوجية والفعاليات الوظائفية (الفسيولوجية). فالإنسان *كائن طبيعي* اذا كان هو لا أكثر من هذه المفردات وتلك الفعاليات المماثلة لما موجود، كأشباه لها ونظائر، عند غيره من الحيوانات او الكائنات الحية. وهو أيضاً *كائن غير طبيعي* وذلك اذا ما تم الأخذ بنظر الإعتبار تميّزه العقلي الذي يجعل منه يختلف اختلافاً جذرياً عن جميع الكائنات الحية. ان هذا التميّز هو *غير طبيعي* طالما كان ما هو مُلاحظ على كل ما هو *طبيعي* ان وجوده لا يخرق قوانين الطبيعة، بداهةً، ولا يتجاوز حدودها، فعالياتٍ، ويحافظ على علاقة متوازنة مع باقي المفردات المنتمية للطبيعة. والآن، اذا كان هذا الوصف كفيلاً بتحديد الملامح المميّزة لما هو *طبيعي* فهل يمكن اعتبار عقل الإنسان طبيعياً؟ ان الإجابة بالتأكيد سوف لن تكون إلا نفياً قاطعاً. فلو كان الإنسان كائناً *طبيعياً* منتمياً للطبيعة لتوجّب عليه أن يتقيّد عقلُه بما يجعل منه لا يُنتج ما يخالف *القانون الطبيعي* الذي يُحتّم بأن يكون هناك على الدوام توازناً وتناسقاً وتناغماً في النظام البيئي الذي يُنظِّم علاقة الكائن الحي بباقي الكائنات الحية التي تشاركه في البيئة الواحدة المشتركة. الا ان الإنسان لم يتقيّد بهذا القانون وشذّ عن تطبيق أوامره.

ولقد سبق وان توضّح لنا جانب من هذا *الشذوذ البشري* الذي تبدّى في امتلاك الإنسان لعقل خارق فائق الذكاء لا يحتاج اليه على قدْر تعلّق الأمر بنجاحه في الصراع من أجل البقاء والانتشار. ان مُعظم أعضاء وأجهزة وفعاليات ومفردات الجسم البشري بالإمكان تبيان الفائدة التي تحقّق للإنسان جنيها والحصول عليها بسببٍ من تطوّر وارتقاء هذه الأعضاء والأجهزة في ظل سلطة قوانين الصراع من أجل البقاء والانتشار. الا ان العقل البشري *لم يصل بالتطوّر والإرتقاء* الى هذا المبلغ من الدقّة والتعقيد! فكيف تسنّى اذاً للإنسان الحصول، *من غير وساطة التطوّر والإرتقاء*، على هذا العقل الخارق الفائق؟

يمكن الاتصال بالمؤلفَين على العنوانين التاليين:

د. جمال نصار حسين
ص. ب. ٩٤١٣٤٢
الشميساني
عمان ١١١٩٤
الاردن

L. Fatoohi
Physics Department
Durham University
Durham DH1 3LE
England.

صدر للمؤلفَين:

١- الباراسايكولوجيا بين المطرقة والسندان

بحث تجريبي رائد في الخوارق المحمدية للطريقة العلية القادرية الكسنزانية

يستعرض هذا الكتاب الرائد خلاصة عدة سنين من البحث العلمي، المختبري والنظري، للظواهر الخارقة عموما وخوارق التصوف الاسلامي المعروفة بالكرامات على وجه الخصوص. فينظر الكتاب الى الكرامات على ضوء المعارف الحديثة في الباراسايكولوجيا وفروع العلوم التقليدية ذات العلاقة، معززا طروحاته بأكثر من ثلاثمائة وخمسين مرجعا علميا متخصصا. كما يقيِّم الكتاب النظريات والاتجاهات البحثية في الباراسايكولوجيا من منظور الفكر الصوفي متمثلا باحدى اكبر الطرق الصوفية في العالم وهي الطريقة العلية القادرية الكسنزانية. ويسهب الكتاب في شرح حالة الشلل التام التي وصلها علم الباراسايكولوجيا بسبب اتخاذه نزعة مادية بحتة متمثلة في محاولته سلب الظواهر الخارقة كل مركباتها الروحية من خلال "انسنتها" بافتراضه بأن الانسان مصدر ومركز ومحور كل القدرات الخارقة.

يتناول الكتاب البحث الشامل الذي قام به المولفان لدراسة صنف خاص من القابليات الخارقة للعادة التي أذِن اساتذة الطريقة العلية القادرية الكسنزانية لمريديهم باستعراضها، وهي الفعاليات المعروفة بـ "الدرباشة". خلال ممارستهم للدرباشة يعرض المريدون احسامهم بشكل متعمد لاصابات تكون في الظروف العادية غاية في الخطورة، بل غالبا مميتة، ولكن دون ان يصابوا باذى. ويتناول الكتاب دراسة ظواهر الدرباشة من منظور العلوم الحديثة، مؤشرا الاثر الايجابي الكبير الذي يمكن ان تتركه دراسة هذه الظواهر على العديد من العلوم. إن موضوع هذا الكتاب الرائد يجعل منه الاول من نوعه لا على المستوى العربي فقط ولكن عالميا كذلك.

٢- الباراسايكولوجيا المعاصرة من الالحاد الى الايمان

دعوة لتأسيس باراسايكولوجيا جديدة

• هذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة مقالات تستهدف التعرُّض المُنصِف للباراسايكولوجيا الغربية من غير تعريض مُجحِف يتجاوز حدود التعامل المعرفي الصائب مع المادة المستهدفة. واذا كان ما يجمع بين هذه المقالات هو هجومها الشديد على الكثير من مفردات ومناهج البحث الباراسايكولوجي الغربي فان ما يوحِّد بينها أيضاً هو دعوتها الى تناول النتائج التي تمخّض عنها ذلك البحث تناولاً حكيماً حصيفاً لا يرضى بالتقليد الأعمى فتكون نتائج الغير هي نتائجنا نحن أيضاً ولا يقنع بالرفض المطلق للرأي الآخر طالما كان هذا *الآخر* قد أقام على دعواه الحجّة وجاء بالبيِّنة ليبرهن بها على صدقه في مسعاه.

• إن الدراسات الباراسايكولوجية في وطننا العربي، على ندرتها وقلّتها، قد نشأت على *تقليد* المنهج الباراسايكولوجي الغربي في التعامل مع ما هو خارق في الظاهرة الإنسانية، وهي لذلك لم تقنع *باستيراد* مفرداته وطرق تعامله اللاعلمي مع الخوارق بل أقامت بنيانها الهش على غرار بنيانه الأكثر هشاشة فجعلت من *ظواهره* التي انشغل بدراستها *ظواهرها* التي تشاغلت بها عن ظواهرنا المميّزة لبيئتنا العربية المؤمنة فأولتها ظهرها وتنكّرت لها.

• إن هذه المقالات تبيّن بكل وضوح وجلاء أن استيراد الباراسايكولوجيا الغربية هكذا ومن دون سياسة حكيمة وعادلة إنما يقود الى التنكّر لكل تراثنا الروحي الخالد الذي يحق لنا أن نفاخر به اذا ما فاخر غيرنا بما لديه من تقنية خارقة.

• إن أفضل ما ينبغي أخذه عن العلم الغربي هو تقنيّته المعاصرة التي يستحيل بدونها إحراز أي تقدّم في التعامل المعرفي الصائب مع ظواهر الكون ومع ما هو سوي أو خارق في الظاهرة الإنسانية.

• إن الباراسايكولوجيا الغربية هي مثال على علم هذا العصر الغربي الذي لا يرضى إلاّ بأن يصف نفسه بأنه علم إلحادي.

• إننا نستطيع أن نبني باراسايكولوجيا خاصة بنا تكون انموذجاً ناجحاً للغير يهـرب اليـه مـن بعد إياسه وقنوطه من انموذجه الشائه الأخرق الذي لا يعدو أن يكون غير فرانكنشتاين آخر لا مكان له إلاّ على رفوف روايات الخيال العلمي!

• إن هذه المقالات تدعو الى إقامة باراسايكولوجيا عربية مؤمنة لتغدو المثل المحتذى به من قبل باقي العلوم في عالم اليوم الذي يفاخر بأنه عالم بلا إله!

للمؤلفين جمال نصار حسين و لؤي فتوحي كتب اخرى لم تُطبع بعد:

١- ابستمولوجيا الخوارق

"دعوة لصياغة نظرية معرفة جديدة (الآدمولوجيا)"

٢- المتزامنات.. خوارق الذكاء غير البشري

"دعوة لتأسيس باراسايكولوجيا خبراتية"

٣- الفيزياء الباراماتية

"فيزياء الظواهر الخارقة" (البارامانولوجيا: ١)

٤- البايولوجيا الباراماتية

"الخلفية البايولوجية للقدرات الخارقة" (البارامانولوجيا: ٢)

٥- الفيزياء المعاصرة

"صياغةً نظرية جديدة"

٦- البارامانولوجيا والطريق الى الله

٧- الطريق الى الطريقة

"دليل تعريفي بالطريقة العلية القادرية الكسنزانية"

٨- الايسكاتولوجيا القرآنية

٩- الخطاب الصوفي المعاصر

١٠- الحقيقة القرآنية

"دعوة لتفسير قرآني جديد"

١١- الحقيقة الكسنزانية

"دعوة للارتقاء الى انسان جديد"

محتويات الكتاب